الاحتلال البريطاني والصحف الفرنسية

من سنة ١٨٨٢ حتى سنة ١٩٠٤

تأليف

الدكتور محمود نجيب أبو الليل

الطبعة الأولى

القاهرة — يوليو ١٩٥٣

الاحتلال البريطاني والصحف الفرنسية

من سنة ١٨٨٢ حتى سنة ١٩٠٤

تأليف

الدكتور محمود نجيب أبو الليل

الطبعة الأولى

القاهرة — يوليو ١٩٥٣

مقدمة

يونيو ١٨٨٢ ...... سبتمبر ١٨٨٢

ضرب الانجليز الإسكندرية ودمروا مبانيهـــا ودكوا حصونها . وهزموا جيوش الثورة العرابية ، ولم يدعوا أحداً من رجالها إلا حكموا عليه بالقتل أو السجن أو النفى . وتسلموا أمة ذاهلة من هول الصدمة ، لم تتبين بعد ما دار حولها وما جرى فى أراضيها . واختفى قادتها الذين كانوا موضع رجائهـا ورمز أمانيها . وقضى على استقلالها ، وقد جاهدت فى سبيله طويلا . وخابت آمالها فى عرش كانت تعقد عليه الرجاء . وتكثر له من الدعاء ، فإذا به يعرض عنهـا ويتنكر لها ويرتمى فى أحضان الأعداء .

نعم ! ضاع الاستقلال ونكبت البلاد بالاحتلال ، وعرف المصريون صنوف العذاب والتنكيل . واشترى المحتلون ذمم كثير من رجال السياسة ، وجعلوا منهم صنائع لهم ودعاة لمبادئهم .

ولم يكن قد بقى فى مصر من الصحف إلا القليل . إذ اختفت صحف ما قبل الثورة بإعلان الثورة . وانتهى أمر صحف الثورة بانتهاء الثورة . وأغلقت صحف الأجانب أبوابها بعد أن هاجر أصحابهـــا . وأصبحنا لا نجد إلا دماراً وخراباً ، وصمتاً وسكوناً ، ويأساً وقنوطاً .

وكانت الصحف العربية الباقية على قيد الحياة ضعيفة كل الضعف ، لا تقوى

على العيش فى هذه الأجواء المظلمة ، التى خلقها إرهاب الغاصب وخيانة الوالى ، وجشع أعوان الاستعمار .

وفى أعقاب هذه الأطلال بدأ الأجانب يعودون إلى البلاد ، يزاولون ما كانوا يزاولون من أعمال ، ومنهم الفرنسيون الذين عادوا أفواجا ، ولكن بروح غير روح ما قبل الثورة ، وبأفكار غير أفكارهم الاولى . ذلك أن فرنسا قد أدركت سوء جنايتها على مصر ، وعرفت أنها أخطأت كل الخطأ فى تركها انجلترا تحتل مصر وحدها ، بعد أن كانت شريكتها فى كل أمر من أمورها . وكان من البديهى ألا تعترف فرنسا بشرعية هذا الاحتلال ولا بحق انجلترا فيه ، فعاد الفرنسيون إلى مصر وفى نفوسهم من الحنق ما فيها على الدولة المغتصبة .

وبدأت الصحف الفرنسية القديمة تعود إلى الصدور ، وظهرت غيرها فى الميدان ، الواحدة تلو الأخرى . ولكنها أجمعت كلها على الدفاع عن مصالح فرنسا ومناوأة الاحتلال البريطانى . وكان من الطبيعى مادام هدفها يتفق وهدف المصريين جميعاً أن تكون لسان صدق لهم فى جهادهم ضد الاحتلال ، ومتنفساً لقلوبهم الحزينة وأفكارهم الحبيسة وآمالهم المصدومة . ولذلك رأينا كثيراً من الصحف الفرنسية تخصص جانباً من صفحاتها للتحرير باللغة العربية كى يقرأها المصريون .

ورأينا الانجليز بدورهم يضطرون إلى أن يصدروا أو يعاونوا على إصدار صحف تنطق بالفرنسية ، تدافع عنهم وترد هجمات الصحف الفرنسية الأصيلة . كما قام المصريون أنفسهم بإنشاء صحف تحرر بالفرنسية ، تسجل أفكارهم ومطالبهم ، وتعبر عن أمانيهم لدى الأجانب فى مصر ، وبين الشعوب فى أوربا .

وقد ساعد على كثرة الصحف الفرنسية ، أن الاحتلال كان يجد صعوبات فى تطبيق قانون المطبوعات ، الذى كان قد صدر فى سنة ١٨٨١ على هذه الصحف ، لأنه كان من الممكن أن يخلق مشاكل بين الاحتلال وفرنسا ، كانت انجلترا فى غنى عنها ، بعد أن تمكنت ونجحت فى طعن فرنسا باحتلال مصر وحدها ، فلم تكن فى الواقع بحاجة إلى زيادة تحرّج الأمور بينها وبين فرنسا . وكانت الامتيازات الأجنبية فى مصر درعا حصيناً للصحافة الفرنسية ، فاستفاد الوطنيون المصريون ورجال المقاومة كثيراً من هذا الموقف .

غير أنه على الرغم من كل ذلك ، لاقت الصحف الفرنسية أيام الاحتلال البريطانى كثيراً من المحن ، وعرفت الإنذارات وأوامر التعطيل والمصادرة ، والإلغاء والغلق والمطاردة .

والحقيقة التى يحفظها التاريخ ونسجلها نحن فى هذا المؤلف ، أن الصحف الفرنسية فى عهد الاحتلال قامت بأعظم أدوارها فى مناوأته ومحاربته ، والتنديد بأعماله وبما اقترف نحو الوطن من سوءات . ولكنها حملت على عرابى وزملائه حملات قاسية ، ظنا منها أنهم مكنوا الانجليز من احتلال البلاد . وقامت بدور كبير فى عام ١٨٨٣ ، للدفاع عن حقوق مصر فى السودان ، وحملت على فكرة إخلائه حملة شديدة ، وألقت على عاتق الانجليز مسئولية بتر هذا الجزء من الوادى ، وأرسلت مندوبيها إلى خطوط القتال يرصدون الحوادث ، ويوافونها بأصدق الأنباء . وحرصت كل الحرص على جعل المسألة المصرية مشكلة دولية ، حتى تشحذ همم الدول الأوربية لمقاومة انجلترا فى مصر .

ونذكر لها أنها شدت من أزر الخديو عباس حلمى الثانى خلال أزماته

المتوالية مع الانجليز وصنائعهم فى البلاد . وحدبت جميعا على مصطفى كامل زعيم الوطنية . ولا نبالغ إذا قلنا إنها هى التى أخذت بيده ، وساعدت على ظهوره فى الميدان ، ومكنت له ولمبادئه فى المحيط الدولى ، وكانت خير لسان له ولأعوانه . كما دافعت عنه دفاعا غريباً ، وحاربت أعداءه فى عنف وفى قسوة .

وعرضنا فى هذا البحث لقوانين المطبوعات والتشريعـــات التى وضعت للصحافة ، وللوسائل التى كانت تتخذها الحكومات المصرية حيالها . ولم ننس تسجيل ما حرصت عليه الصحف الفرنسية من تحسينات فى الطباعـــة ، وفى الإخراج وفى التحرير ، وما ضمته من أبواب ، وما عالجت من شئون ، كان لها الدور الذى لا يمكن إنكاره فى الوعى القومى من ناحية وتنمية الذوق السليم من ناحية أخرى ، فقد أرضت فى الواقع كل قارىء ، وأشبعت كل هواية ، وراعت كل مزاج .

وقد ظل هذا الموقف الرائع للصحافة الفرنسية فى مصر ، حـــتى نكبت البلاد نكبة أخرى ، تكاد تكون فى عرفنا أشد وأنكى من نكبة الاحتلال ، وهى مصيبة الاتفاق الودى الذى تم توقيعه بين انجلترا وفرنسا فى سنة ١٩٠٤ . ذلك الاتفاق المشئوم الذى أطلق يد انجلترا فى شئون مصر ، وكف يد فرنسا عن مواصلة عونها لمصر ، والذى انقلبت بعده كثير من الصحف الفرنسية إلى الدفاع عن الاحتلال ، ومقاومة الأمانى الوطنية فى البلاد .

وحرصنا كل الحرص على أن يكون مرجعنا الأصيل فى كل خطوة من خطوات بحثنا هو الصحف الفرنسية ذاتها . ولعلنا نكون قد وفقنا التوفيق

الذى نرجوه ، فى التأريخ لهذه الناحية الهامة من نواحى حيـــاتنا السياسية والوطنية والصحفية .

القاهرة فى يوليو ١٩٥٣ — محمود نجيب ابو الليل


LE COURRIER DU NIL
L'ORIENT
'EGYPTE
PUBLICUS

الجزء الأول

الصحافة الفرنسية منذ بدء الاحتلال البريطاني
حتى وفاة الخديو توفيق

(سبتمبر ١٨٨٢ — يناير ١٨٩٢)

الباب الأول

لوبوسفور اچيپسيان زعيمة الصحف

كانت أولى الصحف التى عرفها الاحتلال ، وأعنفها ، صحيفة (لوبوسفور اچيپسيان) ، وقد عادت إلى الميدان بعد استقرار جيش الاحتلال ، لتعبر أصدق التعبير عن الروح الجديدة للسياسة الفرنسية حيال المسألة المصرية ، فكانت والحق يقال عينا ساهرة على كل ما يقدم عليه رجال الاحتلال من عمل ، ووقفت لهم بالمرصاد ، فزخر العدد الواحد منها بالعرض والنقد والنضال . وأصبحت نبراسا تهتدى بهديه كل صحيفة عربية أو أجنبية نزلت بعدها إلى الميدان . وكان لها فى الواقع أثر كبير فى بث الحمية فى النفوس بعد ما أصابها من يأس وقنوط ، كما كان لها فضل إرساء الحجر الأول فى بعث الروح الوطنيـة فى المصريين وتشجيعهم والأخذ بناصرهم والذود عن مبادئهم . فعرف الناس لها هذا الفضل فى حياتها ، وهانحن نسجله لها أصدق التسجيل وأحكمه ، بعد أن انقضى على اختفائها مايقرب من الستين عاما .

وكثيراً ما نادت (لوبوسـفور إچيپسيان) فى مقالاتهـا الكثيرة بأن مصر لايمكنها أن تعيش إلا فى ظل قوات دولية ، تشرف على كل نواحى تنظيمها السياسى والإدارى والمالى . وتذكر أنه قد تمت بالفعل خطوة كبيرة فى هذا السبيل فى سنة ١٨٧٦ بافتتاح المحاكم المختلطة ، وتقول إن المزايا الطيبة التى نجمت عنها

يعرفها الجميع ويقدرونها (١).

وهى لاتنادى فقط بوضع شئون مصر تحت الإشراف الدولى ، بل تنادى أيضاً بوضع قناة السويس تحت حماية كل الدول دون استثناء ، وذلك بإعلان حيادها ، « لأن سعادة مصر ورفاهيتها تتطلبان هذا الحياد » (٢) .

ولم تهادن الاحتلال يوما ، بل كانت دائمة السخط على تلك الساعة المشئومة التى مكنت مدافع الأميرال سيمور من فتح أبواب مصر للانجليز . وتذكر أنه على الرغم من تصريحات بريطانيا أنها أتت إلى مصر لتثبيت دعائم العرش الخديوى ، فإن صحف أوربا متفقة جميعاً على أن الدافع لانجلترا على احتلال مصر هو رغبتها فى السيطرة على طريق الهند (٣) .

ولما عين سير إيفلن بارنج معتمدا لبريطانيا فى مصر ، رأيناها تصف كيف وصل إلى محطة القاهرة فى قطار خاص كانت حكومة صاحب السمو الخديو قد وضعته تحت تصرفه . وتقول «إن مسئولية المعتمد الجديد لحكومة صاحبة الجلالة الملكة خطيرة ، إذ أنه قد أوكلت إلى السير ماليت مهمة غزو مصر ، بينما أوكلت إليه مهمة تدعيم هذا الغزو » (٤) .

1.— Le Bosphore Egyptien : 10 Juillet 1883
2.— « « : 19 Novembre 1883
3.— « « : 12 Juillet 1883
4.— « « : 12 Septembre 1883


LE BOSPHORE EGYPTIEN

JOURNAL QUOTIDIEN DU CAIRE ET DE PORT-SAID

لوبوسفور اجپسيان
صحيفة يومية للقاهرة وبور سعيد — العدد ٤٢٧ للسنة السادسة
الصادر فى يوم الثلاثاء ١١ يوليو ١٨٨٣

مهاجمتها للسياسة البريطانية

وبعد أن انقضى على الاحتلال عام واحد كتبت (لوبوسفور إچپسيان) تذكر أن البعض غير منصف للخديو اسماعيل ، فيذكر له المساوىء ، ناسيا له الفضل والخير ، وتشيد هى بسمو خلقه فى معاملة أعدائه يوم أن كان فى أوج قوته . كما تلوم البعض على عدم إنصافهم لشريف باشا ، الذى كان سلوكه عنوانا للكرامة وموضعا للإجلال . وهى ترجع هذا كله إلى أن حوادث سنة ١٨٨٢ قد غيرت كل شىء وأخلت كل ميزان . وتقول : « إنها نتيجة طبيعية للتدخل أو الاحتلال خلال العام الأول ، كما أنها نتيجة لاتسر للمهمة المحزنة التى قام بها لورد دوفرين الذى بلبل الأفكار ، وقلب نظام كل ما امتدت إليه يده » . وتذكر أن النتيجة الحتمية لكل ماتم على يد الساسة البريطانيين ، هو أن تحكم مصر من أجل انجلترا لامن أجلها هى نفسها . « ولاتتناسب هذه النتيجة مع التصريحات المطمئنة التى أدلى بها مستر غلادستون » (١) .

وكثيرا ما نفت (لوبوسفور إچپسيان) عن نفسها تهمة قيامها بالمعارضة وفقا لخطة موضوعة . وتقول إن انجلترا ليست أبداً عدوة لفرنسا ، فلا مجال لها إذن كصحيفة أن تحاربها ، ولكن « الذى لاشك فيه أن السياسة الانجليزية ذات وجهين حيال المسألة المصرية » .

وتقوم بالمقارنة بين التصريحات الرسمية التى يدلى بها مستر غلادستون أمام البرلمان وأمام أوربا ، وبين مايتم ويطبق من أمور فى مصر نفسها . فتذكر من

1.— Le Bosphore Egyptien : 13 Septembre 1883

تصريحات الرئيس الانجليزى : « إننا سندعم سلطة الخـــديو ، وسنعيد تنظيم البلاد على أسس وطيدة ، فذلك واجب علينا . ولـكننا لا نريد قط أن نقيم فى مصر ، بل على العكس نريد أن ننسحب منها بأسرع ما يمـــكن » . ثم تذكر أنه بجانب كل ذلك نرى الإدارات التى تتصل بالجمهور فى مصر قد أوكل أمرها إلى البريطانيين ، حتى أصبح كل ما فى مصر انجليزياً خلال عام واحــد ، وأضحت وظائف الدولة احتكاراً لهم . وبدلا من أن تحصل البلاد على استقلالها الموعود طغى على كل إداراتها عملاء يتصرفون فيها كالسادة ، فى الوقت الذى لا تجرؤ فيه الحكومة المحلية على التحرك . وبدلا من أن يتم التنظيم المنتظــــر ، طغت الفوضى التى لا حد لها (١).

إنذارات للصحف الفرنسية

ولم تسكت الحكومة على هذا النقد المر والتنديد الذى رأيناه يكال لها كما يكال للسلطة البريطانية من (لوبوسفور إچبسيان) ، فوجه إليها خيرى باشا وزير الداخلية فى ذلك الوقت إنذاراً أول بتاريخ ١٧ من أكتوبر ١٨٨٣ ، نص فيه على وجوب نشر هذا الإنذار فى صدر أقرب عدد يصدر منها ، وبالفعل قامت بنشره فى عدد الجمعة ١٩ من أكتوبر ١٨٨٣ .

كما وجه وزير الداخلية بعد يومين إثنين إنذاراً إلى صحيفة (لونيون إچبسيين L'Union Egyptienne) ، وكان هذا الإنذار هو الثانى بالنسبة لها (٢) .

1. — Le Bosphore Egyptien : 13 Octobre 1883

2. — » » : 25 Octobre 1883

رأى فى بارنج

وكانت (لوبوسفور إچيسيان) لا تتناول أعمال سير إيڤلن بارنج وحدها بالنقد ، بل كانت تتناول شخصه بالتهكم اللاذع ، الذى ينطوى على الحقيقة المرة ، ويظهره حاكما بأمره فى مصر ، فتقول إن جنابه « وال ، ووزراؤه هم : كليفورد لويد Clifford Lloyd ، رئيس الوزراء والمكلف بشئون الإصلاح ، وڤنسنت Vincent وزير المالية ، ومونتكريف Montcrief وزير الأشغال العمومية . وماكسويل Maxwell وزير العدل ، وسير إيڤلن وود Sir Evelyn Wood وزير الحربية والبحرية » (١) .

الخطر فى الاحتلال لا فى الجلاء

وقد حملت الوكالات البرقية ذات يوم خبر احتمال جلاء القوات البريطانية عن القاهرة . وسرعان ما انتشر دعاة الانجليز فى أنحاء العاصمة ، يذيعون الشائعات بأن هناك خطراً يهدد الأرواح والممتلكات ، إذا تم هذا الجلاء . وعندئذ تنبرى (لوبوسفور إچيسيان) قائلة فى مقال طويل إن هذا الخطر المزعوم ليس إلا من نسج خيال هؤلاء الناس ، « وإن المصرى ليس ثورياً بطبعه ، ولم يعهد فيه توحش ولا تعطش للدماء . وإذا كان قد بدا عليه أنه تبع حركة عرابى وشركائه ، فإنما كان ذلك لأن العرابيين احتكروا السلطة وأبعدوا عن مرافق الدولة كل الموظفين الذين كان لديهم نوع من التردد فى اتباعهم . وإذا كان المصرى قد قام بثورة عسكرية ، فإنما كان شأنه فى ذلك شأنه يوم بنى

1. — Le Bosphore Egyptien : 6 Novembre 1883

الأهرام ، أى لم يكن يدرى ما يفعل ، مثله كمثل النائم تماما » .

ثم تعود الصحيفة إلى ذكر حوادث يونية ويولية سنة ١٨٨٢ . فتقول إنه « قام بها نفر من الطامحين البائسين ، الذين أعماهم الزهو وأضلهم الغرور ، وغشى أبصارهم الذهب . وتبعهم البسطاء والضعفاء والسفهاء » . وشبهت الثورة بثعبان كان يجب أن تسحق رأسه ، ولـكن انجلترا فضلت الاحتفاظ بهذا الرأس فى سيلان .

وتختم مقالها بأنها ترى خطراً ، ولـكنها تستبعد أن يكون هذا الخطر فى الجلاء ، وتراه فى طول إقامة قوات الاحتلال فى عاصمة مصر [١] .

مهاجمة الصحيفة الانجليزية

وكتبت (ذى إچپشان جازيت) فى عددها الصادر فى يوم الخميس ١٥ من نوفمبر ١٨٨٣ أن الجلاء عن القاهرة ليس معناه أبداً الجـــلاء عن مصر . وأن القوات الانجليزية ستظل تحتل بور سعيد والإسكندرية ، وأن ممثـــلى الدول الأوربية يحيكون الدسائس للانجليز ، وأن المصريين إذا رفضوا رعاية الانجليز لهم ، فستفرض عليهم الحماية . فقامت قومة (لوبوسفور إچپسيان) ، وقالت « لقد ظهرت نيات الانجليز ، ووضحت أغراضهم ، وبان سوء ما يضمرون لهذا البلد » . وحملت على الصحيفة الانجليزية حملة شديدة لاتهـــامها ممثـــلى الدول الأوربية ، وسألتها المزيد من الإيضاح لهذا الاتهام ، والتفسير لما تقول

1.— Le Bosphore Egyptien : 15 Novembre 1883

وتدعى [١].

حجة لتأجيل الجلاء

ومنذ وطئت أقدام الانجليز أرض مصر ، وهم يتحينون الفرص ويخلقون الظروف ليتخلصوا من فكرة الجلاء ويثبتوا الاحتلال. وكانت (لوبوسفور إچپسيان) وزميلاتها من الصحف الفرنسية تقف لهم بالمرصاد . وتكشف عن نياتهم . فتقول إن الانجليز عدلوا عن الجلاء ، بل وفى نيتهم تدعيم جيش الاحتلال فى القاهرة . والحجة التى تذرعوا بها لتأخير رحيل قواتهم هى أن الجيش المصرى سيرسل بأكمله لإخماد الفتنة فى السودان . ولذلك رأوا من الواجب عليهم أن يزيدوا فى عدد قوات الاحتلال ، حتى يسدوا الفراغ الذى يحدثه رحيل القوات المصرية [٢] .

مصالح المصريين والأجانب مشتركة

وكانت (لوبوسفور إچپسيان) تبرر مهاجمتها للانجليز ودفاعها عن مصر والمصريين بأن مصالح الأوربيين المهددة لا انفصال بينها وبين مصالح مصر إطلاقاً، فهما وحدة مرتبطة ما دام الأجانب يعيشون فيها ، وهى فى سخاء توليهم كرم الضيافة [٣] .

1.— Le Bosphore Egyptien : 18 Novembre 1883

2.— » » : 21 Novembre 1883

3.— » » : 8 Novembre 1883

على أنها تذكر أنه مما لا شك فيه أن للجاليات الأوربية فى مصر أثر كبير لا يمكن إنكاره ، وأن مصالحها عديدة ، كما أن الخدمات التى تؤديها عظيمة ، وأنه لولا هذه الجاليات ماكانت مصر . ولذلك أصبحت حياة الشعب المصرى فى رأيها وثيقة الارتباط بحياة الجاليات الأجنبية ، فهى التى عاونت الأسرة المالكة الحالية على إنقاذ البلاد من براثن الفوضى التى كانت غارقة فيها تحت حكم المماليك . وهى التى استطاعت إدخال المدنية بين قوم لم يكن يعرف عنهم غير الجهل والتعصب ، وهى التى علمت مصر الناهضة مزايا العلم وفوائده ، وهى التى ستعلمها غداً شئون الاقتصاد الصحيح » . وتخرج من ذلك إلى قولها إن مصر فى حاجة إلى العون والمساعدة ، ولكن يجب ألا تساء معاملتها ، كما أن مصالح الجاليات يجب أن توضع موضع الاعتبار من الدول الأوربية الكبرى التى إن أرادت الخير لهذه الجاليات فإنما تريده فى الوقت نفسه لمصر ذاتها [1] .

الانجليز يخنقون الصحف

ولم تغفر (لوبوسفور إچيسيان) للانجليز اعتداءاتهم المتوالية على الصحف فى مصر ، فى الوقت الذى تتمتع فيه الصحف فى بلادهم بالحرية المطلقة فى الكتابة والنقد والتعليق . وتبدى دهشتها لسلوك الانجليز فى مصر ، القائم على أساس الحكم المطلق ، والمتجه نحو تدعيم نظام ديكتاتورى عدوانى بغيض .

ويزيد فى دهشتها أن يحدث هذا فى أواخر القرن التاسع عشر ، وفى الوقت الذى يقبض فيه الأحرار على زمام السلطة فى انجلترا . « وأين يحدث ؟ فى بلد

1.— L. Bosphore Egyptien : 10 Novembre 1883

لا يحيا إلا بالجاليات الأوربية ، فيعمدون إلى إلغاء كل حرية فى التعبيـــر عن الرأى ... وقد تلقت كل واحدة من زميلاتنا إنذاراً أو إنذارين . وتلقينا نحن الإنذار الثانى . وأصبح يكفى الآن أن يبدى أحد العملاء الانجليز أية بادرة من بوادر عدم الرضى علينا حتى تلغى (لوبوسفور إچپسيان) نهائيا» . وهى تتساءل عن أى الطريقين تسلك فى هذه الظروف القاسية ، فإما أن ترى من الواجب عليها أن تنشر كل الآراء والنقد للوقائع والأعمال والمشروعات التى تمر أمامها ، وعندئذ تجازف بالتعرض للاختفاء ، وإما أن ترى الاستكانة للعاصفة بكل بساطة . وتخاطب قراءها فى أوربا ومصر ، أولئك الذين يلومونها على أنهـــا خففت من نقدها وعدلت فى موقفها ، حتى أضحى شبيها بالمهادنة والمسالمة ، قائلة لهم : « إذا كنا لا نتكلم ، فذلك لأننا لا نستطيع التكلم » (١) .

فوضى الحكومة وأزمة وزارة شريف

وكانت (لوبوسفور إچپسيان)تحمل على الحكومة حملات عنيفة ، وتكتب مقالات شديدة اللهجة ، تندد فيهـا بتصرفاتهـا . وتذكر أن الفوضى فى مصر لم يسبق لها مثيل فى التاريخ . وأصبح المرء لا يثق فى غده ، فوق أنه غير واثق فى حاضره . وأضحى القلق بالغا أشده فى كل مكان ، وأخذت البلبلة فى الازدياد والتفاقم . وانتقلت التجارة من الاحتضار إلى الموت . وتقول : « ولن ندهش أحداً عندما نقول إنه بعد مختلف الحوادث التى مرت منذ عام فى وادى النيل ، نرى الحكومة المصرية الحقيقية قد أصبحت بأكملها بين يدى انجلـــترا . فإذا

1.— Le Bosphore Egyptien : 20 Décembre 1883

ما ذكرنا الحكومة المصرية ، فإن ذلك لا يعنى التحدث عن وزارة شريف باشا ، التى لم يصبح لها مجال فى كتاباتنا ومناقشاتنا » .



شريف باشا

رفض إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٣

وتذكر أنها لم تكف عن المناداة منذ ظهورها فى القاهرة فى أوائل أيام الاحتلال البريطانى ، بضرورة مراعاة رجال السياسة الذين أخذوا على عاتقهم تدبير شئون المصريين خطة فى السير محددة ، حتى تستطيع البلاد بالعمل والاقتصاد أن تفيق من النكبات التى لا حصر لها . والتى ألقوا بها فيها . كما تذكر أن

الأزمة التى تأخذ بخناق مصر المسكينة ليست أزمة اجتماعية ، وليست أزمة سياسية ، ولكنها فى نظرها أزمة حكومية ، إذ أن الإدارة أصبحت لا وجود لها ، بل لا حدود لها (١) .

وبعد أن تتحدث عن التخبط فى مسألة السودان ، نراها تصور الموقف فى مصر وقتذاك أبلغ تصوير حين تقول فى سخرية بالغة : « عندنا حكومتان : حكومة انجليزية تحمى وتدير ، وتأمر وتحكم ، وحكومة مصرية تعمل الباقى » (٢) .

هذا وتنتهى الأزمة باستقالة وزارة شريف بسبب رغبة الانجليز فى إخلاء السودان ، وتولى وزارة نوبار الحكم فى ٩ يناير ١٨٨٤ .

إنذار (الأهرام) و (ليكودوريان)

ووالت الحكومة من جانبها مطاردتها للصحف ، فوجهت إلى (الأهرام) الإنذار الثانى فى ٢٩ من يناير ١٨٨٤ . وأبدت (لوبوسفور إجبسيان) عميق أسفها لما أصاب زميلتها (الأهرام) « تلك الجريدة العربية الباسلة الصادقة ، فهى أوسع الجرائد العربية انتشاراً فى البلاد » . وأظهرت ألمها لمطاردة الحكومة

1.— Le Bosphore Egyptien : 25 Décembre 1883

2.— » » : 28 Décembre 1883

لها . ونصحت وزير الداخلية بالرجوع عما اتخذه حيالها من قرار ، سيتجاوز أثره السيء كل فائدة ترجى منه (١) .

ولم تسلم صحيفة (ليكودوريان L'Echo d'Orient) من هـذه اللفتـات الحكومية ، فتلقت الإنذار الثاني في ١٥ من فبراير ١٨٨٤ . وقد هنأتها (لوبوسفور إچپسيان) على هذا الإنذار ، مذكرة إياها بالمثل القائل : « إعمل الواجب ، ودع ما يحدث يحدث» (٢) .

تعطيل (لوبوسفور إچپسيان) وثورتها

وكانت الشائعات قد ذاعت عن نية الحكومة في تعطيل لوبوسفور إچپسيان، فثارت ثائرتها وأخذت تحمل على الحكومة لضغطها على الصحافة ، وخنقها للحريات ، وتهاجم « ذلك النظام الهمجي الذى يسيطر على الصحافة المصرية ، فهو من ناحية قواعده وأسسه نظام نظرى ، لم يطبق فى يوم من الأيام تطبيقا عملياً صحيحاً ، كما أنه لا يمكن أن يكون نظاما يتفق والعدالة والقانون » . وهى تؤمل أن يلغى «هذ القانون غير الشرعى الذى فرض على الصحافة فى سنة ١٨٨١». كما تؤمل أن يلغى أثر كل الإنذارات التى وجهتها الحكومة فى سخاء وكرم إلى الصحف ، وفقاً لهذا القانون (٣) .

1. — Le Bosphore Egyptien : 30 Janvier 1884
2. — » » : 16 Février 1884
3. — » » : 13 Février 1884

وأخيراً تصبح الإشاعة حقيقة واقعة ، وينتشر خبر صدور أمر تعطيل (لوبوسفور إچپسيان) ، فتخرج علينا فى مقال من أعنف مقالاتها تؤكد فيه أن قوانين الصحافة لا تطبق إلا على الوطنيين . وتقول إنها لم تهاجم أبداً الجنرال ستيفنسن أو مستر إدجار ڤنسنت أو مستر مونتكريف ، فكل منهم يؤدى واجبه ويعرف حدود وظيفته . ولكنها تحتج بكل قواها على أعمال سير إيڤلن بارنج الذى يشغل نفسه بكل شىء ، من سياسة إلى إدارة إلى مالية إلى اقتصاد سياسى أو اجتماعى ، وهو لا يفهم ولا يعرف شيئاً غير الحسابات البسيطة التى كان يقوم بها بنك بارنج إخوان وشركاهم ». وهى تحتج أيضا على أعمال مستر كليفورد لويد الذى « رفض مستر أو · كلى O'Kelly العضو الأيرلندى فى برلمان المملكة أن يحييه عندما قابله على سلم وزارة الداخلية ». ثم تشتد فى هجومها على هذا الرجل الذى يتصرف على هواه فى وزارة الداخلية ، « ويعد ويحرر ويمضى مشروعات إدارية لا يجرؤ أن يظهرها فى وضح النهار ، ويفسد كل الإدارات ، ويشجع أعمال السطو ، ويقودنا إلى الفتن والقلاقل ، ويؤدى بنا إلى الاغتصاب المسلح وربما إلى مذابح جديدة ». وهى تحتج فى شدة على أعمال « الرجل البسيط سير بنتسن ماكسويل Sir Bentson Maxwell هذا النائب العام المدهش ، الذى يجهل القانون ، ويرفض تطبيقه عند ما يعرفه ، لأنه لم يهيأ للعدالة الصحيحة التى تطبق وتجرى فى بلاد الغال » .

وتذكر (لوبوسفور إچپسيان) أنها لن تكف عن هذه الاحتجاجات ، لأن لها الحق فى أن تبدى رأيها ، وفى أن تنشر هذا الرأى ، وستظل احتجاجاتها عالية حتى يسمعها المسئولون ، لأنها ليست إلا التعبير الصادق عن الحقيقة التى تعتمل فى نفوس الناس . ووجهت كلامها إلى مستر كليفورد لويد قائلة إن

تعطيلها عمل من أعمال الجبن التي يقترفها كما يقترف غيرها كثيراً (١) .

ازدياد القسوة على الصحف

وتنشر (لوفار دالكساندرى) قائمة بأسماء الصحف التي أصابتها ضربات الإدارة، وعلى رأسها (لوبوسفور إچپسيان) التي أعلنت الصحيفة الرسمية تعطيلها ، و (مرآة الشرق) العربية التي أنذرت وحكم عليها بغرامة قدرها خمسمائة قرش و (لوتلجراف Le Télégraphe) اليونانية الفرنسية التي تلقت الإنذار الأول لنشرها خبراً محلياً بسيطاً ، و (لوفار دالكساندرى) التي أنذرت لنشرها خبراً تحت عنوان « جاسوس للمهدى » (٢) .

وتظهر (لوبوسفور إچپسيان) أسفها لما يصيب الصحافة من عنت ، وتهنىء زميلاتها المنذرة والمعطلة ، على ثباتها لهذه العاصفة الحمقاء ، وتقدم لها تعازيها لهذه المحنة ، كما تشكر لها ما تبديه جميعا نحوها من كريم الشعور بمناسبة تعطيلها « هذا التعطيل الذى يتحدث عنه الجميع . ولا نعرف عنه نحن شيئاً »(٣).

إمعان (لوبوسفور إچپسيان) فى الهجوم

ولم تبال (لوبوسفور إچپسيان) بأمر التعطيل على الرغم من نشره فى الجريدة الرسمية واعتبرته كأنه لم يكن ، ووالت صدورها وأمعنت فى هجومها ، واشتدت

1.— Le Bosphore Egyptien : 3 Mars 1884
2.— ,, ,, : 4 Mars 1884
3.— ,, ,, : 6 Mars 1884

حملتها على كليفورد لويد بالذات ، فتذكر أنه أصبح يشغل وحده مسرح السياسة فى مصر ويستحوذ على كل اهتمام ، ويستأثر بكل أحاديث الناس . وهو الذى يدير كل الشئون «ويعمل أو على الأصح يمسخ كل شىء على ضفاف النيل» و« بالأمس كان يصرع الصحف ، واليوم يصرع الرجال . وهو يعيد عهد الكرباج ..... » «وقد خطرت فى رأسه فكرة ، فذهب يوما إلى السجون ، ومن غير بحث سابق أمر بإخلاء سبيل حوالى ثمانمائة مجرم ، ووهبهم الحرية » .

وتبرر الصحيفة فى سخرية تصرفه هذا بأنه عز عليه أن يرى الجرائم تقل فى شوارع العاصمة وفى كل أنحاء البلاد ، وأن تنقص السرقات ، وتندر أعمال السطو والعدوان التى كانت تتم فى وضح النهار ، فرأى واجبا عليه أن يعزز عصابات الأشقياء بهؤلاء المجرمين الذين أطلقهم فى المدن والقرى[1] .

وهى تذكر أن الوزارة اجتمعت برئاسة نوبار باشا ، وقدمت استقالتها إلى سمو الخديو ، بسبب عدم استطاعتها حكم البلاد مع وجود مستر كليفورد لويد [2] .

وتقارن بين كليفورد لويد ونوبار ، فتقول إنه إذا لم يكن لمستر كليفورد لويد من عمل إلا قلب نظم الإدارة المصرية ، فإن لنوبار باشا الحق فى أن يفخر بما عمل فى سبيل الإصلاح القضائى ، الذى أصبح يقترن على طول الزمن باسمه . وتذكر أنه ليس هناك مجال للخلط فى التقدير للرجلين ، فأحدهما أفاد مصر

1.— Le Bosphore Egyptien : 29 Mars 1884

2.— „ „ : 8 Avril 1884

بمؤسسات هامة وهى المحاكم المختلطة ، بينما لم يعمل لها الآخر غير الهدم وقلب الأوضاع والاضطراب ولم يؤسس شيئا ولم ينتج شيئا . وبفضل كليفورد لويد ، ضاعت معالم كل شيء، ولم يبق للسلطة أى احترام ، ولا للحرية الشخصية أى تقدير . وانتشر الظلم والإهمال والضعف ، حتى لم تعد هناك حكومة . وسادت الفوضى ، وكان مستر كليفورد لويد ملاك هذه الفوضى[1]» .

رأيها فى رجال مصر

وكتبت (لوبوسفور إچپسيان) مقالا طويلا عن السياسة الانجليزية فى مصر ، تحدثت فيه عن الشخصيات المصرية الثلاثة التى تقوم بدورها على المسرح السياسى ، وهم رياض ، وشريف ، ونوبار .

وتذكر رياض باشا أنه يمتاز بصفات إدارية عظيمة وعبقرية لا يعرفها إلا القليلون ، وتتمثل فى شخصيته كلمة السلطة بأجلى معانيها . وكانت أمانته وإخلاصه فى الحكم مضرب الأمثال ، فكان يريد أن يسير كل شيء فى نظام دقيق . وكانت ذات الوالى عنده لا تمس ، وهيبة الحكومة ليست محل مناقشة . وكان يضع نصائح الأجانب موضع الاعتبار ، وغرضه من ذلك واضح كل الوضوح ، هو أن تمده أوربا بالعناصر الصالحة التقدمية من رجالها . وكان زميلا لشريف باشا فى وزارة سبتمبر ١٨٨٢ ، فأعاد النظام فى البلاد خلال الشهر الذى تبع اشتراكه فى الحكم . وامتدت يده الحديدية إلى كل مدبرى الاضطراب ، واستتب الأمن

1. — Le Bosphore Egyptien : 9 Avril 1884

فى جميع المديريات بعد أن كانت مسرحا للصوصية . «على أنه لم يكن فى استطاعته ، بل لم يكن يرضى لنفسه أن يلعب الدور الذى رسمه اللورد دوفرين . وعندما عرفت فيه لندن تلك الرغبة تخلصت منه » .

وتقول عن شريف باشا إنه معروف منذ عهد اسماعيل ، حينما كان يقوم مقامه فى ولاية البلاد . وهو يشارك رياض باشا شهرته العظيمة فى الأمانة والإخلاص ، حيث تعز هذه الصفات فى كثير من حكام مصر . وهو عدو المشاكل ولا يميل إلى النضال كثيراً . ولكنه يتحلى بأنبل عواطف الوطنية . وهو رجل الحكومة الدستورية ، الذى أنشأ الحزب الوطنى ، وكان من أول ضحاياه بعد أن كان رأسه المدبر . وهو الذى فتح الأبواب على مصراعيها للانجليز ، فقد كان يعتقد فى صدق نواياهم . ولكن عندما أتى اليوم الذى ظهرت فيه مشروعاتهم فى البلاد، خابت ظنونه فيهم ، وتفتحت عيناه على الحقيقة ، وفهم أخيراً أن اسمه استغل أدنأ استغلال وأن حرية مصر ووجودها أصبحت فى الميزان، ولذلك انسحب فى عزة وكرامة ، وحفظ له شعب مصر وقفاته القوية وجها لوجه أمام الأعمال البريطانية .

وأما ثالثهم فهو نوبار باشا ، وتقول الصحيفة عنه إنه ليس ابن البلاد ، فهو أرمنى مسيحى ، وهو أجنبى بالنسبة للمصرى .. « وعلى هذه الشخصية كان الانجليز قد وضعوا أعينهم منذ شهر سبتمبر ١٨٨٢ ليدعموا سياستهم فى وادى النيل » . هذا إلى أنه بدون منازع الدبلوماسى المصرى الذى تعرفه أوربا كلها . ويرجع تاريخ علاقاته مع الدبلوماسيين الأجانب إلى أيام حكم اسماعيل ، ثم توالى استمرارها بعد ذلك على طول الزمن . وقد ولى رئاسة الوزارة بعد شريف باشا منذ يناير ١٨٨٤ ، وجرى فى حكمه على سياسة تحقيق كل أمانى

الانجليز . ولكن الصحيفة تنصحه أن يدرك تمام الإدراك أن إخلاصه وإرضاءه للانجليز لن يكفياهم فى يوم من الأيام ، فهم يريدون أن يلعبوا به » وعلى الرغم من كل الأخطاء التى وقع فيها ، ما زالت تزين تاريخه تلك الصفحة



نوبار باشا

اضطهد الصحف وحقق كل أمانى الانجليز

الجميلة ، وهى إقامة العدالة فى مصر » . وتذكر أن فى بقـــاء كليفورد لويد إهانة كبيرة لنوبار باشا ، الذى ما زال يرأس الحكومة على الرغم من وجود هذا الرجل .

وتختم (لوبوسفور إچپسيان) هذا المقال العرضى الرائع بقولها : « هاهو ما وصلنا إليه بعد عام ونصف عام من الصداقة الانجليزية . فلم يكن لدينـــا فى مصر غير ثلاثة رجال ، يستحقون بحق لقب رجال الدولة . . . . . . وقد استخدمتهم انجلترا . . . . . . » (١)

رحيل كليفورد لويد

ولما أصبح كليفورد لويد موضع النقد ومحل الهجوم من كل جانب ، رأى الانجليز التخلص منه خوفا من تفاقم الأمور وتطور الحوادث ، وطلبوا اليه أن يستقيل فاستقال بين تهليل الصحف . وقالت عنه (لوبوسفور إچپسيان) فى سخرية ، «إن اللصوص قد اجتمعوا فى طرة وقرروا إقامة وليمة شائقة لجنابه ، لأنه كان لهم نعم السند ونعم النصير(١) » .

ولما حل ميعاد سفره ، نشرت خبر رحيله بين خطين أسودين ، كما تنشر الوفيات ، وقالت : « نعلن قراءنا بكل حزن عميق فقـــدهم لشخص مستر كليفورد لويد ، الذى سافر إلى غير رجعة فى الساعة السابعة والنصف من صباح اليوم إلى الإسكندرية ، حيث يغادرها مع أسرته إلى أيرلندا (٢)» .

1.— Le Bosphore Egyptien : 13 Avril 1884
2.— " " : 27 Mai 1884
3.— " " : 29 Mai 1884

الباب الثانى

رأى الصحف الفرنسية فى عرابى وزملائه

كانت الصحف الفرنسية دائمة السخط على عرابى وإخوانه ، لا تعترف لهم بأى فضل ، ولا تقر الثورة التى قاموا بها فى سبيل استقلال مصر . وغمطتهم حقهم فى الوطنية ، ونعتتهم بأقبح النعوت . وكالت لهم من السباب ألواناً ، واعتبرت عملهم جريمة لا تغتفر فى حق مصر .

وكانت أشد الصحف سخطا عليهم (لوبوسفور إچيسيان) فتذكر « أن العفو عن هؤلاء الأشقياء قد انتزع من الخديوى انتزاعا ، وأنهم سلموا بلادهم للأجنبى، وسواء أرادوا أم لم يريدوا فإنهم حققوا لانجلترا الحلم الذى طالما داعب خيالها، وهو احتلال مصر . وتذكر أنهم « رجال أشرار ، متهمون بالخيانة العظمى ، وبتدبير ثورة مسلحة ، وبالقيام بأعمال الحرق والقتل ، خائنون لواليهم ، خائنون لوطنهم . . . . وإن الموت كان بالنسبة لهم عقابا هيناً خفيفاً » . وتقول إن انجلترا لم تعاملهم كمجرمين أو كأشرار مفسدين ، بل حفظت لهم جميلهم وعاملتهم كأسرى حرب ، وأرسلتهم إلى سيلان ، حيث توجد حقاً جنة من جنان الله فى أرضه . ثم هى تصف هذه الجنة وما فيها من مروج وأزهار ، وأدغال وغابات ، وكل ما تحويه من صنوف الروعة وآيات الفخامة التى تدعو

إلى الخيال وتبعث على التأمل (١).

وكانت لاتدع فرصة إلا انتهزتها للتهكم عليهم والنيل من قدرهم . فما وافت الذكرى الأولى لموقعة التل الكبير في ١٤ سبتمبر ١٨٨٣ ، حتى قالت « لابد من أنه احتفل بهذا العيد في سيلان »(٢) .

وكانت هذه الصحيفة دائمة الترديد أن الانجليز لا يرغبون أبداً في استتباب الأمن في البلاد ، ماداموا قد وقفوا في طريق العدالة ، وحالوا دون تنفيذ حكم الإعدام على زعماء الثورة ، وأخـــذوا بناصرهم ، فانتهكوا حرمة القوانين التي تقضى على الثوار بأشد العقاب . وتذكر أن ذلك العقاب لو نفذ لكان كافياً لردع الناس زمناً طويلا ، ولأعاد الطمأنينة إلى النفوس ، ولحفظ الأمن في سائر أنحاء البلاد . وهي تؤيد فكرتها في عطف الانجليز على العرابيين بأنهم يطلبون من الحكومة المصرية زيادة مرتبات عرابي وإخوانه في منفاهم (٣) .

ولم تكن تذكر فقط عطف الانجليز على عرابي، ولكنها تذكر أنه كان يستجدى عطفهم ويتذلل إليهم ، حتى أنه وردت أخبار من لندن أن مقابلة هامة ستتم بشأن عرابي وزملائه في ٢٤ يناير ١٨٨٦ ، لمحاولة إعادتهم إلى مصر . وتهب (لوبوسفور إجيسيان) قائلة : إنها مهزلة ساخرة عفنة ، تريد أن تلعبها

1.— Le Bosphore Egyptien : 12 Juillet 1883

2.— „ „ : 15 Septembre 1883

3.— „ „ : 15 Novembre 1884

لندن لتعيد إلى مصر من أغرقها فى الدماء ومن ملأها بالخرائب» . وأخــــذت تحتج بكل قواها على هـذه النية ، قائلة إنها تقوم بهـذا الاحتجاج باسم الخلق العـام ، وباسم الأرامل واليتامى ، وباسم العــــديدين من الذين راحوا ضحية



عرابى
حملت عليه الصحف الفرنسية فى عنف

الجرائم التى ارتكبهـا عرابى وأعوانه فى سـنة ١٨٨٢ . وتذكر أن الخرائب والأنقاض لم ترفع بعـد من الإسكندرية . وهى تتساءل كيف يعود هذا الرجل إلى الظهور ، وهو الذى لم يجد من نفسه الشجاعة ليموت ، والذى عمد إلى تقبيل يد الذين داسوا بلاده بأقدامهم لينقذ رأسه .

وهى تستصرخ زميلاتها من الصحف المصرية على اختلاف جنسياتها ولغاتها، لتهب لدفع هذا البلاء الذى سيحل بالبلاد من جديد [1] .

وتذكر أن المصريين لا يعرفون عن عرابى إلا أنه حارق الإسكندرية ، ومسبب المذابح فى كفر الدوار والمحلة الكبرى وطنطا . ويعرفون أنه باع جيشه فى التل الكبير ، وأنه جرد من رتبه وألقابه وحكم عليه مجلس الحرب بالإعدام [2] .

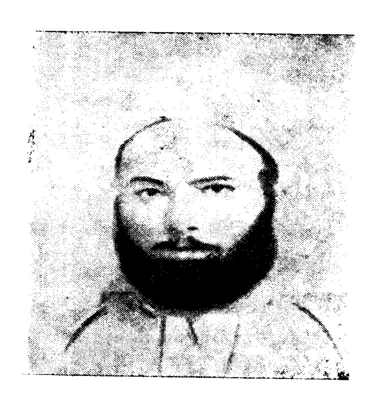
ونشرت (لوبوسفور إچيسيان) فى ٢٦ مايو ١٨٨٦ ، خبر موافقة مجلس الوزراء على تحسين حال المنفيين فى سيلان بزيادة مرتباتهم من ٢٥٠ جنيها إلى ٣٠٠ جنيها ، ولكنها طلعت فى اليوم التالى تندد بمسلك الحكومة «حيال المجرمين الخطرين الذين سلموا بلادهم للأجنبى» [3] .

بعد العفو عن الشيخ محمد عبده

ولما نشرت (لوچورنال أوفيسيل Le Journal Officiel) [4] الأمر الخديوى بالعفو عن الشيخ محمد عبده ، والسماح له بالعودة من المنفى ، وإعادة

1.— Le Bosphore Egyptien : 24 Décembre 1885
2.— ,, ,, : 25 Décembre 1885
3.— ,, ,, : 27 Mai 1886
4.— Le Journal Officiel : 11 Juin 1889

رتبه وألقابه إليه ، انتهزت (لوبوسفور إچيسيان) هذه الفرصة ، وتحدثت عن الشيخ محمد عبده وعن عرابى . وذكرت أن الشيخ «كان خلال حوادث ١٨٨٢ صديقاً متعصباً لعرابى باشا . وكان ينشر فى الصحف العربية مقالات أثارت حقد



الشيخ محمد عبده

المصريين على المسيحيين . وكانت هـذه الصحف منتشرة فى مدن مصر العـامة ، ويقرؤها رسل عرابى على أفراد الشعب ويشرحون لهم ما فيها فى القهوات والمساجد » .

وتذكر للشيخ أنه كان معروفا فى أيام الثـورة بذكائه ، وإجادته للكتابة ، وحسن ثقافته ، وتميزه بالبلاغة الشرقية . وتأمل أن تكون التجارب قد هدأت

من نفسه الثائرة ، وخففت من حدة حماسه ، فإن « الاتزان يزداد عند المرء ، كلما ازدادت لحيته نموا » . وهى مع ذلك لا تأسف للعفو الذى ناله من الخديو . ولكنها تنبش الماضى ، وتتحدث عن يوم ١١ يونية من سنة ١٨٨٢ ، وتتكلم عن «نديم وموسى العقاد وسعيدقنديل ، أولئك الذين دبروا مذبحة الإسكندرية» فى ذلك اليوم المشئوم . وهم فى نظرها قد تجردوا «من الوطنية ومن الشجاعة ومن الشعور » .

ويقول كاتب المقال إنه رأى عرابى فى منفاه فى سيلان ، وإن الناس أصبحوا لاينظرون إليه فى حقد ولكن فى تأفف وازدراء ، وإنه فى الأيام الأولى لوصوله إلى سيلان — وقت أن كان الناس لايعرفون شيئاً عن الحوادث الإجرامية التى وقعت فى مصر — كان يجد ترحيباً من المسلمين من سكان الجزيرة ، وكان أعوانه يحيطونه بهالة من التقديس والاحترام ، وكأنهم حاشية له وكأنه ملك عليهم . وقد مثله الكاتب « بالخشاش » الذى يعيش فى الأحلام . ويذكر أنه سرعان ما عرفت حقيقة الدور الذى قام به عرابى فى مصر ، فانفض الناس من حول«الخائن» ولم يعد يسترعى انتباه أحد، « وعندئذ تخلى عما كان يحاول التخلق به من صفات حسنة مزعومة ، وعاد إلى طبيعته وأخلاقه الأصيلة، فبدا تافها فارغا . وأصبح وحيداً ، يعتكف فى غالب الأحايين » .

ولما احتفل بيوبيل الملكة ڤيكتوريا ، وأقيمت لهذه المناسبة حفلات كبيرة فى الممتلكات البريطانية ومن بينها سيلان ، وصفت الصحيفة كيف كانت القرى هناك ترسل وفودها إلى الحاكم العام كى تعبر عن ولائها لصاحبة الجلالة البريطانية ، وكيف كان سيل هذه الوفود يرد تباعا ويمر أمام أعيان البلاد ، وكيف كانت دهشة الحاكم والأوربيين والمسلمين عندما رأوا وفد قلب الجزيرة

يتقدم وعلى رأسه عرابي ، «الذى جاء بمحض رغبته يقدم آيات الخضوع لأعدائه القدماء» .

وتستطرد (لوبوسفور إچيبسيان) فى تعليقها قائلة « إن هذا الجبن الذى بدا منه لم يخدع أحداً ، فإن الانجليز لا يحبون الجبناء ، بل طبع البشر على الإعجاب بالعزة والكرامة ، وعلى احترام من يتحلى بهما مهما كان مبلغ هزيمته وسقوطه . ولذلك سرعان ما أتت هذه المهانة أكلها ، وظهرت نتائجها ، فنال منها عرابي الازدراء والاحتقار » . وتنهى مقالها بأن هذا « هو الرجل الذى بذر الخراب والموت فى بلاده ، وهذا هو البطل المنقذ والوطنى الغيور » . وتذكر أن التاريخ لم يأت بشبيه لثورة عرابي وما تبعها من فصول وروايات .[1]

ولما عادت الشائعات تذكر أن الانجليز يبحثون فيما إذا كان جو سيلان مناسبا لصحة العرابيين ، نرى صحيفة (لوسفانكس Le Sphinx) تقول «إنه من غير اللائق ، بل من قلة الذوق نحو الشعب المصرى ونحو الخديو أن يتحدث الانجليز بلهجة الحنان عن الذين أسلموا بلادهم للخراب والاستعمار ، وكان من الواجب ألا يسلموا من الإعدام » . وتقول : « ليفعل الانجليز بهم مايشاءون ، ليخففوا عنهم ما هم فيه من ضيق ، وليزيدوا مرتباتهم ، وليبحثوا فى أمر صحتهم ورفاهيتهم . ولكن أن ينشروا هذا على الملأ ، وتتناقله البرقيات

1.— Le Bosphore Egyptien : 12 Juin 1889

فى أرجاء العالم ، فذلك ما يتنافى مع أبسط قواعد اللياقة والذوق نحو المصريين »(١) .

الحكومة المصرية ترفض عودة عرابى من المنفى

وذات يوم صرح وكيل الوزارة المختص بشئون الأجانب فى مجلس العموم البريطانى أن الحكومة المصرية رفضت عودة عرابى وزملائه المنفيين فى سيلان .

وتعلق (لوبوسفور اچيسيان) على هذا التصريح بأنها كانت بعيدة كل البعد عن أن تعتقد أن الحكومة البريطانية قامت بمساع رسمية لدى الحكومة الخديوية لتظفر بعودة من سلموا بلادهم إلى الانجليز . وتذكر أن الصحافة البريطانية كانت تنتابها من حين إلى حين موجة من العطف على عرابى وزملائه ، وتعرب عن رغبتها فى أن ينقل المنفيون المساكين إلى جو أكثر احتمالا . ولكن الصحيفة كانت تجهل أن حكومة ساليسبورى Salisbury تظهر مثل هذه الرغبة بطريقة رسمية ، وهى تتوجه بالشكر إلى مستر ج . و . لوثر J.W.Lowther وكيل الوزارة الذى أزاح القناع عن هذا السر فى مجلس العموم .

وتعود فتقول إن اسم عرابى يثير فى النفوس الشجن ، ويبعث ذكريات حزينة مؤلمة ، ويدفع إلى خيالات كلها ظلام وأسى . وتصفه بالإجرام والجبن،

1.— Le Sphinx : 5 Février 1891

وتؤكد أن المصريين يحاولون نسيان اسمه ، ولكن ذكرى المآسى التى شاهدوها جعلت هذه الآلام تنطبع فى قلوبهم ، فتثير حسرتهم من حين إلى حين ، وهى تجعلهم لا يستطيعون ضبط عواطفهم عندما يرون أنفسهم وجها لوجه أمام من كانوا السبب فى كل مايعتمل فى نفوسهم [١] .

عرابى يرفض العفو

ونشرت (لابورص إچيسيين) حديثا أجراه مراسل صحيفة (ديلى إكسبريس) فى ١٩ مايو ١٩٠٠ مع أحمد عرابى فى منفاه ، قال فيـــه عرابى إنه يرفض كل الرفض ذلك العفو الذى تعرضه عليه الحكومة البريطانية ، ويفضل الموت فى المنفى على أن يعود إلى مصر حيث مازال المصريون يجهلون الدوافع التى أوحت إليه بما عمل فى سنة ١٨٨٢ . وتنقل قوله : « كثير من أصدقائى القدامى يسموننى خائنا ، ويؤكدون أننى دبرت الحوادث بتحريض من انجلترا التى وعدتها كما يزعمون بتسليمها البلاد » [٢] .

ثم تعود (لابورص إچيسيين) فتنقل عن (ذى إچيشـــان جازيت) أن ابن عرابى باشا قد حضر إلى مصر لتسوية بعض الأمور الخاصة بممتلكات والدته ، وأن الناس رأوه فى محطة دمنهور يبحث عن شخص يعـــرف اللغة الانجليزية ، « لأنه كما يبدو لم يتعلم بعد لغة البلاد » [٣] .

1.— Le Bosphore Egyptien : 15 Juin 1892
2.— La Bourse Egyptienne : 12 Juin 1900
3.— „ „ : 15 Août 1900

وعندما صدر العفو عن عرابى أخذت الصحف تنشر أخباره دون تعليق[1]. ولما عاد إلى السويس فى صبيحة يوم السبت ٢٨ سبتمبر ١٩٠١ ، وصفت (لابورص إچيسيين) حالته الصحية واستقباله [2] . وبعد ذلك لم تعد الصحف الفرنسية تذكر اسمه إلا لماما .

1.— La Bourse Egyptienne : 1 Juin 1901

2.— „ „ : 30 Septembre 1901

الباب الثالث

الصحف الفرنسية وإخلاء السودان

الأمور ليست على ما يرام

تأزمت الأمور فى السودان ، واتسع نطاق ثورة المهدى ، وزاد فى تفاقمها تغير الحال فى مصر ، وتسلم الانجليز مقاليد الحكم فيها . وكانت (لوبوسفور إچيسيان) حريصة على نشر الأخبار التى ترد إليها من السودان ، وفيها تبسط الموقف كل البسط . فتذكر أن المهدى فى الأبيض ، وأن كل كردفان فى يديه ، وأن مديريات الجنوب تدين له بالطاعـــة ، وأن سلطة الحكومة المصرية قد تلاشت فى باقى المديريات ، « وأن القبائل العديدة تنضم إلى هذا النبى المزعوم الثائر ، ويغريها ما يصادفه من نجاح » .

على أن الصحيفة لا تتشاءم من هذا الموقف ، وتتمنى للجيش الخـــديوى انتصارا كبيرا وحاسما ، لأنها ترى فى الهزيمة تخليا عن الامبراطورية التى اجتهد فى بنائها محمد على وأحفاده ، وتقول « نحن نتمنى من كل قلوبنا أن تكون مخاوفنا قائمة على غير أساس . وسنصفق بعد شهرين لخبر هزيمة هـذا الثائر المتوحش ، الذى يأخذ من مصر دمها وأبناءها ، ويلقى بالسودان فى أحضان البربرية

والهمجية »[1].

وكانت تلقى عن عاتق انجلترا وحدها كل المسئولية عن النكبات التى حلت بالسودان ، ذاكرة أنه قبل أن يشغل وكلاء بريطانيا العظمى أنفسهم بهذه المسألة الخطيرة ، كان كل شىء يسير على ما يرام ، وكانت الأمور تنبىء بأحسن النتائج . ولكن فى اللحظة التى وضعوا فيها أيديهم فى شئون السودان « لم نعد نشهد غير الدمار ، والنكبات والعار .... وها هو جيش الجنرال هكس لم يبق منه غير اثنتى عشرة ألف جثة »[2] .

(لوبوسفور إچپسيان) تتلقى إنذارا

ووالت (لوبوسفور إچپسيان) خلال أيام ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ من نوفمبر ١٨٨٣ الكتابة عن أمور السودان بهذه اللهجة التى لم تسر خاطر الحكومة ولا خاطر الانجليز ، فتلقت من وزير الداخلية خيرى باشا فى ٢٦ نوفمبر ١٨٨٣ إنذارا ثانيا ، موجها إلى مالكها چاك سرير لنشره أخبارا لا تقوم على أساس صحيح، من شأنها أن تحدث اضطرابا فى الرأى العام . وحوى هذا الإنذار أن آراء الجريدة قد تعرضت لحكومة صاحبة الجلالة البريطانية ، وخدشت كرامة وشرف ضباط جيش الاحتلال .

ولم تسكت الصحيفة على هذا الإنذار ، بل ردت عليه بأنها لم ترسم لنفسها

1.— Le Bosphore Egyptien : 19 Août 1883
2.— „ „ : 26 Novembre 1883

أية خطة فيما يختص بشئون السودان ، وإنما تقتصر على سرد البرقيات التى ترد إلى وزارة الخارجية وتقوم بتحليلها . وأما عن نشرها أخبارا لا تقوم على أساس صحيح ، فإنها تحدت الحكومة بأنها تنتظر بفارغ الصبر ما يؤكد انتصار الجنرال هكس ، حتى تقتنع بأنها نشرت أخبارا غير صحيحة عند ما نقلت البرقيات التى يمكن اعتبارها رسمية . ثم قالت إن لها الحق فى اعتبار هذا الإنذار غير كائن قانونا (١) .

ولم ترجع عن خطتها فى تحليل مسألة السودان ، فترى رجال السياسة الانجليزية قد اتخذوها ذريعة لإبعاد فكرة جلاء الجيوش البريطانية عن مصر ، بل ذريعة لزيادة عدد هذه الجيوش . وتذكر أنهم سلكوا فيها مسلكا غير منطقى وغير عملى ، «ففى الوقت الذى يدعون فيه إلى الاقتصاد ، لأن الخزينة خاوية ، نراهم يزيدون فى المصروفات . وفى الوقت الذى يكون فيه السودان ضروريا لمصر ، نراهم يشيرون بتركه وإخلائه . وفى الوقت الذى تكون فيه القوات ضرورية للقضاء على العصيان فى البقاع الثائرة ، نراهم يزيدون القوات فى المناطق التى لا يهددها أى خطر » . فكل شىء فى نظرها يسير من سىء إلى أسوأ . (٢)

استقالة شريف باشا

ومنذ أن فرغ الانجليز من أمر الجيش المصرى بفنائه فى حملة الجنرال هكس ،

1.— Le Bosphore Egyptien : 28 Novembre 1883

2.— „ „ : 25 Décembre 1883

أخذوا ينصحون شريف باشا رئيس الوزراء بإخلاء السودان ، فأبى أن يفرط فى هذه البقعة من أرض مصر . وعندئذ تأزمت الأمور بينه وبين الانجليز . وكتبت (لوبوسفور إچپسيان) تقول إن الأزمـة تعود إلى سببين ، أولهما اعتراف انجلترا بالفشل التام لكل محاولاتها فى الإصلاح الإدارى ، وثانيهما مسألة السودان . وتذكر أن انجلترا تنصح ، بل تطلب التخلى عما بناه محمد على وأحفاده . وهى تؤكد أن الانجليز لم يقدموا أية مذكرة رسمية فى هـذا الشأن للحكومة المصرية ، ولكنها تشير إلى برقية أذاعتهـا وكالة روتر عن مذكرة مكتوبة وجهتها الحكومة المصرية إلى الحكومة البريطانية .

وتقص الصحيفة أن شريف باشا وجه عقب اجتماع لمجلس الوزراء ، مذكرة إلى الحكومة الانجليزية ، يخطرها فيها أنه إزاء موقف التردد الذى تقفه الوزارة البريطانية فى لندن حيال مسألة السودان ، فإن الحكومة المصرية مصممة على مخاطبة الباب العالى مباشرة لتعرض عليه أمر أقاليم السودان العثمانية واستحالة حمايتها من الثورة .

وتدافع (لوبوسفور إچپسيان) عن وزارة شريف باشا ، ذاكرة لها أنها سلكت الطريق القويم الذى رسمته لها الفرمانات ، التى تقضى بأن مصر وهى إحدى ولايات الامبراطورية التركية لا يمكنها أن تخلى أو تترك أى جزء من أرضها دون الحصول على موافقة السلطان . وهى تسجل الشائعات التى تدور عن وجود أزمة وزارية فى القاهرة ، وأن الناس يتحدثون فى همس عن وزارة يرأسها نوبار باشا ويشغل هو فيها منصب وزير الخارجية ، على أن يعاونه فى

هذه الوزارة مستر كليفورد لويد كوزير للداخلية .(١)

وقد تضايق الخديو توفيق من موقف شريف باشا ومن مذكرته التى وجهها إلى الحكومة البريطانية ، كما تضايق سير إيفلن بارنج من تصرفه ، فذهب إلى الخديو يعرض عليه نصيحة الحكومة الانجليزية بإخلاء السودان ، ونال موافقته . ولما وجد شريف أن الخديو نزل على رأى الانجليز فى ضرورة إخلاء السودان ، لم يسعه إلا أن يجمع مجلس النظار فى منزله ، ويقرر بالتضامن مع زملائه تحرير تلك الاستقالة المسببة المشهورة التى يذكرها لهم التاريخ بالحمد والثناء ، والكرامة والفخار .

وتذهب وزارة شريف ، وتأتى وزارة نوبار فى ٩ ينـاير ١٨٨٤ ، وتصبح مسألة العمل على إخلاء السودان حقيقة تاريخية لا بد منها.(٢)

ضاع شرق السودان

وظلت الأخبار السيئة يتوالى ورودها من السودان . وكانت (لو بوسفور إجبسيان) تحزن لها أشد الحزن ، وتعلق عليها تعليقات مليئة بالأسى ، فكتبت تحت عنوان « ضاع شرق السودان » تقول :

« امتلأ السهل بين طوكر وترنكتات بالموتى والمحتضرين . وبين سواكن

1.— Le Bosphore Egyptien : 7 Janvier 1884

2.— " " : 11 Janvier 1884

وسنكات تنهش الضباع جثث توفيق بك وأعوانه . وهكذا تنتصر الهمجية ، وترتد الحضارة فى رعب . بينما يقضى جيش الاحتلال الانجليزى وقتــه فى الرقص . فكان كل فرد فى القاهرة يعلم منذ يوم الأحد الماضى (٣ فبراير ١٨٨٤) أن جيش بيكر كان قد بدأ سيره المحفوف بالمخاطر نحو طوكر .... وفى هذا الوقت كان ضباط جيش التحرير وضباط الجيش المصرى من الانجليز ، فى دار القائد الانجليزى ستيفنسون Stephenson يلبسون الملابس التنكرية على هيئة الأحباش والبوابين وعساكر البوليس ، غارقين فى المــلذات والمتع ، يرقصون (البولكا) و (الفالس) » . ثم تستطرد من ذلك إلى قولها : « ألفان من الرجال لقوا حتفهم فى ترنكتات ووراءهم فى مصر ألفــا أسرة تلبس الحداد ...... وهذا لا يهم محررينا ...... إذ يبدو أنه من مستحدثات العصر فى انجلترا أن يرقص الناس فوق القبور ...... » .[1]

حملة على غوردون باشا

وفى الوقت الذى ترد فيه هذه الأخبار المحــزنة من السودان ، ويزداد الموقف تعقيدا ، رأينا (لوبوسفور إچيبسيان) تنشر فى صدر عدد من أعدادها برقية غريبة تذكر فيها أن الجنرال غوردون أذاع تصريحا ، علق على الجدران فى الخرطوم ، يعترف فيه بالمهــدى سلطانا على كردفان ، ويعلن تخفيض الضرائب إلى النصف ، ويبشر بأنه لن يكون هناك بعد أى تضييق على تجارة الرقيق .

1.— Le Bosphore Egyptien : 8 Février 1884

ولم تتمالك الصحيفة من أن تعلق على هذه البرقية تعليقا فيه كثير من القسوة، وتندد بحماية انجلترا لتجارة الرقيق وتقول: «هذا هو السر الخفى للبهمة



غردون باشا
حملت عليه الصحف الفرنسية
لاعترافه بالمهدى سلطانا على كردفان

المعهودة إلى غوردون». وتتساءل: «وفى الحقيقة، أين نحن؟ وإلى أين نسير؟». ثم تخرج عن أدبها المعهود وأسلوبها العف الذى اشتهرت به عندما تقول «يبدو أن موجة من العمى والجنون أصابت الرجال الذين تبعث بهم إلينا حكومة

صاحبة الجلالة الملكة »[١].

هذا وقد واصلت الصحيفة نشر ما يأتيها من أنباء الحالة فى الجنوب ، وذكرت احتمال إرسال حملة جديدة إلى السودان ، تبلغ الخرطوم عن طريقين ، أحدهما طريق النيل والآخر طريق مصوع — القضارف[٢]. وتسجل تلك الشائعة التى تقول إن الحكومة الانجليزية تزمع إرسال جيش بريطانى لتخليص « تلك الشخصية البائسة التى تسمى غوردون » ، وتبدى دهشتها من أن انجلترا التى لم تفكر فى أن ترسل جندياً واحداً لإنقاذ الحاميات المصرية والأوربيين فى السودان ، تزمع إرسال حملة عسكرية لإخراج « هذا المجنون من الفخ الذى حلا له أن يوقع نفسه فيه »[٣].

(لوبوسفور إجيسيان)

فى خطوط القتال

وكان للأخبار الصادقة التى تنشرها (لوبوسفور إجيسيان) عن السودان أثر كبير على الرأى العام فى مصر وأوربا ، مما جعلها تعمل على إرضاء رغبة القراء فى معرفة المزيد من هذه الأخبار ، وتضحى فى سبيل ذلك بكثير من

1.— Le Bosphore Egyptien : 20 Février 1884

2.— „ „ : 19 Mai 1884

3.— „ „ : 24 Mai 1884

النفقات وتتجشم كثيراً من المتاعب . وكانت قد بعثت بمراسلين لها يرافقون الجيوش المصرية فى تحركاتها . وعادت واعترفت أنه لم يكن لها مراسلون بجانب الجيش المصرى فقط ، بل كان لها مراسل فى معسكر الثوار أنفسهم ، كى تقوم بواجبها الصحفى على أكمل وجه [1] .

الانجليز هم المسئولون

وكثيرا ما كانت (لوبوسفور إچپسيان) تردد أن الانجليز هم الذين جعلوا ثورة المهدى تأخذ هذا الطابع الدينى الذى اتسمت به ، بعد أن كانت فى أول أمرها بعيدة عنه كل البعد [2] . ونراها تقول وهى تعــدد ما أنزلوا بمصر من نكبات : «هاقد مات خلال السنتين الماضيتين (من يونيه ١٨٨٢ إلى يونيه ١٨٨٤) مائة ألف شخص ، ضحوا بأنفسهم للاشىء ، إذ قادوهم فى جنـــون إلى المجزرة ، وبقيت جثثهم فى السودان نهبا للوحوش الضوارى...» ، و«هكذا ضاعت أموال مصر بطريقة خرقاء ، وفى مخاطرات مخزية يندى لها الجبين ، وأصبحت الخزانة خاوية .. فضاعت الثقة ، وماتت التجارة» [3].

ولما أذاع الانجليز أن الطمأنينة وهدوء البال ستعودان إلى مصر بعد ثلاث

1. — Le Bosphore Egyptien : 3 Juin 1884

2.— „ „ : 13 Juin 1884

3.— „ „ : 23 Juin 1884

سنوات أو أربع ، كتبت الصحيفة تتساءل : « من يستطيع أن يتكهن بمعرفة مصيرنا بعد هذه السنين ؟ ربما صرنا انجليزاً ، وربما صرنا مهديين ، إذا لم يتغير الموقف السياسى فى البلاد ! ولكن الذى لاشك فيه أننا لن نكون بعد اليوم مصريين »(١).

سقوط الخرطوم

وفى وسط هذه الغمرة من الأسى طارت الشائعات بأن الخرطوم سقطت فى أيدى المهديين . وقتل غوردون . ولكن (لوبوسفور إچپسيان) لاتتلقف هذه الأخبار وتنشرها تهويلا وتشنيعا ، وإنما هى تتبين وتستوثق ، وتحذر قراءها من الإصغاء لما يدور من الشائعات المغرضـــة التى تلوكها الألسن (٢) . وعندما تجاوز الشائعة حدودها ، رأت الصحيفة نفسها مضطرة إلى ترديدها . ثم توجه فى عنف لومها إلى الانجليز لإخفائهم هذا النبأ ، وتحذرهم من مغبة هذا الإخفاء لأن «الجمهور من عادته أن يبالغ ويغالى فى نقل الأخبار ، ويجسمها ويعيرها جانباً من الأهمية ليست لها» (٣) . وتذكر أنهم وحدهم مسئولون عن تفاقم الثورة فى أرجاء السودان بعد أن كانت قبل تدخلهم قاصرة على كردفان ، فلما تدخلوا ضاع السودان أولا ، واضطرت مصر إلى التنازل عن سواحل البحر الأحمر ثانياً .

1.— Le Bosphore Egyptien : 25 Juin 1884
2.— ,, ,, : 30 Octobre 1884
3.— ,, ,, : 2 Novembre 1884

وتقول إن انجلترا باستيلائها على الملحقات المصرية بحجة الدفاع عنها إنما تريد الحصول على النقط المهمة فى طريق الهند وجعلها معاقل وحصونا تلجأ إليها وقت الحاجة . وتؤكد أنه لولا ثورة السودان لما رضى الخديو أن يتنازل عن مصوع وبربر وزيلع .

وتخرج الصحيفة من كل هذا إلى أن ظهور المهدى كان من أكبر العوامل لتحقيق الأمانى الانجليزية فى الاستيلاء على هذه المدن، «فكان بذلك حليفاً لهم على غير علم منه » [1] .

وقد قضت هجمات (لوبوسفور إچپسيان) مضاجع الحاكمين ، وأصبحت شغلهم الشاغل فمنعوا دخولها فيما بقى فى يد مصر من مديريات السودان وسواحل البحر الأحمر . وكانت قد أرسلت نسخها بالبريد إلى هـــذه الجهات ، ولكنها أعيدت إليها ثانية وقد كتب عليها «ممنوع بأمر نظارة الداخلية » . وهى تطمئن قراءها فى السودان إلى أنها لن تغيب عنهم ، وأنها ستتخذ الوسائل الكفيلة بوصولها إليهم فى أقرب وقت، قائلة « إن كل الشوارع تؤدى إلى القاعة »[2] .

ولما وردت البرقيات من أوربا تنبىء باضطراب الرأى العام الانجليزى عندما ثبت له رسمياً سقوط الخرطوم فى يد المهـــدى ، ذكرت الصحيفة أن الاستمرار فى حملة السودان يبدو وخيم العاقبة بالنسبة لانجلترا [3] ، ونصحتها

1.— Le Bosphore Egyptien : 8 Novembre 1884

2.— ,, ,, : 21 Novembre 1884

3.— ,, ,, : 8 Février 1885

بالدخول فى مفاوضات مع المهدى لإنهاء هذه المعركة المرعبة سلمياً ، كى تتمكن من إنقاذ البقية الباقية من الجيش الانجليزى ، فيسلم بذلك شرفها من الأذى[١] .

البرنس حسن والسودان

ويبدو أنه كان لكتابات (لوبوسفور إچيسيان) عن السودان أثرها الكبير ، فإن السلطات الانجليزية قامت بمفاوضات مع البرنس حسن شقيق الخديو توفيق ، ليقبل القيام بمهمة فى السودان . ولكن الصحيفة لاتعرف نوع المهمة التى يريدون تكليف الأمير بها . ومع ذلك تقوم بنشر التفاصيل الدقيقة عن الموقف فى السودان . فتذكر أن الثورة فى كردفان لم تزدد على مر الأيام إلا منذ أن تولى الانجليز أمر الإدارة وقيادة الجيوش فى السودان ، وهم قبل كل شىء مسيحيون . كما أن وجود الجنرال هكس Hicks على رأس الفرق المصرية كان السبب الرئيسى لما أحرزه أتباع المهدى من تأييد بين كل قبائل كردفان ودارفور وسنار والخرطوم، «بينما كانت الثورة فى تناقص مستمر ، فى الوقت الذى كان فيه المسلمون من أمثال عبد القادر باشا يحكمون أعالى النيل ، وكانت كل محاولة من جانب الثوار لاتساع نطاقها ، تبوء بالفشل» . وتفسر الصحيفة ذلك بأن الأوربى المسيحى عدو بالنسبة للسودانى ، وأن التعصب يخلق الأبطال بين سكانه البدائيين ، وتؤكد أنه لن يكون هناك سلم دائم صادق بين مصر وأقاليمها السودانية ما دام الأجنبى يستمر فى وجوده ويواصل تحركات

1. Le Bosphore Egyptien : 14 Février 1885

مدافعه فى أرجاء السودان ، وأنه فى اليوم الذى يحارب فيه المهدى جنوداً مسلمين يرأسهم أمير مسلم لن يكون هناك مجال للتعصب ، وأن المخلصين القدامى من أمثال حسين باشا خليفة وغيره من الكثيرين الذين انضموا أخيراً إلى المهدى ، سيعودون لطلب الصفح والعفو عندما يأتيهم مسلم يتكلم باسم السلطان [1] .

النهاية

ولكن قضى الأمر وضاع السودان ، بعد أن أريقت فوق أرضه دماء أحبابه من أبناء الشمال . وأصبح فى قبضة المهديين ، بعد أن ترك فى نفوس المصريين غصة . ولما مات المهدى فى مساء الأحد ١٢ يوليو ١٨٨٥ ، نشرت (لوبوسفور إچپسيان) خبر موته [2] ، كما ذكرت أنه قد خلفه عبد الله التعايشى .

وخلت الصحف من أخبار السودان طيلة عامين ، حتى طلعت علينا (لوبوسفور إچپسيان) تقول إنه فى يوم شم النسيم الموافق ١٨ أبريل ١٨٨٧ وصل إلى القاهرة ثلاثة من أتباع عبد الله التعايشى خليفة المهدى ، يحملون خطابين ، أحدهما موجه إلى سمو الخديو توفيق ، والآخر موجه إلى جلالة السلطان . وتقول إن الخطاب الموجه إلى الخديو صيغ فى لهجة التهديد ، وينم فى كل كلمة من كلماته وكل تعبير من تعبيراته عن الحقد والكره للانجليز والذين يعاونونهم ، ويجعلهم سبب كل البلاء الذى حل بالسودان ، ويذكر « أن الانجليز

1.— Le Bosphore Egyptien : 16 Février 1885

2.— „ „ : 13 Juillet 1885

يعارضون فى أن يحيا السودان فى سلام ، ويضعون كل العراقيل فى سبيل عودة العلاقات التجارية بين مصر والسودان » . كما يحتوى الخطاب تهديدا بأن تزحف القوات الثائرة على مصر ، إذا ظلت راضخة للسيطرة الانجليزية .

وتذكر (لوبوسفور إچپسيان) أن الخديو قد اكتفى برد الخطـــاب إلى الرسل ، مع الهدايا التى أرسلها إليه عبد الله التعايشى . وتتكون هذه الهدايا من عشرة كتب دينية ، منها خمسة إلى سمو الخديو وخمسة إلى كبار موظفى القصر . وأما الخطاب الموجه إلى جلالة السلطان فإنه رد إلى الرسل دون أن يفتح [1] .

1.— Le. Bosphore Egyptien : 22 Avril 1887

الباب الرابع

الصحف تعطى المسألة المصرية طابعا دوليا

نزلت ضربات الاستعمار بكثير من الشعوب ، وكتب الاحتلال على كثير من الأمم . ولكن العالم لم يهتم الاهتمام كله إلا باستعمار مصر واحتلال أراضيها. وكان ذلك بالطبع راجعا إلى تضارب مصالح الدول وتشابكها فى وادى النيل ، وراجعا إلى المكانة التى تشغلها مصر بين بقاع الأرض جميعا ، فقد قامت بدور قريب فى التاريخ لا يمكن أن ينسى ، ولها قناة توصل إلى كل المستعمرات ، وفيها جاليات أجنبية تتمتع بامتيازات ، ثم فيها صحف قوية تنقل أخبارها إلى أوربا .

وحاولت هذه الصحف الأجنبية عامة والفرنسية منها خاصة أن تعطى المسألة المصرية طابعا دوليا ، حتى لا تتمكن انجلترا من الانفراد بحكم مصر واستغلال مواردها . وقد نجحت فى ذلك كل النجاح ، وعاونتها الظروف على بلوغ هذا الهدف ، فأخرت من فرض الحماية البريطانية على البلاد .

والحقيقة التى يجب أن تذكر هى أن الصحف الفرنسية قد اتخذت هذه الخطة منذ أن نشأت فى أرض مصر ، وليس الدور الذى لعبته (لوبروجريه إچپسيان) فى هذه الناحية أيام إسماعيل ببعيد .

مؤتمر لندن

وذات يوم أذاعت وكالة هافاس برقية تعلن فيها أن الوزارة الانجليزية تعترف بأنه من المستحيل عليها أن تعدل قانون التصفية دون موافقة الدول ، ولذلك تقترح عليها عقد مؤتمر فى لندن لبحث حالة المالية المصرية .

وتعلق (لوبوسفور إچيسيان) على هذه البرقية بقولها إن عرض مسألة المالية المصرية على أوربا معناه فى نفس الوقت عرض المسألة السياسية ، لأن هاتين المسألتين مرتبطتان أشد الارتباط بحيث لا يمكن الفصل بينهما » . وتعقب الصحيفة قائلة إنه من المحزن حقا ألا تنتهز الدول الأوربية الفرصة للاهتمام بقنال السويس ، لأن القنال فى رأيها هو المسألة الكبرى والسبب الذى من أجله وفدت انجلترا إلى مصر ، إذ أنها كانت تريد ألا يقع القنال فى قبضة الثوار فى سنة ١٨٨٢ . « ولكن من جهة أخرى فإن القنال مشروع دولى ، وستعارض الدول دائما فى أن يصبح ملكا للانجليز أو لغيرهم » .

وتذكر أن الدول يجب عليها أن تهتم جديا بهذه المسألة وتعمل على تنظيمها بطريقة ودية ، حتى يختفى كل عامل من عوامل الخلاف ، « لاننا لم نر الدول الأوربية أبدا تجتمع مثلما تجتمع اليوم ، فإن فرنسا والنمسا والروسيا وإيطاليا لا تطلب ولا تبحث إلا عن السلام » . وتؤمل الصحيفة أن يهتم المؤتمر بكل شئون المال والجيش والقنال ، وأن ينظم كل الأمور حتى ترى السعادة تغمر مصر الآمنة فتسترجع المكانة التى كانت لها من قبل . (١)

1.— Le Bosphore Egyptien : 23 Avril 1884



LE
TÉLÉGRAPHE
Édition française hebdomadaire

NOTRE BUDGET

CHRONIQUE

NOUVELLES DIVERSES

لو تلجراف

صحيفة فرنسية يونانية ظهرت غداة ثورة عرابي — وهذا هو العدد الأول للسنة التاسعة من صـــدورها في يوم الأحد ٢٦ يونية ١٨٩٢ . وقد كتبت تحته : نسخة فرنسية أسبوعية

وذكرت صحيفة (لوتلجراف Le Télégraphe) اليونانية الفرنسية برقية تقول فيها إن المؤتمر لا يمكنه أن يجتمع قبل شهر يونية (من سنة ١٨٨٤) ، وسيكون أمام أوربا ، عندما تجتمع فى هذا المؤتمر أن تبحث الموقف السياسى والعسكرى والمالى لمصر ، « وفى سبيل خير مصر وخير الجاليات الأوربية المقيمة فيها ، وصيانة مصالح كل دول البحر الأبيض ، الكبرى منها والصغرى ، سيضع المؤتمر مصر تحت رقابة أوربية دائمة » . (١)

وتقول (لوبوسفور إچپسيان) إنه ما دفع انجلترا إلى طلب عقد هذا المؤتمر إلا أنه « قد أيأسها الفشل المتلاحق الذى يصيب سياستها فى مصر منذ سنتين » فأصبحت مستعدة أن تحصر اتجاهها وأن تحدد خطتها ، « ويبدو أن الوزارة البريطانية ستميل إلى ترك إدارة البلاد للوطنيين ، على أن تحتفظ انجلترا فقط بإدارة الشئون المالية » . ولكن الصحيفة تتساءل كيف سيتمكن الوزراء الوطنيون من الحكم بعد أن خرب الانجليز كل شيء ، وأتلفوا كل الإدارات . وهى تمثلهم برجل عمد إلى قطع رجلى شخص آخر ثم طلب إليه أن يسير . وتقول « إن عدم النظام شمل كل المرافق فأصبحت الحكومة المصرية تفتقر إلى القوة المسلحة ، ولم يعد لديها « بوليس » وليس عندها مال ، وسلطانها وهيبتها لا يفرضان أى احترام ولا يوحيان بأية ثقة » . (٢)

وكتبت الصحيفة الهولندية (ليكودوريان) كما كانت تسميها زميلاتها

1.— Le Télégraphe : 28 Avril 1884

2.— Le Bosphore Egyptien : 29 Avril 1884

من الصحف الفرنسية تقول إن إجابات الدول على طلب انجلترا عقد المؤتمر أخذت ترد تباعا إلى لندن ، وأن الحكومة الإيطالية وافقت على رغبة انجلترا فى قصر البحث على الموقف المالى ، بينما تصر فرنسا على مناقشة المسألة المصرية برمتها . وتذكر أن فرنسا بسلوكها هذا تؤدى خدمة لمصر ولأوربا . (١)

واهتمت (لوبوسفور اجپسيان) بهذا المؤتمر اهتماما خاصا ، فأعلنت قراءها أنها أوفدت مندوبا من لدنها إلى لندن ، كما أوفدت مندوبين إلى العواصم الأوربية ، حتى تتمكن من أن تنشر يوميا ما يرسلونه من برقيات عن الأعمال والاجتماعات التمهيدية للمؤتمر والمناقشات التى ستدور فيه عند ما يتم انعقاده . (٢)

ولما وقع اختيار انجلترا على تيجران باشا ليكون ممثلا للمصالح المصرية فى لندن ، أبدت دهشتها من أن ترى الوزارة البريطانية تختار لهذا المنصب موظفا كتيجران باشا الذى تقول عنه : « إن اسمه المسيو أرو ، ويدعى اليوم تيجران باشا ، وهو انجليزى الأم ، وتركى الأب ، ومصرى المطامع ، وهولندى الحماية » . (٣)

وكان اهتمام (لوبوسفور إجپسيان) بدولية المسألة المصرية لا يلهيها عن دوام المطالبة بالجلاء عن مصر ، لأنه « طالما بقى جندى انجليزى فى أى

1.— L'Echo d'Orient : 1 Mai 1884

2.— Le Bosphore Egyptien : 3 Juin 1884

3.— „ „ : 15 Juin 1884

ركن من أركان مصر ، سواء فى رشيد أو فى القصير ، فإن حرية مصر ستظل مهددة ، وسيبق السلام العالمى فى خطر ».(١) وهى تنتهز فرصة حلول ذكرى ذلك الأسبوع البغيض الذى بدأ فى ١١ يونيه ١٨٨٢ فتسميه « الأسبوع الدامى» وتتحدث عن أن مصر التى كانت فى سنة ١٨٨٢ تمتد إلى ما يقرب من ربع القارة الافريقية تقلصت حتى أصبحت حول أسوان ، ولم نعد نرى فيما بقى منها غير « الخرائب والبؤس العام والخوف من الإفلاس » . وتذكر أنه من المستحيل أن تتمادى أوربا فى تساهلها نحو ترك انجلترا فى مصر ، وترى وجوب رحيل الانجليز دون إبطاء ، قبل أن يصبح الخراب شاملا لا ينفع فيه دواء . « وفى اللحظة التى يبحر فيها آخر جندى سيعم السلام فجأة كل أرجاء وادى النيل ، لأن وجودهم وحده هو السبب الدائم للقلاقل ، وهو الذى يثير الشعور ويزيد الحقد ويحرك الثورة ويشعل النار » .

وتستطرد (لوبوسفور إچيسيان) قائلة إنه « عندما تترك البلاد لنفسها ، وعندما تحكم مصر حقا بواسطة المصريين ، ستعود الثقة بعد قليل من الوقت ، وتنهض التجارة من كبوتها ، ونرى سريعا عهدا جديدا من السلام والطمأنينة . ولكن السماح للانجليز بالبقاء أكثر من ذلك فى مصر يواصلون عملهم المخرب، إنما هو تعريض المستقبل للنكبات المريعة ، بالنسبة لأوربا كلها ، ولانجلترا خاصة ، لا بالنسبة لمصر وحدها »(٢) .

---

1. — Le Bosphore Egyptien : 21 Juin 1884

2. — » » : 24 Juin 1884

ولما أذاعت هافاس أن المؤتمر قد انفض نظرا لتعذر اتفاق الأعضاء ، قالت (لوبوسفور إچپسيان) إن الموقف دقيق ، بل ذهبت إلى أكثر من هذا ووصفته بأنه خطير . فإن مصر فى رأيها لم يعد لديها مال ، ومحاصيلها لا تكفى وتسودها الفوضى فى الداخل ، وتهددها الحرب فى الخارج ، وتواجهها صعوبات يبدو ألا حل لها . « وإن ارفضاض المؤتمر معناه القضاء على الآمال التى كانت معقودة عليه لتسوية هذا الموقف المالى العجيب الذى توجد فيه مصر ، ومعناه أن الجميع تخلوا عن مد يد المعونة إليها ، ومعناه وضع مصر فى حالة لا يمكنها معها أن تواجه مطالب المستقبل ، ومعناه الإلقاء بها فى عالم مجهول لا يعرف له مدى » .[١]

وكانت تذكر أن مسألة القناة من العوامل الهامة فى سياسة أوربا حيـــال الشئون المصرية ، فإن موقعها الجغرافى ، وأهميتها التجارية ، وفائدتها الدولية جعلت منها موضوع اليوم . فهى « طريق دولى لا يمكن أن يستولى عليـه أحد أو يستغله وحده ، وهى الوسيلة التى استخدمتها الحضارة الأوربية لنقل التقدم والنور إلى الشعوب التى تعيش فى الظلام ، وهى من أقوى الموارد الإنسانية التى يجب ألا تحتكرها دولة لنفسها » .[٢]

ولما جاءت البرقيات من أوربا تذكر احتمال عقد مؤتمر فى باريس لتنظيم شئون مصر ، قالت إن كل الأخبار الواردة من برلين وڤينا وسان بطرسبورج

---

1. — Le Bosphore Egyptien : 1 Août 1884

2. — „ „ : 29 Septembre 1884

وباريس ولندن تؤكد أن فكرة « دولية مصر » ستنتصر أخيرا . ثم تكرر ما سبق لها أن نادت به وهو أن مصر يجب أن تكون حرة ، وهذه الحرية « بالنسبة لها مسألة حياة أو موت ، وبالنسبة لأوربا مسألة سلام أو حرب » (١).

وبعد أن وردت برقيه تقول إن إجابات فرنسا وألمانيا والنمسا والروسيا على المقترحات الانجليزية سلمت إلى لورد جرانفيل ، قالت (لوبوسفور إچپسيان) إن الاتفاق بين الدول الأربع الكبرى حول الشئون المصرية أصبح أمرا واقعا . وهى تؤكد أنها سبق لها أن تنبأت، بذلك منذ زمن طويل ، مما يكذب ادعاءات الصحف الانجليزية التى كانت تهب من حين لآخر ساخرة هازئة من فكرة اهتمام الدول بشئون مصر . (٢)

ضرورة تحرير مصر

وطالما نادت (لوبوسفور إچپسيان) بتحرير مصر وترك ادارتها إلى أهلها. وتذكر أنها لا تنادى بذلك تحاملا منهــا على انجلترا ، بل تؤكد أنه لو انقلبت الأوضاع وكانت فرنسا هى التى تحتل مصر للقيت من الصحيفة مثل ما تلاقيه انجلترا . وتهيب بالدول الأوربية أن تتدخل لرد السلطة والحكومة إلى المصريين، وتجعل منهم النظار والمديرين ورجال الإدارة والمأمورين ، على ألا يتدخــل

1.— Le Bosphore Egyptien : 4 Janvier 1885
2.— „ „ : 17 Janvier 1885

الأوربيون إلا فى تشريع القوانين ، وجميع ما يختص بالمحاكم ، وذلك «حرصا على الحقوق المتبادلة من أن يلحقها أذى » . (١)

وفى الواقع كانت مصر تجتاز فترة قلق من فترات تاريخها الحديث ، مليئة بالمخاوف وعدم الثقة ، تحددوها الآمال الصحيحةوتشغلها الآمال الخادعة على السواء . ولكن الصحيفة كانت ترى أن هذه الفترة أوشكت على نهايتها ؛ ذلك أنه لم تعد فرنسا وحدها هى التى تقاوم تصرفات الانجليز فى مصر ، وتسعى إلى وضع نظام دولى يحل محل نظام الحكم القائم وقتذاك ، بل إن ألمانيا وروسيا أبديتا رغبتهما فى أن تمثلا فى لجنة صندوق الدين ، مما لايدع مجالا للشك فى أن هاتين الدولتين الكبيرتين تنويان أن تشتركا فى المستقبل فى إدارة مصر ، وأنهما برغبتهما هذه تضمران توسيع السلطات الممنوحة للجنة الدين ، بحيث يعهد إليها إدارة ومراقبة المالية المصرية . « وهكذا تصبح اللجنة نوعا من المجلس المالى الأعلى ، تكون صبغته الدولية ضامنا للحكومة ولحملة أسهم الديون على السواء » .

وتخرج (لوبوسفور إجبسيان) من تحليلها للموقف إلى أن هذا الاتجاه يبين أن فكرة «الدولية» كنظام للحكومة المصرية تسير فى تقدم مطرد من يوم إلى يوم ، وتختمر فى رؤوس ساسة أوربا . وتستنتج أنه لو تم ذلك فإن الإشراف الدولى على المالية المصرية سيتنافى تماما مع السيادة الانجليزية ، التى لابد أن يوضع لها حد ، بل لابد أن يقضى عليها نهائياً . وتقول « إن النظام الدولى هو النظام

1.— Le Bosphore Egyptien : 30 Octobre 1884

الوحيد لآية حكومة تناسب مصر ، بالنظر لحالتها المالية والسياسية التى نشأت عن حوادث فتنة ١٨٨٢ . وسواء أرادت وزارة لنـــدن أم لم ترد ، فإن هذا اليوم ربما كان أكثر قربا مما تتصور وتعتقد » .(١)

1.— Le Bosphore Egyptien : 22 Décembre 1884

الباب الخامس

محنة الصحف الفرنسية

كان نوبار باشا غير حفى بالصحافة ، بل كان غير كريم معها . وكانت مدد توليه الحكم فترات نكبات ومحن بالنسبة لها ، وكان الانجليز من وراء الستار يدفعونه إلى اضطهاد الصحف وأصحابها لأقل الأسباب وأتفه الهفوات . ولذلك شهدناه ينزل بالصحف صنوف البلاء وأنواع التنكيل ، فرأينا الإنذارات والغرامات والتعطيل والإغلاق . ولكن الصحافة ظلت تصبر وتصابر على هذا البلاء ، وزادت فى نقدها واشتدت فى حملاتها . وكانت الصحف الفرنسية أو التى تحميها فرنسا أكثرها موالاة للنقد والهجوم ، مرتكنة فى ذلك إلى ما تضفيه عليها الامتيازات من حصانة . ولما حاولت الحكومة أن تمد يدها بالقصاص منها حدثت بينها وبين فرنسا أزمات ، جعلتها تفكر مرات قبل أن تقدم على المساس بالصحف الفرنسية ، كما جعل هذه الصحف الفرنسية تزيد فى عنفها وتشدد فى هجومها .

تعطيل (الأهرام)

وكانت (الأهرام) مثلها كمثل الصحف الأخرى فى مهاجمة الاحتلال البريطانى وأعوانه . وزاد نشاطها عن الحد الذى يحتمله الانجليز وترتضيه الحكومة ،

فصدر أمر بتعطيلها شهرا . وتقول (لوبوسفور إچيسيان) إن هـــذا الإجراء ضار بالسلطات التى اتخذته وتلك التى أملته أكثر مما هو ضار بالصحيفة ذاتها وهى تعيب على الحكومة موقفها حيال الصحافة ، وتنبهها إلى أن سلوكها لايمنع الرأى العام من أن يحيط علما بكل ما يجرى وما يدور حوله ، وأن هـذا الرأى العام إذا لم يجد من الصحافة توجيها صادقا وتصحيحاً لأخطائه فإنه يندفع اندفاعا فى طريق من البلبلة لايعرف له مدى .

وتساءلت لماذا يخاف الحاكمون من الحقيقة ، ولماذا يجعلون من أنفسهم على الصحف حكاما وحاكمين فى نفس الوقت ، ولماذا يودون أن يفترضـــوا فى الصحافة الدفاع عن رأيهم وعدم مخالفتهم فى تفكيرهم . وتقول إنه « إذا ماعنّ للصحافة أن تسير فى الاتجاه الذى تريده لها الحكومة ضاعت قيمتها ، وانصرف عنها الجمهور ، وأضحى لايضع أخبارها موضع الاعتبار » .

وضربت مثلا لما يجرى فى فرنسا حيث حرية الصحافة تامة ، وحيث تترك الحكومة لها العنان فى النقــــد والتعليق والهجوم ، وخاصة منذ أصبح مسيو جريفى Grevy رئيسا للجمهورية ، فتذكر أنه ظهرت هنــــاك صحف معادية ومهاجمة للحكومة وللرئيس ، وأن الجمهور أقبل عليها إقبالا مؤقتا بدافع حب الاستطلاع ، فلما تبين أمرها وتفاهة مادتها أسقطها وقضى عليها ، فاختفت من الميدان ، وبقيت الصحف الصالحة للبقاء ، الجديرة بالاحترام . (١)

وتخرج من ذلك إلى قولها أن السلطات المصرية تكون مخطئة أكبر الخطأ

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 Août 1884

إذا ما حاولت الحد من حرية الصحافة .(١) ثم أعلنت بعد عشرة أيام حل مسألة (الأهرام) بأن اعترفت الحكومة بخطأ تصرفها ، وبتقديمها اعتذاراتها إلى القنصلية الفرنسية ، لعدم استشارتها أحدا من رجالها وقت أن همت بإغلاق مطبعة (الأهرام) .(٢)

تعطيل (لوفار دالكساندرى)

ونشرت (لوفار دالكساندرى) فى يومى الأحد ٥ أكتوبر والاثنين ٦ أكتوبر ١٨٨٤ تحت عنوان «نشرة» وعنوان «الخديو الوحيد» مقالين هاجمت فيهما الخديو توفيق ، مما اعتبرته الحكومة داعياً إلى اضطراب النفوس ، وخطرا على النظام العام . وأصدر مجلس الوزراء فى ٨ من أكتوبر ١٨٨٤ برياسة نوبار باشا قراراً بتعطيلها لمدة ثلاثة أشهر . وقد نشرت هذا القرار صحيفة (مونيتور إچيسيان) فى عددها الصادر فى ١١ أكتوبر ١٨٨٤ .(٣)

ولما كان صاحب (لوفار دالكساندرى) كما نعرف يونانى الجنسية ، فإن المسيو بوفيوس قنصل اليونان العام فى الإسكندرية سافر إلى القاهرة فى يومى الأربعاء والخميس ٢٩و٣٠ أكتوبر ، وقابل الخديو ونوبار باشا لتسوية مسألة

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 Août 1884

2.— „ „ : 1 Septembre 1884

3.— „ „ : 13 Octobre 1884

الصحيفة ، كى تصدر قبل انتهاء مدة تعطيلها . وتذكر (لوبوسفور إچپسيان) أن القنصل « ألح فى طلبه ، مما جعلها تؤمل عودة زميلتها إلى الصـــدور فى وقت قريب .[1]

حالة الصحافة تدعو للحزن

ولما استفحل الأمر ، وجل الخطب ، وزاد الكرب ، كتبت (لوبوسفور إچپسيان) تصف الحالة المحزنة التى وصلت إليها الصحافة فى مصر على يد وزارة نوبار ، فذكرت أن حمى العـدوان على الصحافة تعاود الحكومات المصرية من حين إلى حين ، وأن إحدى نوبات هـــذه الحمى قد أصابت حكومة نوبار ، فأصبحت ترى « الإنذارات والغرامات وأوامر التعطيل المؤقت والإلغاء تنهمر كالمطر على الصحافة المصرية السيئة الحظ . والمؤسف أن الحاكمين لا يعرفون فى أفكارهم العدوانية حدودا ولا قاعدة » . وتبدى الصحيفة حيرتها وتساؤلها عن الحد الذى تقف عنده حقوق صحيفة مصرية تتخذ المعارضة سبيلا ونهجا لها ، وكيف يمكنها التعبير عن مقاومة الاحتلال البريطانى لمصر ، والمطالبة بوضعها تحت الإشراف الدولى . وتتحدث عن أولى الأمر ، فتقول : « نراهم يتحدثون عن النقد العنيف دون أن يكلفوا أنفسهم عناء النظر فى الأعمال العنيفـــة التى استدعت هذا النقد . ويلوموننا بأننا ننشر أنباء كاذبة عنـــدما ننشر أخباراً لاتسرهم ولا ترضيهم . وعندئذ تبدأ القسوة ، وتكثر العقوبات ، وتصـــدم

1.— Le Bosphore Egyptien : 31 Octobre 1884

الصحف دون ضابط أو قاعدة » . وتذكر أن كل ذلك ما كان ليوجد لو كان هناك قانون للمطبوعات أو بالأحرى لو كانت هناك حرية للصحافة . فهى تجد الحكومة مسلحة ، والصحافة بغير سلاح يحميها ويدافع عنها . وهى ترى الصحفيين والصحف معرضين لكل أنواع القسوة ، التى تتمخض عنها أهواء السلطة ومساوئها . وتذكر أن الحكومة تعتبر معادية كل صحيفة تحمل على وجود الانجليز فى هذه البلاد ، وأنها كصحيفة لها الحق فى الدعاية للأفكار « الدولية » التى تبدو لها أنجع الوسائل العملية لحل الأزمة المصرية . وتتساءل عما إذا كان من الواجب عليها أن تطيع سلطات ليست هى سلطات البلاد ، بل استقرت فى مصر دون رغبة أهلها ودون رغبة حكومات الدول الأوربية جميعا . وتقول عن الانجليز إنهم «يستغلون الامتيازات لمحاربة الصحافة ومعاقبتها وقتلها ، ولكنهم يرفضون كل ما تقضى به الامتيازات لحمايتنا» . وذكرت أنه إذا كان الحاكمون يودون للصحافة حدوداً لا تتعداها ، فما عليهم إلا أن يسنوا قانوناً للمطبوعات تقبله الدول الأوربية ، وينص على الحدود التى يجب ألا تتعداها الصحف فى نقدها . (١)

إغلاق (لوبوسفور إچپسيان)

ظلت (لوبوسفور إچپسيان) على خطتها فى مهاجمة مساوىء الاحتلال ، وتحدى ما يوجهه إليها المسئولون من تهديدات . وكانت كما نرى عنيفة كل

1.— Le Bosphore Egyptien : 17 Février 1885

العنف فى هجومها . ولذلك شجع الانجليز نوبار على محاولة القضاء عليها ، فعقد مجلس النظار وأصدر قراره فى ٧ أبريل ١٨٨٥ بتعطيل الصحيفة وإقفال مطبعتها. وفى اليوم التالى طلبت الحكومة من القنصلية الفرنسية إيفاد مندوب عنها يشهد عمليتى التعطيل والإغلاق . ولكن القنصلية رفضت هذا الطلب ، واحتج القنصل احتجاجا شـــديداً على تصرف الحكومة . ومضت الحكومة فى خطتها مهملة احتجاج القنصل ، وأسرعت فى تنفيـــذ قرارها وصادرت الصحيفة وأقفلت المطبعة . وأراد وكيل القنصلية أن يتدخل فى الأمر فلحقته إهانات من القائمين على تنفيذ الحكم ، وعندئذ بعث القنصل إلى الحكومة الفرنسية يروى ما حدث ، فما كان منها إلا أن هددت بقطع العلاقات مع الحكومة المصرية إن لم تعتذر وتعيد الصحيفة وتأمر بفتح المطبعة . ولما رأى سير بارنج وأعوانه من رجال الاحتلال أن الأزمة بلغت حدا قد يؤثر فى العلاقات بين فرنسا وانجلترا، تخلوا عن نوبار باشا ونصحوا له بحل الموقف « مهما يكن الثمن » فتلقى حضرته اللطمة وأمر بفتح المطبعة بدون قيد ولا شرط ، وذهب بملابسه الرسمية إلى القنصلية الفرنسية وقدم اعتذاره رسمياً فى ٣ مايو ١٨٨٥ .

وكانت الصحيفة قد توقفت عن الصدور بعد العـدد (١٠٦٣) للسنة السابعة الصادر فى الخميس ٩ أبريل ١٨٨٥ ، وعادت إلى الظهور بالعدد (١٠٦٤) للسنة الثامنة فى الخميس ٢١ مايو ١٨٨٥ . وكتبت فى هذا العدد مقالا تحى فيـه الوطنيين وأفراد الجاليات الأوربية بمناسبة إغلاقها وعودتها إلى الحيـــاة من جديد . وقالت فيه إنه حكم عليها فى فبراير ١٨٨٤ ، ونفذ عليها حكم الموت فى أبريل ١٨٨٥ ، ولكنها لم تختف إلا أربعين يوما . وذكرت أن هدف جهودها شرعى « وهو اليوم كما كان بالأمس يتلخص فى هـذه الكلمات : (تقـدم مصر

ورخاء مصر) ، وأنها تعود إلى الظهور موطدة العزم على السير فى خطتهـــا للوصول إلى هدفها المرموق . (١)

توقف (لوبوسفور إچپسيان) عن الصــــدور

انتصرت فرنسا فى أزمة (لوبوسفور إچپسيان) وخدشت كرامة الحكومة المصرية ، وتوارى الانجليز فى مصر من تيار العاصفة ، فقوى ساعد الصحيفة ، وزادت حدة مناقشاتها ، واشتد عنف نضالها . وبعد أن كانت كتاباتهـا تقض مضاجع الانجليز ، أصبحت تضايق الممثلين الرسميين لفرنسا فى مصر بمـا تسببه لهم من أزمات . واضطر المسيو سان رينيه تاياندييه Saint-René Taillandier القائم بأعمال القنصل العام لفرنسا أن يعلن عن تصميمه عـلى مقاضاة الصحيفـة بسبب بعض مقالات نشرتها فى أواخر أغسطس ١٨٨٥ ، وذلك لأن مجـادلاتها تسبب ارتباكا للسياسة الفرنسية وتضر بمصالح الفرنسيين .

وطلعت الصحيفة تقول إن أمامها طريقين : إما أن تواصل الصدور غـير ملقية بالا لمـا أشار به القنصل ، وإما أن تعدل عن خطتها بحيث تتنــــازل عن شىء من استقلالها وحقوقها وحريتها . وتذكر أن أى الطريقين لا يناسبهـــا ولا ترضى به . وتعيد ما سبق لها أن قالته ورددته من زمن بعيـــــد ، وهو « أن لوبوسفور ستظل على ما هى عليه ، أو ستنقطع عن الصدور » . وأنها تستهدف

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 Mai 1885

غرضين هما بعث نفوذ الفرنسيين فى مصر ، وإقامة نظام دولى يوطـــد مصالح أوربا فى هذه البلاد ويحقق التقدم والرخاء لبنيها . وهى لم تكف عن محـاربة الاحتلال الانجليزى وأعوانه ، لأن هذا الاحتلال فى نظرها ضـــار بمصر ، واستمرار وجوده فيها يظل عقبة كؤودا فى سبيل إقامة النظام الدولى المرموق ، وبعث النفوذ الفرنسى .

وتذكر أنها لم تعتمد فى السبل التى اتخذتها للوصول إلى أهدافها على أحد ، ولم تلتمس عونا ، بل شقت طريقها بنفسها ، يشجعها ما تنال من طيب السمعة وما تلاقيه من الإقبال بين الرأى العام . ولم تسبب مضايقة للممثلين الدبلوماسيين لفرنسا فى مصر ، فكانوا حيالها يتصرفون كما لو كانوا يتصرفون حيال صحيفة أجنبية . وتعلن أنها عقدت العزم على ألا تغير فى خطتها ووسائلها ، وعلى ألا تنقص من حقوقها ، وعلى ألا تتنازل عن شيء من حريتها ، وفى الوقت نفسه على ألا تدخل فى نضال مكشوف مع ممثل فرنسا فى مصر ، فتضرب بذلك أسوأ الأمثـال . ولذلك كله قررت التوقف عن الصدور من تلقاء نفسها ، وهى فى أوج قوتهـا واتساع انتشارها . وهى لا تودع أعداءها ولا أصدقاءها الوداع الأخـــير ، لأنها متأكدة أنه ستأتى حوادث وظروف تدفعها دفعا إلى الظهور من جديد .

وأذاعت إعلانا تذكر فيه أنها ترد الاشتراكات لما بعد الخامس من سبتمبر ١٨٨٥ إلى أربابها ، وهو اليوم الذى توقفت فيه عن الصـــدور . وقالت إن مكاتبها ستظل مفتوحة ، ويكتب إليها باسم مديرها كورديه Cordier [1].

1·— Le Bosphore Egyptien : 6 Septembre 1885

عودة (لوبوسفور اچپسيان)

وتوقفت الصحيفة عن الصدور فعلا من تلقاء نفسها كما قالت بعـــد العدد (١١٧٢) الذى صدر فى يوم الأحد ٦ سبتمبر ١٨٨٥ ، ثم عادت إلى الظهور بالعدد (١١٧٣ فى الثلاثاء أول ديسمبر ١٨٨٥ . وبذلك تكون قد توقفت عن الصدور ما يقرب من ثلاثة أشهر . وأصبح رئيس تحريرها إميـــل باريير بك .Emile Barrière Bey

وذكرت فى هذا العدد أنها عادت إلى الظهور استجابة للرأى العام ، ووفاء بتعهداتها فى مواصلة النضال من أجل أهدافها . وأعلنت أنها لن تلين لأحـــد ، ولن تخضع لتوجيه ، ولن ترتكن على ذى نفوذ ، وأنها ستظل اللسان الصادق لحقوق المصريين ومصالحهم ، وشئون الجاليات فى مصر .

وقد نصحها أصدقاؤها بالتخفيف من حدة نضالها ،كما عاب عليها منافسوها التعريض بالأمور الشخصية ، فقالت إنها ستضع موضع الاعتبار ما نصح به الأصدقاء وما لام به المنافسون ، وأنها ستكف عن المهاترات والمجادلات لتلتفت إلى ما هو أهم وأجدى للبلاد [1] .

نعى الصحف لشريف باشا

توفى شريف باشا فى يوم الأربعاء ٢٠من أبريل١٨٨٧، وكتبت(لوبوسفور

1.— Le Bosphore Egyptien : 1 Décembre 1885

إچيسيان) مقالا تحلل الشخصيتين اللتين برزتا فى ميدان السياسة المصرية وهما شريف باشا ورياض باشا . فقالت إن شريف باشا كان يريد مصر دستورية ، ويطمح فى القيام بإصلاحات سياسية كبرى ، ولم يكن يكف عن النظر دائما نحو أوربا . وكان يسعى لاستقلال البلاد ، تحدوه فى ذلك نفس تجيش بالوطنية . وكان يفهم تمام الفهم أن الاستقلال لا فائدة منه ، بل إنه مستحيل ما دامت مصر فى الحالة الاجتماعية والسياسية التى كانت عليها وقتذاك . وكان يفهم أن أوربا لن تترك مصر فى يد حكومة غير منظمة ، يؤلفها جاهلون لم يتربوا إلا على الدسائس ، يسيرون وفق أهواء حاكم يتمتع بسلطة لاحد لها . وكان يعمل على جعل مصر أوربية ، حاكمين ومحكومين .

وتذكر أن رياض باشا مثل شريف باشا لم ينقطع عن محاولة الوصول إلى استقلال مصر . ولكنه كان يعمل لهذا الاستقلال بالطرق الإدارية ، فلم يدع أية ناحية من نواحى الإدارات العامة إلا ودرسها دراسة مستفيضة ، حتى يستطيع أن يلم بما يقوم به موظفوها ، فيمكنه أن يسيطر عليهم ، ويجعلهم يعملون وفق رغبته وتحت بصره .

والفرق بين الاثنين فى نظرها أن شريف باشا كان يريد الإصلاح عن طريق وضع تشريع يزيده التطبيق والزمن ثباتا واستقرارا ، بينما كان رياض باشا يريد الإصلاح عن طريق وسائل عاجلة وعملية باختيار موظفين حائزين لثقته ، وبقرارات من شأنها أن تقضى على الفساد فى أقرب وقت .

كانت ترى شريف ينظر إلى أعلى ، بينما ينظر رياض تحت قدميه . فبالنسبة لشريف باشا كان التشريع الجديد الذى يحوى عوامل التقدم هو الأساس .

وأما بالنسبة لرياض باشا يجب أن يكون الخاتمة ، بعد القيام بتحقيق الإصلاحات الإدارية .

وختمت مقالها بأنه يوم كان يعيش شريف باشا كانت آمال المصريين ترنو نحوه هو ورياض باشا . وأما بعد موته لم يبق لهم من أمل إلا فى رياض ، فهم يلتفون حوله . وقد حمل العبء وحده منذ ١٩ أبريل (١٨٨٧) ، وأصبح مسئولا عن آمال هذه الأمة أمام الناس وأمام التاريخ . (١)

الاتفاق الانجليزى التركى

سافر نوبار باشا إلى لندن للاشتراك فى الاحتفال بيوبيل الملكة فكتوريا. وكانت انجلترا قد اتفقت مع الحكومة التركية فى ٢٢ مايو (١٨٨٧) على أن تقرضها خمسة ملايين من الجنيهات ، ووقعت معها فى نظير ذلك اتفاقا يقضى بأن تجلو انجلترا عن مصر خلال ثلاث سنوات ، إلا إذا جد من الخطر فى الداخل أو فى الخارج ما يدعو إلى تأجيل الجلاء . وقد شاعت ذائعات عن رحلة نوبار من أنه « مكلف » بالتحدث مع إدارة الشئون الخارجية الانجليزية لإدخال بعض التعديلات على الاتفاق الانجليزى التركى . ووصل الأمر إلى أن نقلت وكالات الأنباء التلغرافية هذا النبأ ، كما نشرته الصحف الأوربية .

ولكن (لوبوسفور إچپسيان) ذكرت أنها علمت من مصدر موثوق به

1.— Le Bosphore Egyptien 21 Mai 1887

أنه على الرغم مما نشرته البرقيات والصحف فإن نوبار باشا لم يتلق أى تفويض من الحكومة المصرية للتحدث فى هذا الشأن .

ثم تعلق على الاتفاق بأن له أثرا لا يقدر ، وهو لفت نظر العالم أجمع إلى المسألة المصرية وإثارة كل نواحيها وأوجهها . وقالت إن مسألة السودان قد فرغ منها ، وأصبح مفهوما أن الأقاليم المصرية الاستوائية قد ضاعت لأمد طويل ، إن لم يكن إلى الأبد ، وأنها لن تكون ذات خطر على مصر إلا إذا حاولت حكومة مصر أن تفرض على السودان من جديد ذلك النظام المحزن الذى فتح الطريق أمام أطماع « النبى المزعوم وأدى إلى ما لاقاه من نجاح » . (١)

وذكرت بعد ذلك إلى أن الجوانب السيئة فى الاتفاق الانجليزى التركى بدأت تظهر فى وضوح ، فقد عارضته منذ البداية حكومتا فرنسا وروسيا « واليوم تعارضه النمسا وهنجاريا » (٢) . ولما رأى السلطان معارضة الدول للاتفاق رفض أن يصدق عليه .

وقامت (لوبوسفور إچيسيان) بنشر نصوص الاتفاق ، وقالت إنها بنشرها لهذه النصوص ، إنما تكشف عن نيات انجلترا نحو المسألة المصرية ، وأن قراءتها « لتكفى لإفهام أكثر الناس بساطة أن جلالة السلطان برفضه المصادقة على الاتفاق أظهر أنه واسع الحكمة » .

1.— Le Bosphore Egyptien : 19 Juin 1887

2.— „ „ : 26 Juin 1887

وذكرت أن المادة الثالثة منه نصت على توسيع اختصاص محاكم الإصلاح (المحاكم المختلطة) وضرورة إخضاع الرعايا الأجانب المقيمين فى مصر لنظام الضرائب المعمول به فى البلاد . وتعلق الصحيفة على هذه المادة بأنها على صورة أوضح بمثابة إلغاء ما تبقى للأجانب من الامتيازات ، وأن الدول لن تتخلى ببساطة عن المعاهدات التى أبرمت منذ قرون والتى تحمى رعاياها فى الشرق من الظلم والجور والخداع ، قبل أن تتأكد من أنه حل محل الامتيازات نظام يحمى الناس من هذا الظلم والجور والخداع . (١)

إشادة الصحف بحياد القناة

أمضت فرنسا وانجلترا اتفاقا بشأن حياد قنال السويس . وأجمعت الصحف الفرنسية فى فرنسا على الإشادة بهذا الاتفاق ، واعتبرته مقدمة لجلاء الانجليز عن مصر . ولكن (لوبوسفور إچپسيان) خالفت هذه الصحف كلها فى تفاؤلها، وقالت إن هذه العقيدة لن يستمر أجلها طويلا ، بل ستبين الحقيقة يوم تضع فرنسا أصبعها على الجرح وتفهم أن حياد القناة لن يعدو أن يكون كلاما ما دام الانجليز سادة على المنفذ الآخر للبحر الأحمر فى عدن ، « فقد فتح أحد بابى الممر ، ولكن الانجليز يستطيعون غلق الآخر » .

وتتساءل عن قيمة إعلان حياد القنال والقوات الأجنبية تحتل وادى النيل . وتقول إنه من الواضح أنه لن يكون للاتفاق الانجليزى الفرنسى قيمة إلا بعد

1.— Le Bosphore Egyptien : 8 et 9 Août 1887

الجلاء عن البلاد ، وإعلان حياد مصر ذاتها . وتذكر أن المسألة الهـامة فى نظرها هى أن تعرف ما إذا كان هـذا الاتفاق سيعجل بالجلاء أو يؤخره . فالصحف الفرنسية تعتقد فى قرب الجلاء وتشاركها فى عقيدتها بعض الصحف



رياض باشا

رحبت الصحف الفرنسية بوزارته

الانجليزية . ولكن (لوبوسفور إجيسيان) تصرح بأنها لا تحس ما تحس به هذه الصحف . (١)

1.— Le Bosphore Egyptien : 25 Novembre 1887

وكتبت مقالا آخر تقول فيه « إن انجلترا لا يمكن أن تترك مصر بهـــذه السهولة وبهذه السرعة التى يتصورها بعض كرام النفوس » (١)

ابتهاج الصحف لاستقالة وزارة نوبار

وظل الود مفقودا بين وزارة نوبار والصحافة طوال مدة حكمها ، حتى نشرت (لوبوسفور إچپسيان) برقية لمراسلها فى الاسكندرية بتاريخ ٨ يونية ١٨٨٨ تؤكد فيها أن مجلس الوزراء بعد اجتماعه فى مساء الخميس ٧ يونية برياسة نوبار باشا قدم استقالته ، وأن الخديو استدعى رياض باشا لتأليف الوزارة . ونشرت الصحيفة هذا الخبر بالخط الكبير فى صدر صفحتها الأولى ، وعلقت عليه بأن الابتهاج عام فى الدوائر السياسية لاستقالة الوزارة النوبارية . (٢)

وقابلت الصحف الفرنسية جميعا وزارة رياض باشا الجـديدة بالتهليل والتكبير . وذكرت (لوبوسفور إچپسيان) « أن حكومة قوية يجب أن تخلف الفوضى ، وأن إدارة حازمة صادقة يجب أن تخلف المحسوبية والمصالح الشخصية والأفكار الخاصـــة ، وأن عدالة سريعة منظمة يجب أن تحل محل تشريعات استثنائية ومحاكم أسىء تكوينها ، وأن المساواة والقانون يجب أن تتغلب على الأهواء والأغراض الذاتية » .

1.— Le Bosphore Egyptien : 16 Novembre 1887

2.— „ „ : 9 Juin 1888

وهى تعزو مقابلة وزارة رياض بالحماســـة بين طبقات الشعب جميعاً إلى الشعور بهذا كله . وقالت « إنها آخر أمل للبلاد للوصول إلى الاستقلال الذاتى الداخلى بعد فتنتها العسكرية ، وأن ثقة الشعب فيها كبيرة ، ولو أن المهمة أمامها شاقة » .[١]

بين (لوبوسفور إچيسيان) و (المقطم)

لم تقتصر (لوبوسفور إچيسيان) على مخاصمة رجال الاحتلال وأعوانهم من المصريين ، بل دخلت فى مجادلات عنيفة وسباب بلغ حد المهاترات مع صحف الاحتـلال ، وكم من مرة سفهت كلام (ذى إچيشان جازيت) و (المقطم) . وكانت فى كتابتها عن هاتين الصحيفتين تـكيل لها الازدراء . وتسمى (المقطم) «صحيفة القاهرة التى يحررها السوريون الثلاثة » . وإذا ما اضطرت إلى منازلتهـا تقول إنها «طالما غفرت لها ماتنساق فيه من نزق وحمق نظراً لطفولتها فى ميدان الصحافة ، وأنها لم يبلغ بمحرريها العته حتى يجعلوا للمقطم أقل قيمة أو أتفه تقدير فيردوا على كتابتها وسفاهتها » .

وكانت كما تقول تراعى فى معاملتها مجاملة تلك العواطف التى يكنها السوريون لفرنسا ، ولذلك استقبلتها فى أول أمرها منذ نشأتها كصديقة ، وتبادلت معهـا نسخها . ولـكن بعد أن تمادت (المقطم) فى هجومها ، اضطرت (لوبوسـفور إچيسيان) أن تقطع هـذه الصلة التى بينهما ، وعاهدت على نفسها ألا تدخل فى

1.— Le Bosphore Egyptien : 14 Juin 1888



LE SCARABÉE

ABONNEMENTS

Piastres Egypt. 50

REVUE MONDAINE
Fantaisiste, Artistique
ET LITTERAIRE

ANNONCES

Piastres Egypt.

ALEXANDRIE

SOMMAIRE

NOTRE LOTERIE

PRÉDICTIONS FANTAISISTES
POUR L'AN DE GRACE
1890

JUILLET. —

لوسكارابيه

مجلة أسبوعية ـــ العدد السادس للسنة الثانية

الصادر فى السبت ١١ يناير ١٨٩٠

نقاش مع هذه الصحيفة التى «لاتحترم نفسها فأصبحت بوقا للاحتلال ، ولا تحترم البلاد التى أولتها كرم الضيافة فأصبحت تتخبط فى الظلام ».[1]

على أنه لما صدر قرار وزارى فى ديسمبر ١٨٨٩ بمنع دخول (المقطم) فى تركيا بسبب كتاباتها العدائية ضد الحكومة العثمانية ، وبسبب إثارتها للخلافات الدينية ، أسفت (لوبوسفور إچپسيان) لهـــذا الإجراء من ناحية كونه مخالف لمبادىء حرية الصحافة ، وزاد أسفها لأن سلوك بعض الصحف الوطنية أصبح يدعو للألم ويستحق الرثاء ، «وأن بعض رجال الحكم فى مصر يعاونون أمثال هذه الصحف فى دعاياتها المغرضة الدنيئة ». وذكرت من الصحف التى تتبارى فى هذا الميدان صحف (الطائف) و (المفيد) و (المؤيد) التى كانت قد ظهرت حديثاً . وقالت إن الفكرة لدى هـذه الصحف جميعاً بينة واضحة وتتلخص فى إعلانها حربا مستعرة ضد كل ما هو غير إسلامى ، وحقداً بغيضاً لكل ما هو مسيحى ، واحتقاراً وازدراء لكل ماهو غير إنجليزى . ولم تستطع (لوبوسفور إچپسيان) أن تعبر عن هذه الاتجاهات إلا أنها نوع من الملق الرخيص والذلة والضعة . ونصحت الانجليز أن يتركوا هذا التيار يسير فى مجراه ، «فمركزهم فى مصر قوى ، وليسوا فى حاجة إلى المشاركة فى هذه الحملة ، حملة البغض ومطاردة كل ما يمت إلى غيرهم بسبب » .

وتقول إن الشعب المصرى يمتاز بطيبة القلب والحكمة والتساهل ، ولاتؤثر فيه هذه الادعاءات والسموم إلا قليلا ، ولا تمس فيه العناصر السليمة القوية أى

1.— Le Bosphore Egyptien : 19 Juillet 1889

مساس . « ولكن أخوف ما نخاف أن تؤثر هـذه الدعايات المغرضة فى الطبقات البسيطة التى تعيش حول المدن . وإننا نحذر وننذر ، فإن مثل هـذه الكتابات كانت تكتب فى أيام عرابى ، وإذا أراد أحد ألا يصدق ما نقول، فليطلع على المقالات التى كانت تكتب وقتـــذاك والمقالات التى تحرر الآن » . (١)

إلا أن (لوبوسفور إچپسيان) لم تستطع أن تواظب على تعففها فى النضال فانزلق بها القلم فى كثير من الأحايين إلى نوع من السباب كنا نود أن نربأ بها عنه ، ولكن شاءت الظروف ألا نستطيع الدفاع عنها فى هـذه الناحية . وكان سبب ذلك إسفاف (المقطم) فى خصومتها معها ، فاضطرت أن تجاريها فى لهجتها ، وأن تباريها فى سبابها ولغتها . وأصبحت تسميها الجريدة الخاصة للوكالة البريطانية فى مصر، وتسمى رئيس تحريرها (رئيس الثعابين Le reptile en chef).(٢)

بين (لوبوسفور إچپسيان) و(ذى إچپشان جازيت)

وقد دأبت صحيفة (ذى إچپشان جازيت) على كتابة مقالات من وقت إلى آخر ، تتغنى فيها بمحاسن الاحتلال وما أتى به من خيرات ، وترسم فيها صورة قاتمة لمصر فى الفترة التى سبقت الاحتلال مباشرة . وفى إحدى تلك المقالات سخرت مما يعتقده الفرنسيون من أن الانجليز شجعوا فى خداع وفى غـدر ثورة

1.— Le Bosphore Egyptein : 15 Décembre 1889

2.— " " : 26 et 27 Janvier 1890

عرابى . وترد عليها (لو بوسفور إچيسيان) بأن الفرنسيين ليسوا من البساطة بحيث يعتقدون هـذا الاعتقاد على علاته ، وأنهم يعلمون تمام العلم أسباب ثورة



الخديو توفيق

ثبته الانجليز على العرش وحطوا من هيبته

عرابى ، ولـكنهم يدركون كل الإدراك أنه إذا لم تـكن الفرصة قد واتت الانجليز لتشجيع ثورة عرابى ، فإنهم استطاعوا وعرفوا كيف يستغلون نتائجها . وحقيقة إن الثورة لم تـكن من صنعتهم وتدبيرهم ، ولـكنها كانت الحجة التى طالما بحثوا

عنها لاحتلال مصر ، « فالانجليز والحق يقال قد فهموا جيداً قيمة ما قدمه لهم عرابى ، فلم يبدوا نحوه منكرين للجميل ، وقاموا بما لهم من قوة بإبدال حكم الإعدام الذى حكم به عليه القضاء ، وكافأوه بدخل طيب يكفيه فى تلك البلاد الجميلة المناخ » .

وتذكر الصحيفة أنهم ثبتوا الخديو على العرش ، ولكنهم فى الوقت نفسه عمدوا إلى الحط من هيبته بما أضفوا من عطف وما أظهروا من كريم الشعور نحو الثائر الخائن .

ولما مضت (ذى إچيشان جازيت) فى مقالها متحدثة عن حالة مصر قبل سنة ١٨٨٢ ، قالت (لوبوسفور إچيسيان) إنها لاتنكر أن موقف مصر قد تحسن عن ذى قبل ، ولكنها سنة التطور والتقدم وليست جهود الانجليز هى وحدها السبب فيما حدث من تحسن ، « وقد كانت المالية المصرية تقوم بتدبيرها قبل الثورة العسكرية فى سنة ١٨٨٢ ، اللجنة الفرنسية الانجليزية ، فوطدت أركان هذه المالية وأقامتها على أسس متينة . ولولا الثورة ما انقطع ما قامت به تلك اللجنة ، ولكانت النتائج أحسن مما هى الآن » ، وتستشهد على ما تقول بما ذكره ماچور بارنج Major Baring المراقب العام للمالية وزميله مسيو دوبلينير de Blignières . وتخرج من مقالها إلى أن انجلترا لم تأت مصر كما ذهبت إلى أستراليا للاستعمار والإنتاج ، ولكنها أخذت على عاتقها المهمة التى أخذتها على عاتقها فى الهند ، وهى أن تقصر كل جهودها على استغلال البلاد ، فتأخذ منها كل ما تستطيع الحصول عليه فى سبيل المصالح البريطانية

Septième année. — N° 1012 Mardi 3 Novembre 1891

LE MONITEUR DU CAIRE

JOURNAL LITTÉRAIRE, FINANCIER, JUDICIAIRE & D'ANNONCES

Paraissant le Mardi, le Jeudi et le Dimanche.

LE MONITEUR DU CAIRE est seul chargé de la publication des annonces légales du ressort des Tribunaux du Caire et de Mansourah.

LLOYD AUSTRO-HONGROIS

NAVIGATION A VAPEUR

Au Caire, chez l'Agent M. G. DIENERCH.

NOTICE TO TRAVELLERS

English, French and German Handbooks for Travellers, Maps of Cairo, Maps of Egypt and all the best known Works on Egypt, as well as Books for Studying Hieroglyphs, are to be found at

Mr J. Barbier's Central Library

EZBEKIEH SQUARE, NEAR THE KHEDIVIAL HOTEL

CAIRO

INSTANTANEOUS

PHOTOGRAPHIC

PLATES

The Papayanni Steamship Company

LARGE AND POWERFUL PASSENGER BRITISH STEAMERS

LEVANT, BLACK SEA, EGYPT, CYPRUS, ALGERIA, MALTA, and other Mediterranean Ports.

PAPAYANNI & Co., Liverpool.

DÉPÊCHES TÉLÉGRAPHIQUES

AGENCE HAVAS

CHRONIQUE LOCALE

Feuilleton du MONITEUR DU CAIRE

PHILIPPE

VI

لو مونيتور دوكير

العدد ١٠١٢ للسنة السابعة

الصادر فى الثـــلاثاء ٣ نوفبر ١٨٩١

وحدها . (١)

وأتت (لوبوسفور إچپسيان) ببيان عن عدد كبار الموظفين البريطانيين الذين كانوا يعملون فى خدمة الحكومة المصرية فى سنة ١٨٩٠ ، « ويثقلون بمرتباتهم كاهل الميزانية » . وقد رأينا أن نورده فيما يلى كوثيقة من الوثائق التاريخية الهامة :

عدد	
١	مستشار مالى
١	مدير عام لحسابات المالية
٦٥	ضباط ملحقون بالجيش المصرى
١	وكيل وزارة الأشغال العمومية
١٥	مهندسون
١	مدير عام للسجون
١	مدير عام للصحة
٥	أطباء ملحقون بالصحة كمفتشين
١	مدير عام للأمن العام
٣	وكلاء إداة الأمن العام
١٨	ضباط فى البوليس
١	مدير المنائر
١١٣	المجموع (٢)

1.— Le Bosphore Egyptien : 6 Février 1890
2.— „ „ : 21 Février 1890

إسفاف الصحف العربية

وكتبت (لوبوسفور إچپسيان) مقالا عنيفاً تهاجم فيــه بعض الصحف العربية التى حادت عن الطريق السـوى فى كتاباتها ، فأخذت تطرق موضوعات يندى لها الجبين ، وبلغ بهـا الإسفاف حداً يتطلب العلاج الحازم . وتقول عن هذه الصحف إنهـا تثير الاشمئزاز وتبعث على الخجل ، وأن أصحابها لايعرف لهم أصل ولا نسب ، « اتخذوا هذا السبيل الرخيص من سبل الحياة وتخصصوا فيه ، وترى أكثرهم على حساب مؤسسات البر والإحسان وتعلمـوا مبادىء القراءة والكتابة . وجاءت كتاباتهم يخجل لها حياء الإنســان ، وهم يبيعون بضاعتهم بأثمان زهيدة ، ويجدون بكل أسف من الجماهير من يقبل على بضاعتهم الدنيئة» . ولذلك أصبحت (لوبوسفور إچپسيان) كما تقول تكاد تشك فى الإدراك العام لمعنى الإنسانية والفضيلة عند الجماهير .

وتذكر أن هذه الصحف تعيش على فتات موائد الغير ، فهــذه تتلقى مبلغاً شهرياً من قنصلية ما ، وتلك تقبض راتباً من وزارة ما » . وهى تهيب بالصحف العربية الجادة الرشيدة أن تعمل على القضاء على هذه الصحف التافهة التى تسىء إليها كما تسىء إلى البـلاد . وتأسف الصحيفة أشد الأسف لأن بعض أصحاب هذه الصحف يلجأون إلى القنصليات الأجنبية ويحصلون على حمايتها ، فلا تمتد إليهم يد القانون ، ولذلك ترجو القنصليات أن تتحرى عن هذه الصحف وعن أصحابها وتسحب منهم حمايتها . (١)

1.— Le Bosphore Egyptien : 1 et 2 Septembre 1890

مشروع نقابة الصحافة

كانت (لوبوسفور إچپسيان) قد اقترحت فى مناسبات عديدة إنشاء نقابة للصحافة المصرية ، واستقبلت كثير من الصحف الفكرة بالترحيب والتأييد . ولم تلبث صحيفة (الأهرام) أن أثارت الموضوع من جديد . وعادت (لوبوسفور إچپسيان) تذكر أن مديرى الصحف التى تصدر بالعربية واليونانية على استعداد لدراسة المشروع . ولو أنها لا تعلم رأى كل مديرى صحف الإسكندرية التى تحرر باللغات الفرنسية والانجليزية والإيطالية ، إلا أنها أبدت استعدادها للتعاون على تحقيقه . وتقول إنه مما لاشك فيه أن الصحافة المصرية بغض النظر عن تباين آرائها السياسية ، وعن تفضيل مصالحها الخاصة ، وعن التفاوت بينها فى الفكرة الوطنية ، لها مصالح مشتركة وهامة ، وأنه مما لاريب فيه أن تعاون الصحفيين وتكاتفهم يكسبهم ذلك الاعتبار الذى يضن الحاكمون به عليهم ، ويمدهم بالقوة التى هم فى حاجة إليها . ودعت (لوبوسفور إچپسيان) هايكالس بك Haicalis Bey مدير (لوفار دالكساندرى) بصفته «عميد الصحفيين فى مصر» إلى الإشراف على المشروع ودعوة مديرى الصحف إلى الاجتماع لهذا الغرض . (١)

وعادت تذكر أن هايكالس بك قبل عن طيب خاطر بل وفى حماس القيام بالمهمة التى يرجو الجميع لها النجاح ، وأنه سيوجه الدعوة إلى مديرى الصحف من مختلف الجنسيات إلى الاجتماع الأول . (٢)

1. — Le Bosphore Egyptien : 9 et 10 Décembre 1889

2. — „ „ : 13 Décembre 1889

وتحدثت (لوسفانكس) عن المشروع ، وأنه يستهدف الذود عن مصالح الصحفيين وحقوقهم بغض النظر عن جنسياتهم، وتنظيم الدفاع عن مصر التى توليهم كرم الضيافة . وهى تهيب بالصحفيين أن يأخذوا المشروع مأخذ الجد ، وأن يولوه المزيد من العناية والبحث . (١)

كيف قابلت الصحف الفرنسية

استقالة وزارة رياض

فى ١٤ من مايو ١٨٩١ استقالت وزارة رياض باشا بعد أن ظلت فى الحكم ثلاث سنوات ، وكانت قد أتت بعد وزارة نوبار باشا . وقابلت الصحف الفرنسية استقالة الوزارة بمختلف التعليقات ، وتباين وجهات النظر ، فمنها من أسفت لذهابها ومنها من سرت .

وعبرت (لوبوسفور إچپسيان) عن أسفها لسقوط وزارة رياض ، قائلة إنها قامت بمشروعات لها قيمتها خلال مدة حكمها ، كما أن هناك حوادث يؤسف لها وقعت ومرت بالبلاد . وتذكر أن رياض باشا قد خدع ، إذ وعده رجال الاحتلال أن يعطوه الحرية والاستقلال فى إدارة الشئون الداخلية، ولكنهم تخلوا عن هذا الوعد وتنصلوا منه ، كما تنصلت انجلترا من وعودها أمام أوربا عامة وأمام فرنسا خاصة . وتذكر أن الناس يلومونه لأنه لم يقدم استقالته منذ

1.— Le Sphinx : 30 Novembre 1890

شهرين بعد تعيين مستر سكوت Scott فى وزارة الحقانية ، « ولكن اللائمين يتسون أن الوزراء المصريين مسئولون أمام الخديو وحده ، وأن أول واجب عليهم هو إطاعة الخديو وقبول المناصب كما هى إجابة لرغباته ، وأن رياض باشا لم يكن يفكر فى الاستقالة طالما كان يتمكن من مزاولة الحكم على أى وجه من الوجوه ، ولكنه عندما رأى استحالة استمراره فى الحكم بعد أن ظهر التدخل الأجنبي بشكل واضح آثر الاستقالة » . وهى تشيع وزارته بكل أسف وحسرة قائلة إنه بذهاب هذه الوزارة ذهبت آخر وزارة مصرية يمكن أن تراها مصر ، وأنه حتى يتحقق الجلاء لن ترى البـــلاد إلا وزارات انجليزية يتلقى أعضاؤها التعليمات من سير إيفلن بارنج ، أو يذهبون إليه فى داره ليتلقوها وليقدموا آيات الخضوع والولاء . وتذكر أن المسألة أصبحت خطيرة ، وأن سير إيفلن بارنج يريد أن يجعل مصر انجليزية خالصة ، حتى لا يكون هناك أسف عنـدما يضطر الانجليز إلى الجلاء عنها .

ولكن الصحيفة ترى أن مصر لايمكن أن تصبح انجليزية إلا بجيش الاحتلال. وتذكر أن الدول لن تسكت على هذه الحالة الخطيرة التى يؤسف لها والتى وصل إليها الموقف ، وأن ممثليها فى مصر لايستطيعون التعامل أو التفاهم مع وزراء فى الظاهر لا قيمة لهم فى الواقع ، وفى بلاد لايظللها دســـتور ، وتجتاز فترة غير عادية بل دقيقة ، كما أن هؤلاء الممثلين لا يستطيعون أن يطرقوا أبواب الوكالة البريطانية لأى أمر من الأمور ، لأنه ليس لانجلترا فى مصر مركز محدد فى القانون الدولى ، وأن الدور الذى تقـوم به لم يقبـله السلطان صاحب السلطة الشرعية العليا فى البلاد ولم تقبله الدول الأوربية ، « ولهذا فإنهم سيوجهون مطالبهم إلى سمو الخديو شخصياً » .

ولكنها تعود فتقول إنه ليس هناك مايبشر بأن سمو الخديو مستعد أن يتحمل مسئولية كل الأعمال التى تتم بواسطة رجال الاحتلال . وتخرج من ذلك إلى قولها إن الموقف غامض وأن انجلترا تدخل فى مغامرة « وستزداد المساوىء التى تعانيها البلاد اليوم ، وستعم الفوضى بأجلى معانيها ، وستكون تلك بداية النهاية . ولكن مصر ستخرج من هذه المحن ، كما خرجت من قبل من غيرها » . (١)

وأما (لوسفانكس) فقد نشرت خبر استقالة الوزارة ، وذكرت أنها لاتعرف بعد «أسماء الموظفين المصريين الذين قبلوا أو سيقبلون منصب الوزارة» . وقد راعنا منها هذا التعبير ، فى تسمية الوزراء أو المستوزرين بالموظفين ، وتذكر لهذه المناسبة « أن تقلد الوزارة ليس أمراً يرغب فيه مادام لا يستطيع أن يخفى ألاعيب الانجليز التى يقومون بها من وراء الستار ، وأن سمو الخديو قد اكتشف أن عليه وحده تقع مسئولية الأعمال التى لم يأمر بها أو يمنع حدوثها » . وفى رأيها أن مثل هذا الموقف لرئيس دولة دون سلطة ، ولكنه مسئول فى الوقت نفسه عن أعمال الغير هو الفوضى بعينها ، بل هو أسوأ أنواع الفوضى . « ويقولون إن الأمر أصبح خطيراً وأن الخطورة نجمت عن استقالة رياض» .

وتذكر أنه ليس لاستقالة رياض أية نتيجة غير كشف القناع عما كان يعمل فى الخفاء ، والسماح له أن يتم فى العلن وفى وضح النهار ، « فرياض باشا

1.— Le Bosphore Egyptien : 14 Mai 1891

لم يكن يعارض معارضة جدية ، وكان ينتهى بأن يترك كل شيء وفق الخطة التى رسمها الانجليز ، فكان بالنسبة لهم ستارا يعملون خلفه (پاراڤان Paravent)». وهى تعتقد أن اختفاء هذا (الپاراڤان) فيه فائدة كبرى لمصلحة مصر . [١]

وزارة مصطفى فهمى

ومقابلة الصحف لها بالسخرية

وأما (لوفار دالكساندرى) فإنها قابلت وزارة مصطفى فهمى باشا بالسخرية والتهكم اللاذع والنقد المر . وذكرت أن الوزراء الجدد جميعاً قادرون تمام المقدرة على القيام بالاتصالات والحلول الضرورية ، ويسيطر على أفكارهم وأعمالهم وحياتهم الإخلاص التام والولاء للذات الخديوية . «ولا عجب فى ذلك فقد بدأ رئيسها مصطفى فهمى حياته فى القصر الخديوى ، فكان ضابطاً ثم ياوراً فى عهد الخديو اسماعيل وعهد الخديو الحالى ، ولا يعرف قانوناً غير إرادة مولاه ، وكى يقوم بخدمته فى إخلاص قبل أن يكون وزيراً فى عدة وزارات ؛ هى وزارات شريف باشا ، ونوبار باشا ، ورياض باشا » . [٢]

وتذكر (لوسفانكس) للرئيس الجديد أنه ظل أمداً طويلا وزيرا للحربية ، حيث كان الاغتصاب البريطانى والاستيلاء على كل المرافق بالغاً مداه ، ولم يشهد

1.— La Sphinx : 15 Mai 1891

2.— Le Phare d'Alexandrie : 16 Mai 1891

له مثيل ، وأنه غداة الاحتلال « حل سردار انجليزى محل الوزير فى سلطاته ، وأخذ يصدر أوامره السريعة التنفيذ دون أن يلاقى أية مقاومة أو أية معارضة. فوضع مثل هذا الموظف على رأس الحكومة ، وهو الذى ارتضى لنفسه طيلة هذه السنين أن يتوارى خلف السردار ويتنازل عن وجوده وكيانه ، إنما هو شيء يبعث على التأمل والتعليق ». (١)

ولما صرح سير إيڤلن بارنج أن تدخل الحكومة الانجليزية فى سير الأمور العامة وفى توجيه الشئون الإدارية سيكون فى الوزارة الجديدة أقل منـــه فى الوزارات التى سبقتها ، علقت (لوبوسفور إچپسيان) على هـذا التصريح بأنه لامحل لتصديقه، لأن رياض باشا استقال بسبب وجود سكوت Scott فى الحقانية وكتشنر Kitchener فى الداخلية ، كما أن وجود مثل هذا العـدد الكبير من المستشارين الانجليز فى مجلس الوزراء يتعـارض مع مهمة المجلس كل التعارض . (٢)

وقد كتبت صحف لندن وخاصة (مورننج پوست Morning Post) أن السبب الرئيسى لاستقالة رياض باشا كان اولا اعتراضـه وزملاؤه على تعيين مستر سكوت Scott ، وثانياً الاحتقار الذى أظهره نحو هذا المستشار القضائى بإغفال دعوته لحضور جلسات مجلس الوزراء ، علما بأنه انعقـد مرتين خلال شهر مارس ١٨٩١ .

1.— Le Sphinx : 17 Mai 1891

2.— Le Bosphore Egyptien : 21 Mai 1891

وتعلق (لوفار دالكساندرى) على ما كتبته الصحف الانجليزية فى مقال طويل، مشيدة برياض ووزرائه وبموقفهم من هـذا التعدى الصارخ على حرمة مجلس الوزراء وقوانينه وتقاليده . وتذكر أنه وفقاً للائحة الداخلية لمجلس الوزراء يتكون المجلس من أعضاء الوزارة ، ومن المستشار المالى بصفته مستشاراً خديوياً ، على أن يكون رأيه استشارياً فقط . « وليس لأحد أن يشهد جلسات المجلس ، وكل تدخل من أى موظف أجنبى فى أية جلسة من جلساته ، يزيل عنه صفة مجلس الوزراء » . وتقول إن سمو الخديو تغاضى عن هذا الخلاف الجوهرى وقام بتسوية الموضوع وديا ، وقرر أن يدعى مستر سكوت لحضور جلسة مجلس الوزراء التى يكون وجوده فيها ضرورياً ، « أى وقت أن تناقش مسألة هامة تتصل بالتنظيم القضائى » . ثم تهاجم الصحيفة شخص مستر سكوت بقولها إن مثل هذه الأزمة التى أطاحت بالوزارة لدليل على أنه يفتقر فى خلقه إلى الميل إلى العدالة ، وإن إصراره على حضـور جلسات مجلس الوزراء مع وجود رئيسه وزير الحقانية معناه القضاء على رأى الوزير ، وسلب لسلطته وضياع لهيبته . وترى أنه كان من الواجب أن يبلغ مستر سكوت رغباته واقتراحاته إلى مجلس الوزراء عن طريق هـذا الوزير المختص . ثم تقول إنه ما دامت الأمور تسير على هذا النحو من الفوضى والاغتصاب ، فإنه لا يجب أن نتحدث بعد ذلك عن مجلس الوزراء ، ولا أن نلومه فى شىء . وأن الوزراء لن يكونوا مسئولين أمام الخديو ، ولا أمام الشعب ، ولا أمام الدول ، وأنه يستحسن إلغاء مناصب الوزراء ، ما داموا قد أصبحوا لا فائدة فيهم » . (1)

1.— Le Phare d'Alexandrie : 23 Mai 1891

زلة لبوسفور إچپسيان

نقل البرق أن انجلترا وضعت مشروعاً لجعل مصر تحت حمايتها، فهبت (لو بوسفور إچپسيان) فى مقال طويل بهذا العنوان تتساءل عما إذا كانت انجلترا قد ألقت القناع أخيراً . وذكرت أنها لم يكن لديها أى شك فى هـذه النية من ناحية انجلترا. ولكن هذه الصراحة الغريبة التى بدت من أسلاك البرق جعلتها فى حل من أن تعالج الموضوع فى حرية وفى صراحة . وقالت إن انجلترا دأبت خلال السنوات التسع التى قضاها الاحتلال فى مصر على القضاء على كل ما هو غير انجليزى .

ثم هى تهدد انجلترا مادامت المعركة أصبحت مكشوفة ، وتقول لها «إن الكأس مازالت بعيدة عن الشفتين !». وتذكر أن كل مابنته انجلترا فى مصر من إدارة أو جيش أو بوليس ، إنما بنته فوق الرمال ، وأن مصر لن تصبح فريستها، فقد أفلتت منها من الناحية الأدبية ، ودليلها على ذلك إعراض الشبيبة المصرية عن التعليم الانجليزى .

ونأخذ على (لوبوسفور اچپسيان) فى هذا المقال أنها بكل أسف لم تنصف مصر والمصريين . ولم نشهد لها والحق يقال مقالا شبيها به خلال حياتها الصحفية الطويلة ، التى جاهدت فيها أصدق الجهاد ، ورفعت صوت مصر عالياً ، ودافعت عنها دفاعاً لم نره من الصحف المصرية العربية التى كانت ما تزال فى المهد .

قالت الصحيفة إن مصر وقد أصبحت مضطربة فى ماليتها ليس لها أن تحلم باستقلال تام، ما دامت لم تؤد ما عليها من ديون ، «ولكن لها الحق إذا ماقدمت



Première Année — Samedi 14 [illegible] — N° 1

LE MONDE ÉLÉGANT

Journal Hebdomadaire FRANCO-ITALIEN

G. BERTHAUT

L'IMPRIMERIE MODERNE

NOTRE PROGRAMME.

Le Monde Élégant qui se présente aujourd'hui au public croit devoir faire connaître franchement et loyalement le but qu'il se propose.

Nous estimons que la ville du Caire renferme assez d'éléments pour faire vivre, sinon brillament du moins modestement, un journal absolument indépendant ayant son franc parler sur toutes les questions relatives aux Arts, au Théâtre, à la Musique et à la Littérature.

Une fois convaincu de cette idée il nous restait à grouper autour du *Monde Élégant* des critiques, des littérateurs et des écrivains jugeant utile la publication d'un organe franco-italien représentant fidèlement les aspirations artistiques et littéraires du public Cairote.

En ceci—et c'est à nos lecteurs qu'il appartient d'en juger — nous croyons avoir réussi. Mais cela ne suffisait pas encore.

En effet, nous n'ignorons pas qu'un journal purement artistique et littéraire, ne s'occupant ni de politique ni de finance, ne peut espérer—surtout au début de sa carrière—acquérir d'un seul coup la faveur du public. Si les amis des arts et de la littérature sont nombreux en Egypte; si par l'essence même des sujets que nous comptons traiter, nous n'avons à redouter aucune des discordes qui s'élèvent souvent entre nos grands confrères quotidiens sur les différents systèmes politiques préconisés par eux, il nous fallait néanmoins trouver les ressources propres à assurer l'avenir et le développement de notre feuille.

Il s'agit ici d'une question délicate et nos lecteurs nous pardonneront certainement de n'y pas trop insister; qu'il nous suffise donc de dire que là encore nos efforts ont été couronnés de succès et que, dès maintenant, à moins d'événements très-imprévus, le présent et aussi l'avenir sont assurés au *Monde Élégant*.

Ces prémices posées il nous reste à exposer brièvement notre programme. Il peut se résumer ainsi :

Tenir nos lecteurs au courant du mouvement artistique, scientifique et littéraire en Égypte et à l'Étranger;

لوموند إيليجان

مجلة أسبوعية فرنسية إيطالية — العدد الأول للسنة الأولى

الصادر فى السبت ١٤ نوفمبر ١٨٩١

ضمانات كافية من العلم والتعقل والحكمة أن تطالب باستقلال ذاتى»، وهو ماتسميه الصحيفة بالحياد .

وتذكر أن مصر تتكون من شعبين : شعب يضم الفلاحين والأقباط وسلالة الفراعنة ، وشعب يضم الأجيال المتعاقبة من الغزاة الفاتحين والمحتلين من أتراك وألبانيين وأرمن ويونانيين ومن مختلف الجنسيات الأوربية . وتدعى أن الأولين « ولدوا عبيداً لايبالون بمن يكون سيدهم ولا بطبيعته ، فهم لا يعرفون إلا الطاعة ، وان يصيبوا من العلم إلا قليلا وبعد أمد طويل، حتى يمكنهم أن يصبحوا أداة فعالة فى الحكم »، وتذكر أنهم رضخوا للمماليك ولمحمد على الكبير كما يرضخون للانجليز .

وأما الشعب الثانى الذى يضم الأوربيين « فهو فى طريق تكوين جيل يختلف كل الاختلاف عمن سبقوه ، وله على الفلاحين قدرة التوجيه الصادق . وعليه يتوقف مستقبل مصر ، وهو الذى سيؤكد ويضمن لها استقلالها الذاتى ، أى حيادها تحت رعاية الدول الأوربية . وهو شعب مجد نشط طموح . وهو الذى يحس أن التعليم هو القوة الكبرى الحديثة ، فأقبل على المدارس التى تفتحها فرنسا وألمانيا وإيطاليا واليونان . ويزداد عدده يوما بعد يوم ، كما يزداد قوة وتزداد نواحى نشاطه . ونظراً لاتصاله المستمر بالشعوب الأوربية المتحضرة ، نراه يقبل فى سهولة ويسر على أفكارها وطرق معيشتها . وهو صديق لمصر ، وليس مستغلا لها » . وتتساءل الصحيفة عما يكون عليه موقف الاحتلال الانجليزى فى مصر يوم يطالب الأوربيون بأن يوجهوا أمورهم بأنفسهم. وتقول «إن الاستقلال الذى يبدو اليوم خيالا سيصبح وقتذاك حقيقة واقعة ، وذلك بفضل الاحتلال الأجنبى وأنانيته ونهمه الذى يزداد على مر الأيام ، حتى يصاب بعد

قليل بعسر الهضم » . (١)

صدى وفاة الخديو توفيق

مات الخديو توفيق فى حلوان فى الساعة السادسة من مساء الجمعة ٨ يناير ١٨٩٢ ، وكان ابنه عباس فى ڤينا . وقد ظهرت (لوبوسفور إچپسيان) فى اليوم التالى فى إطار أسود حول الصفحة الأولى بأكملها . وكتبت عنواناً ضخما (مانشت) على سطرين ، فى أولها مات الخديو توفيق ، وفى الثانى يحيا عباس الثانى خديو مصر .

وكتبت أن موت الخديو نكبة كبرى ، وأن المستقبل مظلم . وتتساءل عما ستفعله لندن وعما ستفعله القسطنطينية ، وتذكر الأثر السيء الذى يحدثه هذا الموت المفاجىء فى باريس . « وهل ترغب لندن فى أن تعتدى على استقلال مصر ؟ وهل ستعمل بالاتفاق مع القسطنطينية ؟ ». وتذكر أن سياسة المركيز ديساليسبورى لاتبعث على الاطمئنان ، ولكنها لا تعتقد فى حدوث مفاجأة دبلوماسية تؤدى إلى خلق مشاكل أوربية ، كما أن دول التحالف الثلاثى لن تدع الحكومة البريطانية تتصرف وحدها فى شئون مصر ، وأن تركيا ستحاول الرجوع إلى معاهدات ١٨٤١ ، والنظر فى فرمانات ١٨٦٧ ، ١٨٧٣ . وتتساءل عما إذا كانت أوربا ستترك تركيا تفعل ماتريد ، وعما إذا كانت الدول الأوربية ستعمل متفقة ، وعما إذا كانت مصر ستجد عوناً من باريس (٢)

1.— Le Bosphore Egyptien : 4 et 5 Janvier 1892

2.— ,, ,, : 9 Janvier 1892

وطيرت وكالة روتر برقية فيها أن جريدة التيمس اللندنية تقول إن موت الخديو محمد توفيق يقضي على كل الأفكار الخاصة بالجلاء ، وأن الخديو عباس لايستطيع أن يظل وحيداً تحت تهديد رد فعل خطير ، وأن العنصر البريطاني ووجود قوات الانجليز ونفوذهم كفيلان بوجود حكم هادىء واستقرار لحكومة الخديو . وقد اعتبرت (لوبوسفور إچپسيان) هذا القول من جانب الجريدة الانجليزية إهانة للخديو الشاب ولشعبه . وقالت إن سلطة الخديو ترتكز على أسس متينة ، وإن الأمن يسود الحدود ، وإن المالية فى ازدهار ، وإن الشعب المصرى يتطلع مع شعوب أقاليمه الضائعة إلى الراحة والعمل والسلام ، وإن الجلاء أصبح واجباً أكثر من أى يوم مضى ، « وإن على هذا الجلاء تتوقف نهضة مصر المادية والأدبية » . (١)

وأما (لوسفانكس) فقالت إن الانجليز يعملون الفكر للوصول إلى علل جديدة، تبرر تأخير اللحظة التى يفون فيها بوعودهم . بينما يرى المصريون وترى الدول رأيهم أن مستقبل مصر وأمنها ، واعتلاء خديو جديد عرشها ، يجب أن يكون فرصة للقيام بخطوات حاسمة تعجل نهاية الحالة غير الشرعية التى فيها البلاد، وتضمن لها الأمن العام والتقدم المطرد والازدهار السريع . (٢)

وتعود (لوبوسفور إچپسيان) فتذكر للخديو توفيق أنه لم يقبل الاحتلال الانجليزى ، ولم يكن راضياً عنه فى يوم من الأيام ، وأنه كان يتحمل الانجليز

1.— Le Bosphore Egyptien : 10 Janvier 1892

2.— Le Sphinx : 11 et 12 Janvier 1892

ى صبر . وتستدل على ماتذكره بأنه أقام يوماحفلة فى قصر عابدين حضرها ممثل بريطانيا ، وقال الخديو فى تنهد عن نفسه : «وال! يقولون إننى وال ! نعم ...... ولكننى سخرية الولاة ! هأنا منحن تحت وطأة عبودية لا أطيقها ومضطر أن أخفيها ! » . وفى الليلة التى أقام فيها حفلة استقبال فخمة لأمير الغال سمع تقريظاً وتفخيماً للحفلة التى أقامها ، فقال . «هى فخمة جداً ... ! وإننى مضطر أن أقوم بالضيافة الفخمة لغزاة مصر ! » . وأخذت تبين أن الخديو كان أسيراً فى قصره ، حبيساً فى مملكته . (١)

وأما (لوفار دالكساندرى) فتقول إن المسألة المصرية أصبحت بموت الخديو أخطر مسألة تواجهها أوربا فى تلك الأيام ، لأنها طالما فرقت بين انجلترا وفرنسا ، وكانت سببا فى اتساع شقة الخلاف بينهما . (٢)

1.— Le Bosphore Egyptien : 11 et 21 Janvier 1892

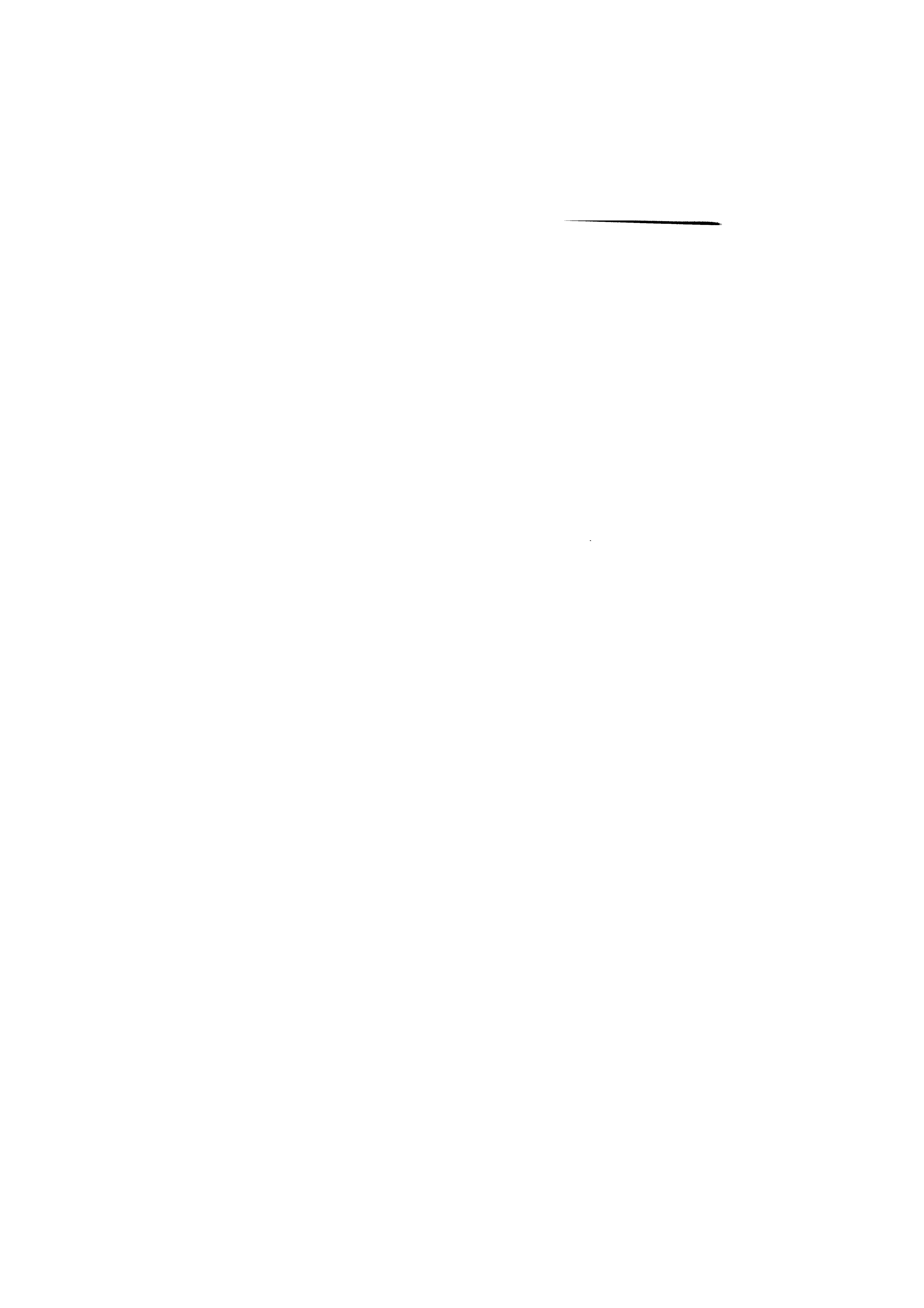
2.— Le Phare d'Alexandrie : 23 Janvier 1892

الجزء الثاني

الصحف الفرنسية منذ بداية عهد عباس الثاني

حتى توقيع الاتفاق الودي

(يناير ١٨٩٢ — أبريل ١٩٠٤)



الباب الأول

أزمات الخديو عباس فى بداية حكمه

مات الخديو توفيق على غير انتظار ، وكان الموقف فى البلاد دقيقا كل الدقة . فسلطة الخديو كما رأينا كانت ضائعة مسلوبة ، قضى عليها الانجليز خلال السنوات العشر الأولى للاحتلال . والحكومة الموجودة برأسها صنيعتهم مصطفى فهمى باشا ، الذى كان غير حبيب إلى الشعب ، ممقوتا من الصحافة لأنها كانت تعتبره عدوا لدودا لها ، والانجليز فى عنفوان قوتهم وكامل سلطتهم يسيطرون على أداة الحكم جميعا ، ويتصرفون فى مصير البلاد كيف يشاءون . استقرت لهم الأمور ، وكادوا يطمئنون للمستقبل . والصحافة الفرنسية تحارب المعسكرات الثلاثة : معسكر الخديو ، ومعسكر الحكومة ، ومعسكر الانجليز ؛ ولاقت فى حربها ما لاقت من عنت ومطاردة واضطهاد ، على الرغم من أنها كانت تحتمى فى نضالها بالامتيازات الأجنبية . وأما الرأى العام فقد كان زائغ البصر ، مسكينا هده الفقر بل هده الإفقار ، واستكان للمعسكرات الثلاثة المتفقة عليه ، تفعل فيه ما تشاء ، وتحكم عليه بما تشاء ، وتتصرف فى مقاديره كيف تشاء .

وجاء الخديو عباس ، وهو يعلم هذه الأمور جميعا . وكان حزينا كل الحزن لاستكانة أبيه لأغراض الاستعمار ، آسفا كل الأسف لتعاون الوزارات مع رجال الاحتلال على استغلال البلاد هذا الاستغلال الدنىء ، مستبشعا كل

البشاعة تصرفات الانجليز حيال شعب أعزل هادىء مسالم ، مقدرا كل التقدير الدور الذى تقوم به الصحافة الفرنسية فى مصر فى مقاومة أعمال العنف والضغط والكبت التى يفرضها الاحتلال، معتزا كل الاعتزاز بشبابه وثقافته وقوته وإخلاصه. وبمجيئه تصدعت أركان المعسكرات الثلاثة ، وأصبح ورجاله معسكرا جديدا ، له روح جديدة غير الروح القديمة ، يناوىء الاحتلال بكل ما أوتى من قوة . وتصدع المعسكر الثانى وهو معسكر الحكومة ، إذ رأت أمامها سيدا لا يريد أن يطأطىء الرأس فى خنوع وضعف ، فنالها ما نال على يديه من تعديلات ، كانت فى أغلبها مفاجئات أحدثت أزمات . وابتدأ المعسكر الثالث يرتعد من القوة الجديدة ، ويعمل لها ألف حساب . وظهر معسكر رابع هو معسكر الرأى العام ، الذى أذن له أن يحيا وأن يحيا فى قوة ، فازداد الشعور الوطنى والتهب .

وكان الموقف بالنسبة للصحافة الفرنسية عظيما مهيأ ، فبعد أن كانت تحمل علم النضال والجهاد وحدها منذ بداية الاحتلال ، انضم الخديو إليها بالتأييد ، وزاد فى قوتها نضوج الرأى العام وميله إليها ، وأصبحت تحارب الاحتلال ممثلا فى المعسكر البريطانى وفى معسكر الحكومة عندما يليها أحد صنائع الانجليز .

الصحف ومراسيم تولية عباس

ذكرت (لوبوسفور إچپسيان) أنها تلقت من القسطنطينية أخبار ما يدور فى الدوائر السياسية فيها حول سفر الخديو الجديد لتقديم فروض الشكر والولاء للسلطان . وتذكر أن كل من سبقوه ذهبوا غداة توليتهم عرش مصر إلى السلطان ، ما عدا أبوه المرحوم الخديو توفيق ، الذى عاقته

عن الذهاب ظروف استثنائية . وتقول إن السلطان سيستقبل فى سرور بالغ وفى حفاوة زائدة الخديو عباس الثانى ، ولو أن هـذه الزيارة لن تسر خاطر حضرات السادة الانجليز ، لأنها ربما تثير المسألة المصرية من جديد ، وهم يجتهدون كل الاجتهاد فى إسدال ستار الغفلة عليها » . وختمت الصحيفة كلامها متوجهة بالنصح إلى سمو الخديو عباس حلمى أن يذهب إلى القسطنطينية ليتسلم من يد السلطان فرمان توليه منصب الخـديوية ، فيقضى على ما يدور من شائعات ، ويزيد فى توثيق العلاقات بينه وبين الباب العالى . (١)

كما أن (لوفار دالـكساندرى) نشرت أن السلطان أمر بتخفيض المبالغ التى تدفع لحامل فرمان التولية ومن معه من خمسة وعشرين ألف جنيه إلى ستة آلاف فقط ، وذلك تقديراً منه لمصلحة الخديو ومصلحة الخزانة المصرية . وهى تهنىء نفسها وقراءها بهذا القرار الحكيم . (٢)

وكانت (لوبوسفور إچيپسيان) حريصة كل الحرص على السبق الصحفى ، وكان لها فى هذا الشأن جولات وجولات ، ومن ذلك أنهـا كانت أول من نشر خـبر سفر الفرمان من القسطنطينية على الباخرة « عز الدين » . ولم يعرف قصر عابدين ولا الوكالة البريطانيـة هـذا الخبر إلا عن طريق الصحيفة ، فكان نصرا كبيرا لها ، ولاستعدادها الصحفى المنظم لتلقى الأخبار والبرقيات الخاصة (٣) .

1.— Le Bosphore Egyptien : 14 Février 1892

2.— Le Phare d'Alexandrie : 17 Mars 1892

3.— Le Bosphore Egyptien : 2 Avril 1892

موقف الحكومة من الصحافة

كانت الصحافة المصرية على اختلاف لغاتها فى بدء اعتلاء عباس عرش البلاد قد خطت خطوات كبيرة نحو الكمال ، وأصبحت تحظى بمكانة سامية لما



الخديو عباس حلمى الثانى
احتفى بالصحافة واحتفت به

كانت تبذله من جهد ، وماتبديه من إخلاص ، وما تظهره من نشاط . وقد أدت خدمات لايمكن إنكارها ، ومنعت أضراراً كبيرة ، وعالجت مشاكل عسيرة الحل .

وتذكر (لوبوسفور إچپسيان) أن الصحف الوطنية ، فيما عدا واحدة أو اثنتين ، قفزت بفضل اجتهادها إلى الصفوف الأولى فى ميدان الصحافة . وذلك لأنها كانت تتخذ الصحف الأوربية فى مصر مثالا لها تحتذيه ، ونبراسا يضىء لها الطريق .

ثم تتحدث عن حال الصحافة العربية وأنها خاضعة لنظام يسير وفق الهوى والمزاج ، غير أنها تعترف أن الإدارة كانت حتى ذلك الوقت ، حكيمة كل الحكمة ، فلم تلجأ إلى السلطة التى يخولها قانون ١٨٨١ ، الذى تخضع له الصحف الوطنية .

وأما عن الصحافة الأوربية فتذكر أن الوزراء المتعاقبين فى العشر سنوات الماضية قد أبدوا جميل عواطفهم نحوها ، وكأنها نسيت ما حدث لها هى . وتدعى أن الوزراء كانوا يعلمون تمام العلم أن الصحافة على الرغم من خروج بعضها عن الطريق ، وما يسببه بعضها الآخر من مضايقات عون طيب له قيمته .

وقالت (لوبوسفور إچپسيان) إن الأمر اختلف فى عهد وزارة مصطفى فهمى باشا ، « فقد اكتشف حضرته من عليائه أن الذين يكتبون فى الجرائد أناس تافهون ، والأدب معهم لا يجدى . وهم مضايقون لا أهمية لهم ويجب طردهم خارج الباب » . وتؤكد أن هذا هو تقدير رئيس الوزراء للصحافة والصحفيين .

« كما أنه قد اخترعت إدارة الصحافة » . وفى رأى الصحيفة أنه ليست فى مصر صحافة تدار . وتقول إن الموظف الذى يرأس هذه الإدارة قد اكتشف

أخيراً أخطار الصحافة فى مصر ووضع بقلمه تنظيما لها من شأنه أن يلقى بزملائه على أبواب الوزارات . وتذكر كلمة «زملائه» لأنه كان مراسلا لصحيفة التيمس اللندنية فى مصر . « فهو بمنعه دخول زملائه المخبرين فى الوزارات ، نظر إلى مصلحته الخاصة ولم ينظر إلى مصلحة الدولة إطلاقا . وضمن بذلك الانفراد بالمعلومات والأخبار حتى يضمن السبق فى وصول أخباره إلى مكاتب التيمس » .

والصحيفة فى مهاجمتها لمدير الصحافة لا تعترض على عمله ، ولكن اعتراضها ينصب على أن الحكومة المصرية تقوم بدفع مرتب له قدره إثنا عشر ألف فرنك فى السنة . وتتساءل كيف يقوم مثل هذا الموظف بوضع هذه العقبات فى طريق الصحافة ، « وهو رجل لافائدة فيه ، مضايق ، موحى إليه من سادته فى لندن » . كما تتساءل أين هى المادة ٢٧ من قانون الموظفين التى تحرم على موظفى الحكومة أن يقدموا بيانات إلى الصحف فى مصر أو فى الخارج ، سواء كانت باللغة العربية أو بأية لغة أجنبية ، أو أن يعبروا عن طريق الصحافة عن آراء وملاحظات شخصية ، أو أن يكونوا مراسلين أو وكلاء لصحف عامة ، والتى تنص فيما تنص على أن كل موظف يخالف هذه التعليمات يفصل من وظيفته ويحرم عليه فى المستقبل الالتحاق بأية وظيفة حكومية . (١)

أزمة الفرمان

ولما حدثت أزمة فرمان تولية عباس الثانى ، بسبب حدود مصر الشرقية

1.— Le Bosphore Egyptien : 19 Mars 1892

وجزيرة سيناء ، رأينا الصحف الفرنسية بالإجماع تدافع عن الغازى مختار باشا ، وتمتدح تصرفه فى نصحـــه لرئيس الوزراء مصطفى فهمى باشا . ولكنها تسفه سلوك رئيس الوزراء الذى انتهز فرصة صغر سن الخديو ودفعـــه إلى شكوى مختار باشا عند السلطان . الذى استدعاه بدوره إلى القسطنطينية لبحث شكواه أمام مجلس الوزراء العثمانى .

ورأينا (لوبوسفور إچپسيان) تندفع اندفاعا لم نشهده منهـــا ، حتى أيام مهاجمتها لكليفورد لويد ولا أيام مهاجمتها للعرابيين ، وتهـــاجم مصطفى فهمى هجوما عنيفاً وتنزل من قدره ،وتذكر أن تفاهته وعدم فائدته لاريب فيهما وأصبحتا لا يختلف فيهما اثنان ، وأنه هو شخصياً لاينكر هذه التفاهة فقد تعود عليها . وأخذت تستعرض حياته ، وأنه خدم اسماعيل باشا وأدى إليه مايعرف الناس من خدمات وقت اختفاء المفتش ، وخدم توفيق باشا الذى عينه وزيرا ليزيد فى مرتبه ، وخدم رياض باشا وشريف باشا وعرابى ، وبالاختصار خدم كل الناس .

وتخرج من مقالها إلى أن مصطفى باشا يجب أن يستقيل بعـــد حادثة مختار باشا (١) .

وكثرت بعد ذلك الشائعات فى القاهرة والاسكندرية عن سقوط وزارة مصطفى فهمى، وعن تعيين البرنس أحمد فؤاد باشا وزيرا للحربيـــة . وأشادت (لوفار دالكساندرى) بكفاءة البرنس فؤاد ، نظرا لمـــا تلقاه من دراسات

1.— Le Bosphore Egyptien : 18,19 et 20 Avril 1892

عسكرية فى أوربا وأنه أحسن من يختار لهذا المنصب . ولكنها تؤكد « أن هذه الرغبة من جانب الخديو ستصادفها عقبات من جانب الانجليز » . (١)

(لوفار دالكساندرى) تغير خطتها

وبدأ الاحتلال فى محاولة شراء ذمم كثير من الصحفيين ، وقد نجح بكل أسف فى محاولته إلى حد بعيد . ورأينا (لوبوسفور إچپسيان) تهاجم فى غير رحمة (لوفارد الكساندرى) التى غيرت من سياستها فجأة منـــذ أواخر أبريل ١٨٩٢ ، واتهمتها بأنها أصبحت مأجورة ، تتقاضى ثمنا لما أخذت تنشره من مقالات تتغنى فيها بمحاسن الاحتلال البريطانى ، وتهاجم تركيا والسلطان ومختار باشا . وسمتها « الصحيفة اليونانية الانجليزية » لأن صاحبها هو المسيو هايكالس اليونانى المعروف ، وعواطفها أصبحت انجليزية . وطيبت خاطر مختار باشا ، وقالت « إن مهاجمة الصحف الانجليزية له دليل قاطع على علو قدره وعظيم مكانته . ويكفيه فخرا وزهوا أن المعتمد البريطانى يكيل له المديح ، ويغرقه بآيات الأدب والثناء ، فى الوقت الذى يدفع فيه الصحف الانجليزية والمأجورة من الاحتلال إلى سبه ومحاولة النيل منه » . (٢)

1.— Le Phare d'Alexandrie : 26 Avril 1892

2.— Le Bosphore Egyptien : 1 Mai 1892

قضية مستر ملتون Milton

ضد (لوبوسفور إچبسيان)

كان مستر ملتون طبيبا تخرج فى جامعة لندن سنة ١٨٨٢ ، وأصبح زميلا فى كلية الجراحين بلندن وتذكر (لوبوسفور إچبسيان) أنه غير معروف فى جامعات لندن وكلياتها الطبية ، ولكنه عين كبيرا الأطباء ومديرا لمستشفى قصر العينى بعد تخرجه بعامين ، أى فى سنة ١٨٨٤ .

وكتبت فى ٤ مايو ١٨٩٢ مقالا عنيفا هاجمت فيه مستر ملتون ووجهت إليه تهما ، وبدا فى مقالها كثير من التحامل والقسوة ، فرفع ضدها قضية أمام محكمة مصر المختلطة الابتدائية ، يطالبها بتعويض .

وكان أحد أعضاء المحكمة وهو القاضى كيلى Keily مريضا ، فما كان من الحكومة كى تسرع فى إجراءات المحاكمة إلا أن تنتدب القاضى مستر لو Law من محكمة المنصورة . وبذلك تكونت هيئة المحكمة برياسة القاضى ڤركامر Vercamer وعضوية القضاة لو Law ، وموهيه Mohé ، واسماعيل أفندى سرى ، ومحمد بك القوصى ، ومثل النيابة حسين بك رياض .

وأصدرت المحكمة حكمها فى يوم الخميس ٣٠ يونية ١٨٩٢ ، وهو يقضى بأن تدفع الصحيفة لمستر ملتون ألف جنيه على سبيل التعويض ، وأن تنشر الحكم فى الصفحة الأولى من أول عدد يصدر بعد إبلاغ الحكم إليها ، كما تنشره باللغة الانجليزية فى صحيفة (ذى إچبشان جازيت) فى الاسكندرية ، وباللغة العربية فى صحيفة (الأهرام) فى الإسكندرية . ويقضى الحكم أيضا بأن تدفع

الصحيفة للمدعى مصاريف التقاضى وأتعاب المحاماة وقدرها خمسة وعشرون جنيها .

واستنكرت الصحيفة هذا الحكم عليها ، قائلة إن هذا التعويض فاق ستة أضعاف ما كانت تقدره منافساتها ، وأن الحكومة تعنى به عجز الصحيفة عن الدفع واضطرارها إلى الاختفاء والتعطيـــل . ولكنها تعلن فى إصرار أنها ستواصل الصدور دون أن تغير من سلوكها أو خطتها شيئا . وهى تؤمل تعديل الحكم فى محكمة الاستئناف ، وتقول فى الوقت نفسه إن الاصلاح القضائى الذى كانت بدايته عظيمة ورائعة ، قد خرج عن الطريق السوى ، وترجع هذا الخروج إلى ما يتمتع به من عدم مسئولية لا مثيل لها ولا حدود ، مما سيؤدى حتما إلى انهياره ، فالقضاة هم الذين يضعون التنظيم الخاص بهم، وقراراتهم لا تخضع لأية رقابة ، وهم يحكمون كما يتراءى ويحلو لهم » . (١)

وأبدت (لوفار دالكساندرى) عميق أسفها لما أصاب زميلتها بهذا الحكم ، الذى « يدل على شذوذ فى القسوة لم يسبق له مثيـــل فى تاريخ الصحافة المصرية . (٢)

ولكن محكمة الاستئناف المختلطة قضت بتعديل حكم التعويض لمستر

1.— Le Bosphore Egyptien : 1 Juillet 1892

2.— Le Phare d'Alexendrie : 1 Juillet 1892

ملتون من ألف جنيه إلى ثمانين جنيها . (١)

تعضيد الصحف الفرنسية لعباس

في أزمة إقالة وزارة مصطفى فهمى

ومنذ أن تولى عباس الثانى عرش البلاد ، وهو يحاول التخلص من رئيس الوزراء مصطفى فهمى لعلمه أنه غير مخلص للوطن ، ولا يعترف بغير الانجليز سادة وحكاما . وعنـــد ما سافر كرومر إلى أوربا فى صيف ١٨٩٢ ترك أمور السياسة فى مصر بين أيدى موظفى الوكالة ، الذين أخذوا يحاربون الخديو الجديد حربا خفية ، وشجعهم على المضى فى خطتهم تهاون رئيس الحكومة فى حقوقه وحقوق واليه وحقوق بلاده . ولما عاد كرومر من أوربا وجد الأمور تنذر بأشياء ، فعالجها بشىء من اللطف والكياسة ، ولكنه نسى أو تناسى أن شيئا جديدا حدث فى مصر ، هو أن خديويا شابا جلس على العرش ويختلف كل الاختلاف فى أخلاقه ونزعاته وتصرفاته وأمانيه عن سلفه . ولم يكن من السياسة الحكيمة أن تظل الوكالة البريطانية تتبع نحو الخديو الجديد نفس الخطة التى كانت تتبعها مع الخديو السابق فى تصريف الأمور ، ولذلك سرعان ما نشأ الاحتكاك .

وكان رئيس الوزراء يأخذ الجانب المضاد للخديو ، فكان الخديو يوقفه

1.— Le Bosphore Egyptien : 29 Décembre 1892

عند حده ويبين له حقوقه وواجباته . وكثيرا ما كان ممثل بريطانيا يتدخل فى العلاقات بين رئيس الوزراء وبين الخديو ، متخذا دائما جانب رئيس الوزراء .

وبهذا أصبح وجود مصطفى فهمى باشا فى رياسة الوزارة أمرا غير محتمل ، ونضب صبر الخديو ، كما زاد رئيس الوزراء فى تصرفاته المشينة وفى علاقاته مع المعتمد البريطانى الذى يحميه . إلا أن القافلة أخذت تسير على هذا المنوال ، حتى أصاب مصطفى فهمى مرضه الخطير ، وكان لا بد من التفكير فى تغيير الوزارة . وسارع اللورد كرومر إلى سمو الخديو يصرح له أنه حر فى أن يؤلف وزارته ممن يشاء ، ولكن الحكومة البريطانية تنصح له أن يختار للوزارة رئيسا مسلما لا مسيحيا .

وانتظر الخديو حتى خفت وطأة المرض عن مصطفى فهمى باشا ، وقضى وقتا طويلا فى النقاهة . وعندئذ أرسل إليه فى داره أحد ياورانه يدعوه لتقديم استقالته ، ولكنه رد بأنه يرفض تقديم الاستقالة قبل أن يصرح له بها المعتمد البريطانى . وكانت هذه الإجابة كافية أن تدفع الخديو إلى إقالته فى الحال ، والمسارعة بتكليف فخرى باشا تشكيل وزارة ثم أخطر بتشكيلها اللورد كرومر . ولم يجد كرومر فى شخص رئيس الوزراء ما يعترض عليه ، فهو مسلم وطنى ومن دعاة الإصلاح ، كما لم يجد ما يعترض به على أشخاص الوزراء ، فوق أن الخديو استعمل حقه ولم يتجاوزه . ولكن كرومر اغتاظ وأراد بتصرفه تعكير الجو ، فحدثت الأزمة . (١)

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 Janvier 1893



La Correspondance Egyptienne

ILLUSTRÉE

Politique — Commerce — Industrie — Sciences — Beaux-Arts.

ABONNEMENTS

ANNONCES

ALEXANDRIE.

M. PIERRE GIRARD

Consul de France au Caire

Pc 532

لاكورسبوندانس إجبسيين إيللوستريه

مجلة أسبوعية ـــ العدد الخامس للسنة الثانية

الصادر فى ١٥ يناير ١٨٩٣

ذكرت (لوبوسفور إچپسيان) أن الأزمة الوزارية بلغت من الحدة مبلغا لم يكن يتوقعه أحد ، وأن الانجليزالذين فى خدمة الحكومة المصرية امتنعوا فى يومى ١٦ ، ١٧ يناير ١٨٩٣ عن الذهاب إلى مقر أعمالهم بناء على أمر من لورد كرومر . وأشيع أن الحكومة البريطانية تقر ممثلها فى مصر على الموقف الذى يقفه من رغبات الخديو . وتذكر أن الخديو استقبل فى صباح الثلاثاء ١٧ يناير كلا من نوبار باشا ورياض باشا ، ثم رأس بعد ذلك مجلس الوزراء فى قصر عابدين ، وانفض المجلس على أن يعود للاجتماع بعد الظهر لدراسة الموقف ، ثم يبلغ كرومر ما سيتخذه المجلس من قرارات فى صبيحة الأربعاء ١٨ يناير (١٨٩٣) .

وقالت الصحيفة إن الموقف المشرف الذى يقفه حفيد محمد على قد بعث فى النفوس الشجاعة ، وجعل القلوب تلتف حول العرش الخديوى . واستطردت تقول : « لو أن القوة فى هذه المرة تمكنت من هضم الحق فإن الأمل كبير فى المستقبل ألا تضيع حقوق أخرى . وإن هذا الموقف جدير أن يكون تاريخا للوعى القومى فى البلاد » . (١)

وتحدثت فى اليوم الذى يليه تقول إن الأزمة لم تحل بعد ، وأن (ذى إچپشان جازيت) تقول إن اللورد كرومر قد أعطى سمو الخديو مهلة قدرها أربعة وعشرون ساعة يتسلم بعدها منه الرد على مذكرة الحكومة البريطانية . وتنفى

1.— Le Bosphore Egyptien : 18 Janvier 1893

(لوبوسفور إچپسيان) صحة هذا الخبر ، ذاكرة أن لورد كرومر لا يستطيع أن يفكر فى توجيه مثل هذه المذكرة إلى والى البلاد ، عن أمر يسهل التفاهم عليه، ولم يصل إلى حدته إلا بسبب الدفاع عن أحد الأشخاص . وهى تتحدث عن نتائج الأزمة بقولها إن وكالة هاڤاس أذاعت برقية على جانب كبير من الأهمية ، فيها أن لورد روزبرى Lord Roseberry تحـــادث بشأن المسألة المصرية مع سفراء فرنسا وروسيا وألمانيا . وتعلق على ذلك بأن المسألة المصرية عادت إلى وضعها الطبيعى بعرضها على دول أوربا ، على الرغم من أن لورد كرومر كان يحاول دائما ألا يخرجها من النطاق المحلى المحدود الذى تدور فيه .

وتذكر من هذه النتائج أن البرق أصبح يحمل فى كل دقيقة إلى سمو الخديو سيلا من الاحتجاجات على لورد كرومر ، وفيضا من التأييد والإخـــلاص والإعجاب بسموه ، وأن الوفود من الوطنيين والأجانب أخذت تتوالى منذ الصباح الباكر على قصر عابدين لترفع إلى سموه آيات الإخلاص والولاء من جميع أفراد الشعب . كما تذكر أن هـــذه الأزمة أظهرت للانجليز والمصريين ما يتحلى به سمو الخديو من علو فى الشأن ، تجعله جديرا بمركزه كحفيد لمحمد على الكبير . وتتكهن الصحيفة بأن حل الأزمة سيكون قريبا وسيكون حلا موفقا، يقضى بإبعاد الوزير الثائر على الخديو .(١)

وأما (لوفار دالكسندرى) فذكرت بمناسبة هذه الأزمة الوزارية ما يتمتع

1.— Le Bosphore Egyptien : 19 Janvier 1893

به لورد كرومر فى مصر من إعجاب بكياسته ، ومن تقدير لمهارته ، وأنها كبيرة الثقة فى أنه سيحل هذه الأزمة المشئومة ، غير المتوقعة ، التى أثارها الخــــديو وجعل لها على تفاهتها كثيراً من الضجيج . (١)

وتعود (لو بوسفور إچيسيان) فتعرض فى شىء من التفصيل كيف حلت الأزمة ، ذلك أن اللورد كرومر قدم إلى سمو الخديو فى صبيحة يوم الثـــلاثاء ١٧ يناير مذكرة يبين فيها ما يحيق بمصالح مصر من وخيم العواقب وبليغ الضرر بسبب إقالة مصطفى فهمى باشا ، ويسجل فيها رغبته فى إعادته إلى الوزارة وسحب المراسيم التى أمضاها الخديو .

وتقول إن كرومر عاد فى صبيحة الأربعاء (١٨ يناير) إلى عابدين ليعرف الرد على هذه المذكرة ، وصرح له سمو الخديو بأنه لن يوافق مهما كانت الدوافع والأسباب على إعادة رجل شهر فى وجهه آيات التمرد والعصيان، بجـــرأته فى التصريح بأنه لن يستقيل إلا بعد استشارة كرومر . وقد صمد الخـــديو لـكل ما أظهره المعتمد البريطانى من ضروب الضغط ، حتى أن كرومر اضطـــر إلى الرضى بالأمر الواقع والتخلى عن صديقه مصطفى فهمى . كما أن فخـــرى باشا ضرب مثلا فى الشهامة والوطنية ، فقدم إلى الخديو استقالته حتى ينقذ الموقف. وعندئذ استدعى الخديو رياض باشا وكلفه تشكيل الوزارة ، عـــلى أن يحتفظ بالوزراء الذين كانوا فى وزارة فخرى باشا جميعا .

1.— Le Phare d'Alexandrie : 18 Janvier 1893

وتعلق (لوبوسفور إچپسيان) قائلة : « وهكذا انتهت الحادثة الخطيرة التى أثارها عناد اللورد كرومر ليفرض بالقوة وزيرا له قدره فى الدفاع عن المصـــالح البريطانية ، ولم يتردد يوما فى أن يضحى فى سبيلها بمصالح بلاده » . (١)

وتذكر (لوفار دالكساندرى) أن الخديو أظهر من الشجاعة ما لم يتعود أحد رؤيته أو سماعه فى مصر من قبل ، مما يبعث على التفاؤل فى مستقبل سعيد للبلاد ، وأنه أبدى ثباتا صادقا فى الوقت الذى تميز فيه بروح التفاهم ، وأنه قابل إصرار الانجليز لمحاولة فرض حمايتهم على مصر بكل آيات الوطنيـــة الصحيحة المتزنة ، وأنه خرج من الأزمة محتفظا بكرامته بعد أن أبقى كل الوزراء الذين سبق له أن اختارهم فى وزارة فخرى باشا . (٢)

وتعود (لوبوسفور إچپسيان) إلى الحديث عن الأزمة فتقول إن الوزارة الجديدة تفتتح عهداً جديداً فى مصر بعـــد أن مضت عشر سنوات كان سلوك الوزارات فيها سلوك الخانع الخاضع، مما جعل الدول الأوربية تعتقد أن مصر أصبحت غير موجودة . « وبفضل الخديو عرفت أوربا أن مصر لم تمت ، وأن العنصر المصرى مازالت تنبض فيه الحياة ، وأن المسألة المصرية مازالت مفتوحة الباب » . وذكرت أن هذه الأزمة أثبتت للخديو أن الشعب كله بجميع طبقاته

1.— Le Bosphore Egyptien : 20 Janvier 1893

2.— Le Phare d'Alexandrie : 19 Janviër 1893

وراءه يؤيده ويشد في أزره ، ويشاركه شعوره النبيل في أن يثبت أن لمصر خديوياً جديراً بلقبه ، كما أثبتت عزوف فخرى باشا عن الحكم بتقديم استقالته، حتى يخلص الخديو من الورطة التي وجد نفسه فيها ، « فأعطى بذلك درسا قاسيا لمصطفى فهمى ، وعلمه كيف يجب أن يتصرف الحاكمون بما فيه الكرامة والعزة والوطنية » . ثم أهابت الصحيفة بالمصريين جميعاً ، مواطنين وأجانب ، أن يلتفوا حول الوزارة الجديدة برياسة رياض باشا وأن يجعلوا مهمتها في الحكم سهلة . (١)

وتذكر بعد ذلك خبر إنعام الخديو على فخرى باشا بالوسام الأكبر من نيشان الامبراطورية العثمانية ، ولكنها تنفى ما أشيع عن تعيينه في منصب كبير الأمناء في البلاط الخديوى . (٢)

الصحف تتحدث عن :

مظاهرات التأييد للخديو

وتحدثت الصحف الفرنسية عن المظاهرات التي قامت في القاهرة لتحية سمو الخديو وتأييده . فذكرت (لوبوسفور إچيسيان) أن الطلاب ألفوا مظاهرة قوامها ثلثمائة طالب ، حيوا الخديو في حماس عند ذهابه لأداء صلاة الجمعة في

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 Janvier 1893

2.— „ „ : 22 Janvier 1893

مسجد سيدنا الحسين . وذهبوا بعد ذلك إلى مطبعة جريدة (المقطم) ، وأظهروا في هتافاتهم العدائية نحوها ما يكنون من بغض لهذه الصحيفة، التي تعادي المصريين في شعورهم ووطنيتهم . ثم توجه وفد يتألف من عشرة منهم إلى مكاتب جريدة (لوبوسفور إچپسيان) وتركوا مذكرة نشرتها الصحيفة ، وفيها يعلنون عن شكرهم باسم الشبيبة المصرية للصحيفة سلوكها نحو مصر إبان الأزمة الوزارية ، التي أطاحت بمصطفى فهمى . (١)

ونشرت بعد ذلك أن الجماهير عندما علمت بأن سمو الخديو سيشهد عرض (عايدة) على مسرح الأوپرا فى مساء السبت ٢١ ينـــاير (١٨٩٣) سارعت إلى الحصول على تذاكر العرض حتى نفدت ، واضطرت إدارة الأوپرا إلى غلق الأبواب ، « وكان الناس يحاولون أن يدفعوا عشرة جنيهات ثمنا لتذكرة كرسى الصالة فلم يجدوها » . ولمـــا بدا الخديو فى مقصورته ورأته الجماهير ، انطلقت الأيدى بالتصفيق كالرعد ، وعلت الصيحات والهتافات بحياة الخديو وحياة مصر والمجد لعباس . ولما رد الخديو على تحية الجماهير بتحيته العسكرية ، ازدادت حماسة الجماهير وبلغت مداها، وتعالى الهتاف « مصر فخورة بخديويها » . وعلقت (لوبوسفور إچپسيان) بقولها «إن هذه صفحة لن تنسى » . (٢)

ذعر الانجليز وزيادة قوات الاحتلال

وجعلت هـذه المظاهرات التى بدت من شعب القاهرة نحو الخديو الانجليز

1.— Le Bosphore Egyptien : 22 Janvier 1893

2.— „ „ : 23 et 24 Janvier 1893

يرتعدون من الروح الجديدة التى سرت خلالها ، « فدفعتهم إلى التفكير فى مصير مصر » . (١) وأذاعت وكالة هافاس برقية تقول فيها إن الحكومة البريطانية قررت زيادة قوات الاحتلال فى مصر بسبب الحوادث التى وقعت، والتى تهدد باضطراب النظام والأمن فيها . وعبرت الصحف البريطانية فى انجلترا عن الموقف بأنه أصبح منذرا بزوال النفوذ البريطانى . وهددت التيمس سمو الخديو بأن الانجليز سيضعون أيديهم على كل المرافق والمصالح ، التى مازالت تتمتع بنوع من الاستقلال . وردت (لوبوسفور إچپسيان) على تهديد التيمس ساخرة بأنه لم يبق من مرافق البلاد ما يزال فى أيدى الوطنيين غير « إدارة الأوقاف » . (٢)

وعلقت (لوبوسفور إچپسيان) على فكرة زيادة قوات الاحتلال قائلة إن القناع سقط فجأة من تلقاء نفسه ، وبعد أن كان الانجليز يدعون أن هدف الاحتلال البريطانى هو تدعيم سلطة الخديو والأخذ بيد البلاد نحو الاستقلال وإقامة النظام والأمن ، «رأيناهم فى السنة الحادية عشرة من احتلالهم لمصر يحتجون على الخديو الذى استعمل سلطته وحقه ، مثله كمثل غيره من ملوك العالم ؛ وهو الخديو الذى يكن له الشعب كل الحب وكل الاحترام . ورأيناهم يعتبرون العمل الشرعى والقانونى الذى قام به مظهرا من مظاهر الاعتداء عليهم، فأرسلوا يزيدون فى عدد جنودهم» . « ونستنتج من هذا أن الانجليز لا يريدون

1. — Le Bosphore Egyptien : 23 Janvier 1893

2. — „ „ : 24 Janvier 1893

إذن تدعيم سلطة الخديو ، ولا يريدون الأخذ بيد البلاد نحو الاستقلال الذى طالما تغنى به المرحوم لورد جرانفيل ولورد دوفرين،وإنما يريدون شيئا واحدا هو مصر ذاتها » . (١)

حفاوة الخديو بالصحافة

وأراد الخديو أن يدعم مركزه ، فرأى فى الصحافة خير عون وخير سند للوقوف فى وجه الطغاة من رجال الاحتلال إذا ما قامت أزمة أخرى . وانتهز فرصة الاحتفال الذى أقيم فى ٥ فبراير (١٨٩٣) لافتتاح الخط الحديدى بين جرجا وأسيوط ، فدعا ممثلى الصحف المصرية جميعاً . وهللت الصحف لهذه الدعوة .

وقالت (لوبوسفور إچپسيان) «إن هذه الدعوة دليل على إدراك الخديو ما للصحافة من قوة وما تؤديه من جليل الخدمات ، واعتراف منه بدفاعها عنه وقت شدته . وإن الصحفيين لم يعرفوا قبل ذلك اليوم الورود فى طريقهم ، بل كانوا يجدون من الطبقة الحاكمة كل عنت وضيق وتهديد ، ولم تكن صحفهم ترى غير الإغلاق والمصادرة والتعطيل » . وذكرت أن الصحف ستجد واجبا عليها أن تنير الرأى العام وتحيطه علما بكل مايدور من دقائق فى الدولة ، وأن الصحف التى تحرر بلغات أوربية ستنقل إلى أوربا صورة صادقة عما يجرى فى مصر ، وستثبت للعالم عدم فائدة هذا الاحتلال غير الشرعى الذى أصبحت تضيق به

1.— Le Bosphore Egyptien : 26 Janvier 1893

به النفوس ، والذى أصبح وجوده مثيرا للقلاقل وحافزا للاضطراب فى وادى النيل . (١)

وكانت هذه الحفلة على بساطتها، والتى لم تستحق أكثر من عشرة أسطر على صفحات الجريدة الرسمية الفرنسية للحكومة وهى (لوچورنال أوفيسيل) ، فرصة طيبة وجدتها الصحف للتحدث عن هذا الشعب ، « الذى طالما وصفه أعداؤه أنه شعب العبيد الذى بنى الأهرام» ، والذى وصفه لورد دوفرين بأنه «شعب طفل». فذكرت الصحف أن الشعب المصرى بدأ يبرهن على أنه كالشعوب الأخرى وبدأ يحس بقوته ، وأنه استقبل الخديو على طول الطريق بالحماسة والهتافات المدوية. وعرف فى الخديو الذى لم يتجاوز الثمانية عشر عاما من عمره حفيدا قويا من أحفاد محمد على ، وجديرا بأن يواصل ما عمله سلفه جده العظيم . (٢)

وأخذت الصحف الانجليزية تنشر الأكاذيب عن هـــذه الحفلة . وتقول (ذى جلوب The Globe) إن الشعب لم يظهر أى بادرة من بوادر الحماس نحو الخديو ، وأن الذين صفقوا له وحيوهم أولئك النفر من الموظفين الذين أدركوا أن السلطة إذا ماعادت إلى الخديو « فإنهم سيجدون الفرصة سانحة أمامهم للعودة إلى ما كانوا فيه من فساد ومن استغلال للنفوذ » .

وخرجت (لوفار دالكساندرى) ترد على أقوال صحيفة (ذى جلوب The Globe) ، وتقول إن الناس يعلمون أن الشعب هو الذى كان يحيى الخديو

1.— Le Bosphore Egyptien : 4 Février 1893

2.— „ „ : 11 Février 1893

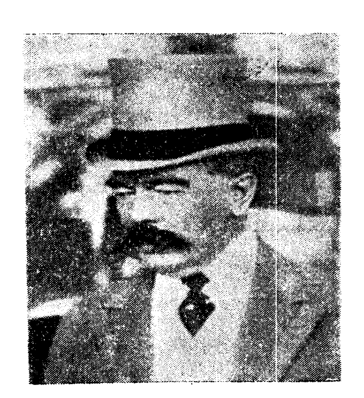
ويتحمس لرؤياه ، وأن أكثرهم حماسة كانوا من الفلاحين، «وهؤلاء لاتسرهم عودة الفساد إلى مرافق البلاد» . (١)

تعليقات الصحف على حادثة الحدود

احتفلت البلاد بعيد جلوس عباس الثانى على عرش مصر فى ٨ يناير ١٨٩٤ ، وقام الخديو بعرض فرق الجيش المصرى فى القاهرة ، وسر من نظامها أبلغ السرور . وسافر فى اليوم التالى إلى الصعيد للتفتيش على باقى قوات الجيش ، وصحبه فى سفره محمد ماهر باشا وكيل وزارة الحربية . وقد أبدى سموه فى وادى حلفا بعض الملاحظات على فرقتين من فرق الجيش يرأسهما ضباط من الانجليز ، فاستاء الضباط ، واستقال لورد كتشنر . ولكن الخديو سارع بالتأكيد لكتشنر أنه لم يكن سيء القصد عندما وجه نقده للفرق ، وأنه لم يكن يقصده هو شخصياً ، ولكنه أراد فقط أن يلفت نظر القائدين الانجليزيين إلى ضرورة السهر على الكمال والنظام ، وبين له أن استقالته لن يرضى عنها ولن يقبلها . فسحب كتشنر استقالته، ولكنه أخطر لورد كرومر بما حدث،وعندئذ قام كرومر بتهديد الخديو إلا إذا قدم للسردار الانجليزى الترضية الكافية ، فاضطر الخديو عباس قبل أن يعود إلى القاهرة أن يوجه خطاب شكر وتقدير إلى السردار ، يمتدح فيه نظام الجيش ، ويشيد بجهود القواد الانجليز فيه . وأمر كرومر بترجمة الخطاب إلى

1.— Le Bosphore Egyptien : 22 Février 1893

اللغة العربية ونشره فى جميع الصحف التى تصدر فى مصر ، كما أمر بنقل محمد ماهر باشا من منصب وكيل وزارة الحربية إلى محافظة القنال لاعتقاده أنه هو الذى أوحى إلى الخديو بما عمل . (١)



لورد كتشنر

وكتبت (لوفار دالكساندرى) مقالا رئيسيا شرحت فيه الحادثة، واختتمته بأملها أن يوافق سمو الخديو على إرضاء حماة البلاد بإجابتهم إلى ما يريدون ،

1.— La Réforme : 27 Janvier 1894

« ولیتأكد سموه أن تضحيته بشخصه فى سبيل الوطن ستزيد من شعبيته ومن قدره فى البلاد ، كما ستزيد من إخلاص الشعب كله لذاته» . (١)

وحمدت (لوبوسفور إچپسيان) الظروف التى تمخضت عنها «حادثة الحدود» لأنها أظهرت للرأى العام كل شىء ، وبينت له العواطف التى يكنها أولئك الذين « ينخرون كالسوس فى جسد وادى النيل ، وعرفت المصريين أصدقاءهم من أعدائهم » . (٢)

وتحدثت (لوچورنال إچپسيان) فى نفس الموضوع فذكرت أن وزراء الباب العالى لم يتدخلوا مطلقا فيما مضى فى المسائل العسكرية المصرية ، وأن البلاد عندما كانت تحت حكم الباب العالى مباشرة كانت تتمتع باستقلال أكمل . ولم تكن سلطة الخديوى محل جدال أو مناقشة . « وأما اليوم فلا يعرف أحد على وجه التحديد من هو القائد الأعلى للجيش المصرى » . (٣)

وبعد أن انتهت الحادثة وسويت ، علقت (لوبوسفور إچپسيان) بقولها إن الحكومة البريطانية أظهرت من الجرأة ، ماسيسجله لها التاريخ ، مستقبلا فى صفع مصر وكبت شعور المصريين ، وذكرت أن القلق العام حل محل الأمن والطمأنينة ، وأن المستقبل أصبح غامضا ، وأن الحاضر أضحى مبلبلا مضطربا . وسخرت

1.— Le Phare d'Alexandrie : 27 Janvier 1894

2.— Le Bosphore Egyptien : 28 Jannvier 1894

3.— Le Journal Egyptien : 28 Juin 1894

بقولها « إنها نتيجة طيبة براقة لحكمهم وسيطرتهم فى السنوات العشر الماضية » .
وقالت «إن تدعيم سلطة الخديو كانت أولى المواد فى منهاج المرحوم لورد جرانفيل، وكان من الواجب محو هذه المادة منذ ذلك الوقت » .

وتستطرد الصحيفة فى شرح ظروف الحادث ، فتذكر أن الخديو هو الرئيس الأعلى للجيش ، كما تقضى بذلك كل الدساتير المعروفة فى أوربا بأجمعها ، ولكن الانجليز يأخذون عليه كيف يجرؤ، وهو يستعرض بعض القوات، أن يبدى رأيا حول التعليم العسكرى لإحدى الفرق ، ويوجه هذا الرأى إلى القائد الانجليزى الذى يعمل موظفا فى الجيش . ولما نقلت البرقيات خبر هذا التوجيه «هاج الرأى العام فى بريطانيا وأثارها حربا عوانا على الخديو . واعتبرت بريطانيا العظمى هذه اللفتة من الخديو إهانة لها ، وحطا لكرامتها، وتنزيلا من هيبتها ، ونيلا من شرفها . وطلبت اعتذار الخديو وإلا قامت بتسليح أسطولها وأمرته بضرب الإسكندرية وتدميرها . وذكرت أن الخديو يجب أن يعاقب وأن يهان حتى يعرف قدره » .

وحذرت (لوبوسفور إچيسيان) الانجليز من هذه الأفكار ، وقالت إن إهانة الخديو أو معاقبته إنما هى إهانة ومعاقبة للمصريين جميعا ، وأن الأفراد قد ينسون الإساءة ، ولكن الشعوب لا تنساها بل تحتفظ بها أمداً طويلا . (١)

وعلقت (لوچورنال إچيسيان) على قرار انجلترا بزيادة قوات الاحتلال

1.— Le Bosphore Egyptien : 29 et 30 Janvier 1894



L'EGYPTE

L'EGYPTE AGRICOLE

LE VIN EN 1893

ليجيبت

مجلة تظهر ثلاث مرات فى الأسبوع للبحث فى الصناعة والتجارة

العدد السابع للسنة الأولى

الصـادر فى الخميس ٢٩ مارس ١٨٩٤

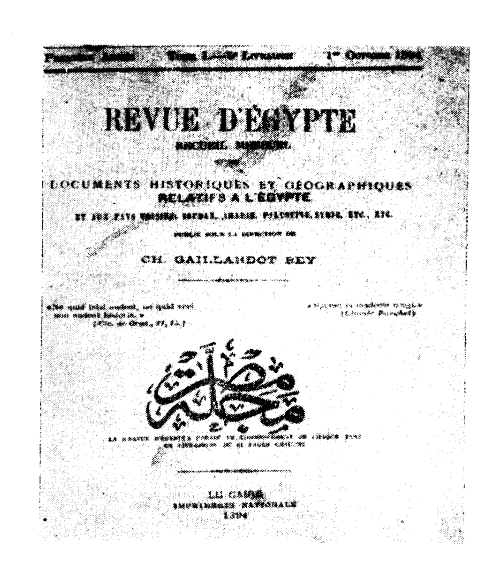
بقولها إن الانجليز بعد أن احتلوا البلاد وامتصوا دماءها خلال اثنى عشر عاما، وجدوا أنفسهم فى حاجة إلى زيادة قواتهم ، حتى يقوموا بردع هـــذا الشعب وواليه . وذكرت أن الفلاح سيزداد عرقه فى حقله ، كى يقوم بتقديم الغــذاء الـكافى لهذه القوات الجديدة . وجعلت تولول وتندب على الدستور والقانون والحق والعدالة ، والمعاهدات التى ضرب بها جميعـــا عرض الحائط ، وديست بالأقدام ، وأصبحت نسياً منسيا . (١)

دفاع الصحف الفرنسيـة عن الخديو

وقد خرجت الصحف البريطانية فى بريطانيا عن جادة العقل ، وفقدت صوابها ، لما يبديه خديو مصر من اعتداد بكرامته ومحافظة على حقوقه كوال للبلاد . وطلعت (التيمس The Times) تهدد وتنذر وتتوعـــد ، وتصب ألوانا من السباب والمهاترات لم نعهد لها مثيلا فى صحف بريطانيا . وحذت حذوها جريدة (ستاندارد Standard) التى هددت بخلع الخديو إذا أصر على مضايقة انجلترا فى رغباتها مرة أخرى . وقالت (التيمس) « إنه لا يوجد فى مصر غير وال واحد ، هو انجلترا » . ونادت (ستاندارد) مرة أخرى بأن الخديو ليس بعاقل، ويجب خلعه والبحث عن غيره .

وردت (لوبوسفور إچيسيان) هذه الهجمات بقولها إن الخـديو عباس

1.— Le Journal Egyptien : 11 Février 1894


REVUE D'ÉGYPTE

DOCUMENTS HISTORIQUES ET GÉOGRAPHIQUES
RELATIFS A L'ÉGYPTE

CH. GAILLARDOT BEY

مجلة مصر

LE CAIRE
IMPRIMERIE NATIONALE

ريفو دجيبت

مجلة شهرية ــ العدد الخامس من المجلد الأول للسنة الأولى
الصادر فى أول أكتوبر ١٨٩٤

رجل عظيم حقا ، ووطنى صادق فى وطنيته ، ومصرى يريد أن يرفع من شأن بلده ، وهو يتميز بالحكمة واتساع الأفق والحرية . « وقد أظهر له السلطان عظيم تقديره لشخصه وكل رضائه عن تصرفاته ، وأظهر له الشعب ما شاهدته انجلترا مرتاعة من مظاهرات تجلت فيها آيات الحماسة والحب لشخصه » . وخرجت الصحيفة من قولها هذا إلى أن عباس حلمى الثانى هو الخديو الوحيد الذى وجدته مصر فى هذه الظروف . وهددت انجلترا بأنها إذا ما استمرت فى مظاهرها العدوانية نحو الخديو الشاب ، فإنها لن تزيد القلوب إلا التفافا حوله ، ولن تزيد الشعور إلا حماسة له ، ولن تنال هى إلا البغض والكره وسوء المصير . (١)

وقالت (لوفار دالكساندرى) إن جريدة (ستاندارد) تكون مخطئة جد الخطأ إذا ما ظنت أن مصر كالهند لا تعامل إلا بالتهديد والإهانة والقسوة ، وأن هذه الوحشية هى التى تضمن للانجليز السيطرة والسيادة ، وأن هذه السبل تخيف الخديو وترهب الشعب ، بل سيكون من شأنها احتقار الخديو لهم والتفاف الشعب حوله . (٢)

وأما (لوچورنال إچيسيان) فقالت إن القناع قد انكشف عن حقيقة الانجليز ، فبدوا غزاة قساة ممزقين لكل المعاهدات . (٣)

1.— Le Bosphore Egyptien : 8 Avril 1894

2.— Le Phare d'Alexandrie : 10 Avril 1894

3.— Le Journal Egyptien : 11 Avril 1894

وفى يوم السبت ١٤ من أبريل ١٨٩٤ — بعد الانتهاء من الاحتفال بالكسوة الشريفة — قدم رياض باشا إلى سمو الخديو استقالة وزارته. واستدعى سموه بعد الظهر نوبار باشا ليتسلم مقاليد الحكم فى تلك الظروف الدقيقة. ودخل فى وزارته بطرس غالى باشا، وفخرى باشا ومصطفى فهمى باشا. ورددت الصحف أن الخديو توقف كثيراً معترضا على تعيين مصطفى فهمى باشا. وذكرت (لوبوسفور إچيسيان) عن أسباب الأزمة أن مركز الوزارة قد تزعزع منذ قامت حادثة الحدود. ولكنها تذكر أن مصر لا تنسى لرياض باشا ما قدم من خدمات طيبة خلال تاريخه السياسى الطويل، وتعترف له بالفضل فى إقصاء وكلاء الوزارات الانجليز عن حضور جلسات مجلس الوزراء، وأنه أول وزير جرؤ فى مناسبات رسمية على التحدث عن أمانى البلاد وعن رغبته فى جلاء قوات الاحتلال.

وتبدى الصحيفة دهشتها من وجود فخرى باشا زميلا لمصطفى فهمى باشا فى وزارة نوبار، وتعيب على لورد كرومر فرضه ترشيح « هذا الرجل الذى أصبح وجوده غير مناسب للخديو وللسلطان على السواء ». (١)

1.— Le Bosphore Egyptien : 16 et 17 Avril 1894

الباب الثاني

حرب طاحنة بين الصحف الفرنسية
وبين الاحتلال والحكومة

عاد نوبار إلى الحكم فعادت بعودته الأيام السود إلى الصحافة والصحفيين . فقد عرفناه من قبل عدوا لحرية الرأى، ورأيناه يمعن فى اضطهاد أصحاب الأقلام . ويتخذه الانجليز خير ستار للقضاء على كل معارضة . وكانت فترة حكمه مسرحا لإنذار الصحف وتعطيلها وغلقها ، وتاريخا لنفى الصحفيين وسجنهم وتشريدهم . ولم تكن وزارة خلفه مصطفى فهمى خيرا من وزارته . فكانت العشر سنوات التى سبقت الاتفاق الودى من أسوأ العهود التى مرت بالصحافة فى مصر . ولذلك اشتد هجوم الصحف جميعاً على الوزارتين ، وحميت أقلام كتابها . ورأينا بين الصحف الفرنسية وبين الاحتلال وصحفه حربا طاحنة لاهوادة فيها . وشهدنا مصرع صحف لها فى تاريخ مصر صفحات ناصعات ، كما شاهدنا نشأة غيرها أقوى وأشد .

بداية جميلة !!

كتبت (لوبوسفور إچيسيان) مقالا تحت هذا العنوان ، تهكمت فيه على وزارة نوبار الجديدة، لأنها بدأت حياتها « بدية طيبة » بتوجيه إنذار إلى

صحيفة (لوچورنال إچپسيان) التي نددت في مقال لها بوزير الحربية « سير مصطفى فهمي باشا ». واعتبرت العودة إلى بعث قانون المطبوعات لسنة ١٨٨١ الذي لم تعترف به الدول الأوربية نوعا من الطفولة . ونصحت نوبار باشا أن يحاول أن يجد لنفسه ميدانا يظهر فيه نشاطه غير ميدان محاربة الصحافة . وقالت (لوبوسفور إچپسيان) إن الإنذار الذي وجهه نوبار إلى (لوچورنال إچپسيان) كأنه لم يكن . إذ أن الصحيفة ذاتها لم تقبله ولم تعلق على صدوره أية أهمية . (١)

وأما (لوچورنال إچپسيان) فقد ردت على هذا الإنذار بمقال عنيف جداً ، ندّدت فيه بما يلقاه الذين يقفون حجر عثرة في سبيل الأماني الوطنية من تشجيع وتقدير من رجال الاحتلال . وقالت « إن انجلترا بعد أن ظلت تعمل على هدم كل سلطة شرعية في البلاد ، أخذت تحاول إلغاء كل معنى من معاني الخلق وكل آية من آيات العدالة . ولكنها لن تصل إلى هدفها ، وذكرت أنها لن تتردد عن السير في خطتها التي انتهجتها لنفسها . وأخذت تسخر من الانجليز الذين يحاولون بعث قانون ميت هو قانون مطبوعات ١٨٨١ في سبيل الانتقام « للسير مصطفى فهمي » .(٢)

وكتبت (لوفار دالكساندري) أنها قرأت بكل أسف ذلك الإنذار المنشور في الصحيفة الرسمية (لوچورنال أوفيسيل) والموجه إلى (لوچورنال إچپسيان)

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 Avril 1894

2.— Le Journal Egyptien : 21 Avril 1894

وقالت إنه يدل على العودة إلى الوسائل القديمة فى مقاومـــة الصحف ، وهى الوسائل التى اعتقدت الصحيفة أنها أصبحت فى زوايا النسيان من أمد بعيد . « وإن عودتها على هذا النحو لن تخنق الصحافة ، بل ستخلق جوا مسموما غير ملائم للحكومة » . (١)

وواصلت (لوچورنال إچپسيان) هجومها على الانجليز قائلة إنها لن تلقى السلاح إلا عند ما يرحل آخر جندى انجليزى عن البلاد ، «فإن الانجليز هم الذين أتوا إلى مصر بالحرب والشحناء والبغضـــاء ، وهم الذين يستفزون النفوس الكريمة . وسنظل نحاربهم نحن والمصريون حتى النهـاية ، فإذا أرادوا أن يروا السلام يسود هـــذه البـلاد ، فليتركوها وليرحلوا عنهـا ، وليدعوا الخديو عبـاس يمـارس السلطة التى حددتها له الفرمانات » . (٢)

نفى صاحب (لوچورنال إچپسيان)

ولـكن الحـكومة لم تكتف بهذا الإنذار ، بل شـكت أمر (جارنييرى) صاحب (لوچورنال اچپسيان) إلى القنصلية الإيطالية ، وطالبت بإبعاده عن مصر ، فصدر أمر القنصل بإبعاده عن الأراضى المصرية .

ولم تناقش (لوبوسفور إچپسيان) شرعية هذا الإجراء أو عدم شرعيته، « إذ أن هذه مسألة تتعلق بالأمن العام والنظام فى داخل البـلاد » . ولـكنهـا

1.— Le Phare d'Alexandrie : 23 Avril 1894

2.— Le Journal Egyptien : 26 Avril 1894

تناولت الموضوع من حيث أن (جارنييرى) مدير وصاحب صحيفة وأنه ليس محرضا سياسيا ، « فلم يكن لديه أى استعداد للقيام بهذا الدور » . بل يعرف عنه أنه رجل دمث الخلق ، يميل إلى الخضوع للنظام والواجب ، وأن مثله لا يهدد الأمن العام .

وتقول إن (لوچورنال إچيسيان) كانت عنيفة حقيقة فى نقدها للموظفين الانجليز ، ولكن ليس معنى هذا أن « نعود إلى الطريقة القديمة فى معاقبة صاحب القلم العنيف بنفيه من البلاد » . واستبعدت أن توافق الجالية الإيطالية فى مصر قنصليتها على هذا الإجراء الذى اتخذته ضد أحد أفرادها النابهين . «وإذا كانت القواعد والقوانين الإيطالية لا تسمح لأحد الرعايا الإيطاليين فى الخارج أن يعالجوا الأمور والمسائل والأفكار التى كان يعالجها مسيو جارنييرى أو يتناولوها بالطريقة التى تناولها هو بها ، فلم يكن من العسير إنذاره أو تكليفه التخفيف من حدته ، ودفعه إلى الاعتدال فى نقده وتوجيهه» .

وأبدت الصحيفة عميق أسفها وبالغ دهشتها من تصرف الحكومة الإيطالية . وذكرت لهذه المناسبة أن الانجليز أكثر ميلا إلى الحرية ، فهم يتحملون النقد أكثر من الإيطاليين ، وأن قراء الصحف التى تحرر باللغات الأوربية محدود عددهم . «فهى لهذا ليست خطرا على الحكومات كما أنها ليست خطرا على الحاكمين » . وقالت إن لأوربا فى مهمتها الإنسانية فى مصر أهدافا أخرى غير نفى الصحفيين . (١)

1.— Le Bosphore Egyptien : 13 Septembre 1894

المطالبة بوضع قانون للصحافة

وقد ساء حال الصحافة ، ، وبدأت الحكومة تضيق الخناق على الصحف وتضطهد الصحفيين ، من مصريين وأجانب . وقالت (لوبوسفور إچپسيان) إن الخطأ ليس خطأ الصحافة ، فإنها تسعى فى كل مكان إلى الحصول على استقلالها المطلق ، وهى فى سبيل هذا الهدف تقاوم كل السلطات التى تقف فى وجهها ، « فالأمر بالنسبة لها أمر وجودها ، أى حياتها وموتها » . وقالت عن الحكومة المصرية إنها الحكومة الوحيدة التى تفضل الفوضى والاضطراب على النظام الحكيم الصحيح . وذكرت أن حكومات فرنسا وانجلترا كثيرا ما أبدت رغبتها للحكومة الخديوية فى أن تصدر تشريعاً سليما للصحافة ، ولكن الحكومة الخديوية كانت تصر فى عناد على أن معالجة أمور الصحافة من شأنها وحدها ، وأصدرت قانون ١٨٨١ ، « الذى لم يوافق عليه أحد » وأخذت تطبقه على الصحافة والمطبوعات . وقالت إن المحاكم تغاضت عن هذا القانون الأعرج ، «وفى انتظار صدور القانون السليم ، الذى لم ير النور بعد ، أخذت تصدر أحكامها بقدر المستطاع بطريقة اجتهادية . وأصبحت السلطات القنصلية فى حرج . وأخذت وزارة الداخلية تتأرجح بين الالتجاء إلى القانون فى عنفه وفى مساوئه وبين العجز الفاضح عن تنفيذه » .

وتساءلت (لوبوسفور إچپسيان) عما إذا كان إصدار قانون للمطبوعات صعبا إلى هذا الحد الذى يجعل الحكومة المصرية تمتنع عن إصداره . وذكرت أن المطابع يمكن أن تحظى بحرية مطلقة فى عملها تحت رقابة من السلطة . وذلك لأن صاحب المطبعة يقوم بعمل صناعى ، مثله فى ذلك مثل الذى يحلج القطن ، ولأن المطبعة ملك من المستلكات مثل مصنع للسكر تماما . وقالت إن كثيرا من

الدول تشرف على إنتاج بعض المصنوعات ، فليس هناك مايمنع من أن تشرف الحكومة على المطبوعات ، « ولكن أن تقضى على الصناعة ذاتها ، وأن تقفل المطبعة وتحطم المكابس ، فهذا ما لايمكن أن يعقله أحد » .

وأما عن الصحافة فـذكرت أن الأمر يختلف جد الاختلاف ، فإن حق المناقشة أمر لازم . «ويقولون إن الفلاحين والوطنيين لم ينضجوا بعد لمعرفة قيمة هذه الحرية » . والصحيفة وإن كانت تعترف بأن وجهة نظرها تماثل وجهة نظر الذين يرددون هذه الأقوال ، إلا أنها تعيدها إلى أسباب غير تلك الأسباب التى يدعيها المرددون لهذه الأقوال . فتذكر « أن الشعب المصرى مثله كمثل كل شعوب العالم ، ولكن الظروف ألقت به قرونا طويلة فى أحضان العبودية والاستغلال والفاقة ، وهو يخاف من الحرية لأنه لم يعرفها ولم يتذوقها . وهو يرهب الاستقلال لأنه لم يشعر به وإن كان قد سمع عنه . وكان من الواجب أن يؤخذ بيده فى طريق التقدم ، وأن يتعلم كل هذه المعانى ، فيستطيع بذلك أن يتذوقها وأن يتوق إليها . ولكن أن نحرمه منها وأن نمنعه من تذوقها فهذا مالا يقبله عقل وما لايستسيغه منطق » .

وأما عن الصحافة الأجنبية التى تحرر باللغات الفرنسية والانجليزية والإيطالية واليونانية ، فإن عدد قرائها محدود جداً ، وأكثرهم لايعملون فى السياسة ، وإنما يودون أن يحيطوا بها علما . وقد أتى الأوربيون إلى مصر ليتمتعوا بضيافتها فى مقابل ما يقدمونه لها من عمل ومن اهتمام بمصالحها الاقتصادية ، ومن اعتناء بشئون العلوم والفنون . فليس فى وجودهم أى خطر سياسى أو اجتماعى . والحرية الصحفية بالنسبة لهذه الصحف الأوربية حق ، وضرورة لازمة » .

وطالبت الصحيفة بسرعة إصـــدار قانون للمطبوعات ترضى عنه الدول ، ويطبق على المواطنين والأجانب على الســـواء ، وينص على حرية الصحافة ، ويحدد العقوبات والجرائم التى تختص بالنشر ، «على أن تقوم المحاكم القنصلية بتطبيقه على الصحف الأجنبية من تلقاء نفسها أو بناء على شكوى أو رغبة من الحكومة الخديوية » . (١)

توقف (لوبوسفور إچپسيان) عن الصدور

وفى يوم الجمعـــة ٢٣ نوفمبر ١٨٩٤ ، كتبت (لوبوسفور اچپسيان)) أن مديرها هو (ل. ريكاميه L. Récamier) بعد أن كانت تكتب أن رئيس تحريرها إميل باريير بك . ونشرت فى ذلك اليوم مقالا رئيسيا وجهته إلى قرائها، قالت فيه إنها قامت بتغيير مديرها . وتحدثت عما لها من أثر فى تطور الصحافة المصرية منذ ظهورها على مسرح الرأى العام منذ سبعة عشر عاما ، وأنها ستقوم بتغيير حروف طباعتها وتجديدها قبل أول يناير ١٨٩٥ ، كما ستقوم بتغيير نوع الورق الذى تطبع عليه .

وقالت إنها لن تغير من خطتها واتجاهها ، وستظل مستقلة فى رأيها ، بل ومحافظة بكل قواها على هذا الاستقلال لأنه سر وجودها وسر بقائها . ونظراً لأنها فرنسية ويقوم بتحريرها فرنســـيون ، ستظل تحافظ على حقوق فرنسا ومصالحها . وذكرت أن مصر تمر منذ عشرين عاما بأزمات حادة يؤسف لها وتبعث

1.— Le Bosphore Egyptien : 17 et 18 Septembre 1894

على الألم ، ولكنها تسير فى طريق التقـــدم والحضارة الذى تريده لها أوربا .
وقالت إن شعبها هادىء حكيم ، وأما موقفها السياسى فإنه غير عادى ، بل شاذ ، فإن انجلترا منذ سنة ١٨٨٢ تشرف على الحكومة والإدارة وتوجههما فى سلطة مطلقة . وقد انفرد الانجليز باحتلال البلاد ، بعـــد أن انحل الإشراف الثنائى بثورة عرابى . ووعدوا بالجلاء عنها بعد إدخال الإصلاحات الضرورية التى تكفل إقرار النظام فيها ، ولكنهم أخلوا بوعودهم » .

وقالت (لوبوسفور إچپسيان) إنها ما زالت عند رأيها الذى أعلنته منذ صدورها ، وهو أنه « يجب أن تكون مصر محايدة ، تشرف على أنظمتها دول أوربا مجتمعة » . (١)

ولكنها كانت صحوة الموت إذ طلعت علينا فى يوم الأحد ٢ من ديسمبر ١٨٩٤ تعلن توقفها عن الصدور . وذكرت أنها طالما شجعت كل أعمال المقاومة للانجليز فى مصر ، وعملت على إثارة المشاكل كى تجعل من مشكلة مصر مشكلة دولية حتى لا تنفرد بها انجلترا وحدها . وبالاختصار كان لها هدف واحد ، هو أن تجعل مصر مستقلة بنفسها ، لا يدير شئونها غير أبنائها ، وتحميها وترعاها دول أوربا ، وفى الوقت نفسه تحافظ وتدافع عن حقوق الفرنسيين وهيبة فرنسا فى مصر .

وقالت إنها تمتنع عن الصدور لأنها تجد العقبات الجسام توضع فى طريقها

1.— Le Bosphore Egyptien : 23 Novembre 1894

والمطاردة المحكمة المنتظمة تلاحقها . ولما رأت من الصعب عليها أن تغير خطتها ، وأن تسير فى طريق غير الذى سارت فيه منذ بداية أمرها آثرت أن تضحى بنفسها بدلا من أن تضحى بمبدئها ، على أن تعود يوما بعد أن تستقر الأمور، ويفهم المطاردون لها هدفها ويقدرون نبل خطتها .(١)

وكان لمصرع (لو چورنال إچپسيان) بعد نفى صاحبها ، وتوقف(لو بوسفور إچپسيان) بعد حياة دامت سبعة عشر عاما ، قضت منها اثنى عشر عاما رافعة لواء الجهاد ضد الاحتلال ، وقع أليم فى الرأى العام وطنيين وأجانب ، زاد من حدة السخط على نوبار عدو الصحافة وعلى رجال الاحتلال الذين يتسترون وراءه ، ودفع أفراد الجالية الفرنسية والجاليات الأوربية إلى إنشاء صحف فرنسية تقف مكان من صرعت أو اختفت ؛ وكلما سقطت واحدة كانوا يسارعون بإصدار غيرها . هكذا بدأت المعركة يحمى وطيسها . وشهدنا بين الصحف الفرنسية وبين الصحف الوطنية تحالفاً وتعاضدا ضد العدو المشترك وهو الاحتلال وأعوان الاحتلال .

صدور (ليكودوريان)

صدرت (ليكودوريان L'Echo d'Orient) فى يوم الاثنين ٢٢ من أبريل ١٨٩٥ . وكتبت فى عددها الثانى تتحدث عن الأجانب فى مصر فى مقال

1.— Le Bosphore Egyptien : 2 Décembre 1894

L'ÉGYPTE

REVUE BI-MENSUELLE

Sors de l'enfance, ami, réveille-toi!
J. J. Rousseau.

PREMIÈRE ANNÉE

TOME I

ALEXANDRIE
IMPRIMERIE GÉNÉRALE L. CARRIÈRE, RUE DU TÉLÉGRAPHE ANGLAIS
1894

ايجيبت

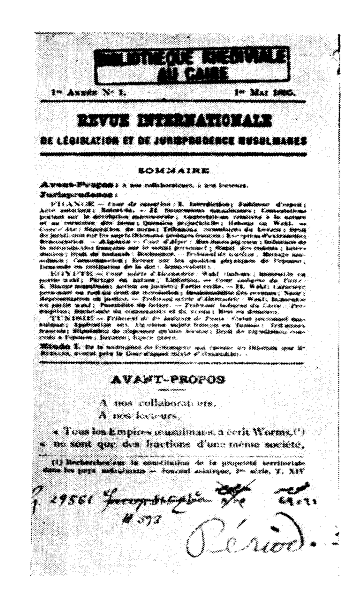
مجلة نصف شهرية — المجلد الأول للسنة الأولى
الصادر فى الاسكندرية فى أول أكتوبر ١٨٩٤

طويل ، ذكرت فيه أن مصر محط أنظار المستعمرين والفاتحين الذين اشتهروا بالطمع والاعتداء . وأخذت تسرد تاريخ من فتحوا مصر من فرس ومقدونيين ويونان ورومان وعرب وأتراك ومماليك . وقالت إن أشد هذه الأمم بأساً وقوة لم تستطع أن تنشيء فى وادى النيل مستعمرات تقوم زمناً وتستمر طويلا . وجعلت تدافع عن الأجانب المسالمين المتوطنين فى البلاد ، وتبين عظيم فائدتهم لمصر . [١]

ولكنها ماكادت تنشر هذا المقال حتى توالت عليها الاحتجاجات من بعض المتعصبين فى وطنيتهم يسألونها عن فائدة وجود الأجانب فى مصر ، فكتبت مقالا هادئا تبين فيه أن لمصر من الأجانب فائدتين ، إحداهما سياسية والأخرى أدبية ومادية . وذكرت، عن الفائدة السياسية أن مصر بسبب موقعها الجغرافى محط أنظار كل دولة تطمح فى امتـــداد شوكتها فى أنحاء المعمورة ، فهى الممر الطبيعى لأفريقية الوسطى والجنوبية حيث مستعمرات كثير من الدول ، وهى تمتلك قناة السويس التى تؤدى إلى الأقاليم الآسيوية . واشتراك الدول جميعاً فى مصالح مصر يجعلها بمأمن من أن تقع تحت حكم دولة واحـــدة تستبد بها كما هو الشأن مع انجلترا ، « وتكون تحت إدارة دول متشابكة المصالح فيذودون جميعاً عن استقلالها » .

وأما من الناحية الأدبية والمادية فتقول إن اختلاط الأجانب فيها فى الأمور التجارية يعاون على تصريف المنتجات الزراعية مما يزيد فى ثروة البلاد

1.— L'Echo d'Orient : 23 Avril 1895



1re Année N° 1. 1er Mai 1895.

REVUE INTERNATIONALE
DE LÉGISLATION ET DE JURISPRUDENCE MUSULMANES

SOMMAIRE

Avant-Propos : A nos collaborateurs, à nos lecteurs.
Jurisprudence :
FRANCE — [illegible]
EGYPTE — [illegible]
TUNISIE — [illegible]
Etude I. [illegible]

AVANT-PROPOS

A nos collaborateurs.
A nos lecteurs.

« Tous les Empires musulmans, a écrit Worms,(1) « ne sont que des fractions d'une même société,

(1) Recherches sur la constitution de la propriété territoriale dans les pays musulmans — Journal asiatique, [illegible] série, T. XIV

ريفو أنترناسيونال
العدد الأول للسنة الأولى
الصادر فى أول مايو ١٨٩٥

العامة . وتتحدث عن نشاط الأجانب العلمى فى مصر ، وكثرة مدارس الجاليات التى يرتادها كثير من أبناء الوطنيين . وهى تلفت النظر إلى وجوب عدم الخلط بين الأجانب المسالمين الذين يأخذون بأسباب الحياة ويقاسمون المصريين مصيرهم ، وبين أولئك المستعمرين الذين يستغلون مرافقها وإداراتها ، «وينشئون وظائف يتقاضون عنها أجورا فاحشة ويسيطرون على كل الوزارات والمصالح الكبرى » . (١)

الصحيفة الجديدة تهاجم الانجليز

ووالت (ليكودوريان) هجومها على الانجليز وعلى زعمهم أن مصر ليست فى حالة تستطيع معها أن تحكم نفسها بنفسها ، فذكرت أنهم سبب ما هى فيه من بلاء وتدهور ورجوع إلى الوراء . وضربت لذلك مثلا كبتهم للشبيبة المصرية المتعلمة ووضعها فى الوظائف الصغيرة ، دون أن تتدرج إلى الوظائف الكبرى . وتستشهد على قولها بأن نظرة واحدة إلى تنظيم المصالح المالية والإدارية والقضائية والعسكرية كفيلة أن تثبت أن مصر بالنسبة للانجليز فريسة يلتهمون خير ما فيها . (٢)

وتذكر أن المصريين كثيراً ما طالبوا الانجليز بالرحيل عن مصر ، شاكرين لهم ما أدوا من خدمات . ولكن الانجليز كانوا كأنهم يردون بقولهم : « هل

1. — L'Echo d'Orient : 15 Mai 1895

2. — „ „ : 16 Mai 1895

تعتقدون أننا رممنا المنزل لنتركه بعد ذلك . إنكم لمخدوعوون ، إننا باقون ، لأن ذلك أولا فيه فائدة لكم ، وثانياً فيه فائدة لنا ، وثالثا لأننا نمارس حق البقاء للأقوى والأصلح » . كما تذكر لأحد الانجليز أنه قال مرة : « سنحكم مصر طالما يرابض فيها جنـــود انجليز . وسيكون فيها جنود انجليز طالما نحكم » . (١)

وكان قدصدر مرسوم خديوى فى أوائل نوفمبر ١٨٩٤ بإلغاء منصب المفتش العام للبوليس وإنشاء منصب « مستشار » بوزارة الداخلية ، وتعيين مســـتر جورست Gorst فى المنصب الجديد . وقد أخذت (ليكودوريان) تذم الاحتلال ورجاله الذين يلجأون إلى إنشاء هـذه الوظائف الضخمة التى تستنفد موارد الدولة ، وتهزأ من الحكومة التى تقبل إنشاء هذه الوظائف ، فى الوقت الذى تعلم فيه تمام العلم أنها لم تخلق إلا ليسيطر الانجليز عن طريقها على الوزارات . وهى تصف مستر جورست بالقرد الصغير الأحدب الذى يتداخل فى كل صغيرة وكبيرة .

وتذكر مما يقوم به مستر جورست من صغار أن هناك صحيفة عربية، وتقصد بها (المقطم) يشرف عليها الانجليز ويوحون إليها ويدفعون لها الأموال. وكى يساعد جورست على انتشارها بين الناس أصـــدر أمره إلى المديرين أن يكتبوا لرئيس تحريرها كشوفا بأسماء المشايخ والعمـــد فى القرى ، كما أصدر

1.— L'Echo d'Orient : 1 Juin 1895

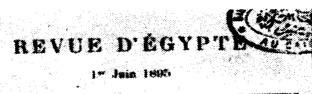
أمره إلى المأمورين فى المراكز ليدفعوا الناس إلى الاشـــتراك فى « هذه الوريقة » .(١)

مهاجمتها لصحيفة التيمس

ونشرت (التيمس) الانجليزية مقالا طويلا تدافع فيه عن احتلال الانجليز لمصر ، وتربط بين وجود الانجليز فى مصر وبين وجود الفرنسيين فى مدغشقر . وعندئذ تعلق (ليكودوريان) على مقال (التيمس) قائلة إن وجه الشبه بعيد بين الحالتين . وأن انجلترا تريد أن تغتصب مصر وتستولى عليها عنوة ، بينما فرنسا لم تقم إلا بإخماد ثورة دبرها عصاة فى جزيرة تمتلكهـا شرعا منذ زمن مديد . وأن هـذه الجزيرة منفردة فى أقاصى الأوقيانوس الهندى، بخلاف مصر التى لايحق لدولة أن تستبد بها ، فوق أن حقها فى الاستقلال تؤيده معاهدات دولية أبرمت من عهد طويل . وتستدل على قولها بأن أحدا لم يطلب من فرنسا أن تتخلى عن مدغشقر ، كما أنها لم تعط أى وعد بالجـــلاء عنها ، إذ لامصلحة لأحد فيها ، بينما اضطرت انجلترا عندما رأت تشابك مصالح الدول فى مصر ، إلى أن تعطى الوعد مراراً بالخروج منها عندما تتحسن أحوالها وتنتظم » .(٢)

1.— L'Echo d'Orient : 26 Mai 1895

2.— „ „ : 1 Juillet 1895



REVUE D'ÉGYPTE

1er Juin 1895

PASSE-TEMPS

ou

COUP D'ŒIL RÉCRÉATIF

(Suite)

Les premiers fondements du Caire et de l'hôtel du gouvernement, connu aujourd'hui sous le nom d'Al-Casreyn, (les deux palais) furent jetés l'an 358 (du 25 novembre au 14 novembre 968 et 969 de J.-C.). Cette funeste révolution enleva aux Abbassides l'Egypte, la Syrie, l'Hygiaz et ils avaient déjà perdu depuis, la Barbarie et la Sicile qu'ils n'ont jamais recouvrées.

La mosquée d'El-Ezhar fut commencée l'an 359 (du 14 novembre au 4 novembre 969 et 970 de J.-C.) et fut achevée le 7 de la lune de Ramadan, l'an 361 (le 1er juillet 971 de J.-C.).

ريفو ديجيبت

مجلة شهرية ـــ الصفحة الأولى من العدد

الصادر فى أول يونية ١٨٩٥

تقديرها لجهود الخديو عباس

ولما وصـــل الخديو عباس إلى القسطنطينية فى صيف ١٨٩٥ ، راحت (ليكودوريان) تـكيل له المديح وتنشر حفـاوة السلطان به وتـكريمه لشخصه ، وتقول إن الظروف تعطى هـــذه الحفاوة معانى بالغة فى الأهمية ، فهى بمثابة « الموافقة التامة التى لا حـد لها على مايتخذه حفيد محمد على من مسلك فى مقاومة الانجليز الذين يفرضون رغباتهم البغيضـــة على الخديوية » . وتذكر أن هذا الأمير الشاب يحمل فوق عاتقه عبئا ثقيلا ، ويحتمل فى سبيله كثيراً من السخافات .

وهى تشجعه بقولها : « إن أسوأ الأيام قد مرت ، وإن أوربا فتحت عينيها وأدركت مصالحها الخاصة ومصالح الخديو . وها هى تطالب انجلترا برفع يدها عن مصر . وإن المسألة المصرية أصبحت تحتـل المـكان الأول من اهتمام رجال الحكم فى أوربا » . وترجع الصحيفـــة اهتمام أوربا بالمسألة المصرية إلى جهود الخديو عباس . (١)

تنديدها بأعوان الاحتلال

ولم تقتصر (ليكودوريان) على مهاجمة الاحتـــلال البريطانى ورجاله ، بل تناولت بالتقريع أعوان هذا الاحتلال من المصريين ، وعدتهم خونة لبلادهم ،

1.— L'Echo d'Orient : 24 Juillet 1895

ووجهت الكلام إليهم قائلة : « يأيها الجهلة المغرورون ! يامن تنزلون الغاصبين منزلة المنقذين ! أما آن الوقت لتعقلوا وتفيقوا من سكرتكم ، وتفهموا ما اغتصبه الانجليز من بلادكم ، ولم يعطوكم شيئا غير الخزى ؟ » .(١)

بين (ليكودوريان) وصحف الاحتلال

وكثيرا ما كانت (ليكودوريان) تنازل صحيفة (إچيشان جازيت) وصحيفة (لوپروجريه) وما ينحو نحوهما من الصحف الصديقة للاحتلال البريطانى ، والتى تزعم أن مصر آخذة فى التقدم السريع ، وتتشدق بانتظام الرى ووفرة المحصولات الصيفية منها والشتوية .

وتتحدث (ليكودوريان) بعد أن تفند مزاعم هذه الصحف عن الديون التى تتراكم على مصر وتزيد سنة بعد أخرى ، وكلما زادت هذه الديون زادت فوائدها ، حتى تؤدى بالحكومة إلى العجز ثم الإفلاس . وهى تدعو الحكومة إلى اتخاذ الوسائل اللازمة لإحياء التجارة والصناعة فى البلاد بإنشاء المصانع وتعضيد الأهالى فى مشروعاتهم وإرشادهم . (٢)

وتهاجم الانجليز هجوما لاهوادة فيه ، وتهاجم أعمالهم وإدارتهم لدفة الحكم ، وعبثهم بمصالح البلاد ، وتقول : إنهم علة الفساد فى الأرض لجهلهم وتعرضهم إلى ما لا

1. — L'Echo d'Orieut : 4 Août 1895

2. — „ „ : 29 Août 1895

يعرفون... فليتركوا البلاد لأهلها ، فإنهم أقدر منهم على إدارة شئونهم بأنفسهم . وتذكرهم بأن « المضيف مهما كان كريماً فإنه يتحمل ضيفه ثلاث ليال لا ثلاثة عشر عاما » . (١)

وهى فى هجومها على صحف الاحتلال تدافع بكل قواها عن الصحف المناوئة له والكتاب الذين يندون به . فنراها تدافع عن الشيخ على يوسف وجريدته (المؤيد) « المستقلة التى تهب منها نار الحمية الوطنية » ، وتشن الغارة على الصحف المشتراة بمال الاحتـــلال لمهاجمتها (المؤيد) . وتذكر (ليكودوريان) أن هذه الصحف تحاول الحط من قدر (المؤيد) ، وقد أصبح فى شرعهم « ذلك الوطنى متعصبا أعماه الغرض ، يحث القوم على العنف والثورة ، ويضرم نار الحرب على الأوربيين » . وتريد هذه الصحف من وراء تلك الحملة حث الحكومة على إلغاء جريدة (المؤيد) . وتذكر الصحيفة أن الانجليز يريدون من وراء كل ذلك أن يوهموا العالم أن فى مصر تعصباً يضر بصالح الدول ، ويقتضى بقاء الاحتلال أمدا طويلا . (٢)

ثم هى تحذر المصريين من الاندفاع وراء الاتهامات التى تصبهـــا صحف الانجليز على رأس الشيخ على يوسف ، وتقول « إن الرأى العام ساخط عـلى تلك الصحف لاختلاقها بدعة جديدة ليست على بال أحد ، وهى محاولة التفرقة بين المسلمين والأقباط » . وفى الوقت نفسه تهيب الصحيفة بالحكومة أن تضع

1.— L'Echo d'Orient : 6 Septembre 1895

2.— „ „ : 14 Septembre 1895

حدا لهذه الترهات ، فتوقف الصحف التي تتبع إدارة المطبوعات عن التعرض لذكر التعصب الديني ، وتنذر الصحف غير التابعة لهذه الإدارة بواسطة قناصل الدول ، خشية وخيم العواقب واستفحال الضرر بما تنشره في أغلب الأوقات من مقالات تكاد تدفع إلى الثورة والاضطراب ، ومكتوبة في أسلوب « يراد به إيقاظ فتنة نائمة » . [١]

اتهامها الانجليز بتدبير ثورة أرمينية

اندلعت نار الثورة في أرمينية ، وكثرت في أسبابها الأقوال ، ولكن السلطان سارع بالعمل على إخمادها فقبل الإصلاحات التي طلبها الأرمنيون . ثم امتلأت الصحف في أوربا بما يثبت تهمة التحريض وقيام الدسائس في أرمينية على انجلترا ، وأنها هي التي شكلت عصابات الثائرين وهي التي أمدتهم بالسلاح والمال .

وتقول (ليكودوريان) إن المسدسات التي وجدت مع الثائرين هي نفس المسدسات التي يستعملها البوليس الانجليزي في انجلترا . وتقول إنه لما أخمد السلطان الفتنة بحكمته ، عاد الانجليز فأثاروا الفتن في طرابزون ، ثم في أزمير ، وأخيرا في أدنه وحلب . [٢]

1. — L'Echo d'Orient : 18 Septembre 1890

2. — „ “ : 24 Octobre 1895

وهى تعود فتتهم انجلترا بأنها جعلت من بلاد الدولة العلية مسرحا للثورات والاضطرابات العديدة مما يخشى معه على مستقبلها ، « وذلك بتعضيد رجالها فى لندن للسفلة من الأرمن وحثهم على مجاهرة السلطنة بالعدوان ، وهم يدافعون عنهم دفاعا يدعون فيه الانتصار للانسانية والعدالة ، وهم بعيدون عنهما ولا يعرفون لهما معنى » . وترجع الصحيفة رغبة انجلترا فى إثارة هذه القلاقل إلى محاولتها إبعاد أنظار العالم عن المسألة المصرية رأس المشاكل الشرقية . (١)

بل لقد ذهبت (ليكو دوريان) فى عرضها للمشكلة الأرمينية إلى أبعد من هذا المدى ، فنشرت خبر استقالة وزارة نوبار وقبول الخديو لهذه الاستقالة . وتذكر ما يردده الناس من أن الباعث على هذه الاستقالة هو الضعف الذى ألم بصحة رئيس الوزراء وتقدمه فى السن ، وكثرة ما يقتضيه المنصب من المهام (٢)، « كما أن من البواعث عليها المسألة الأرمينية ، لأن نوبار باشا أرمنى الأصل » . (٣)

سقوط نوبار ومجىء مصطفى فهمى

وردت فى أول يناير ١٨٩٥ إلى القاهرة برقيات من القسطنطينية تعلن تدهور صحة الخديو اسماعيل ، وأن حالته أصبحت تبعث على القلق ، فأسرع

1.— L'Echo d'Orient : 7 Novembre 1895
2.— „ „ : 12 Novembre 1895
3.— „ „ : 14 Novembre 1895

الأميران ابراهيم حلمى وأحمد فؤاد بالسفر ليكونا بجوار والدهما . وأما الأمير حسين كامل فإنه ظل فى القاهرة ليحاول القيام بخطوات حتى يعود الخديوالسابق من منفاه ، ويقضى بقية أيامه الأخيرة بين أهله ومواطنيه ؛ وخاصة أن أطباء القسطنطينية قرروا أن جو مصر أكثر مناسبة لصحته . وبذل الأمير جهودا حتى عرض الأمر على مجلس الوزراء ثلاث مرات . ولكن المجلس برياسة نوبار رفض الفكرة فى كل من المرات الثلاث بدعوى أن عودة اسماعيل يمكن أن تحدث شيئا من الارتباك مع الانجليز . (١)

وفى صبيحة ٢ من مارس ١٨٩٥ وصل نبأ موت إسماعيل إلى القاهرة . ولما كان قد أوصى بأن يدفن فى أرض مصر ، فقد اتخذت الإجراءات السريعة لنقل جثته على إحدى بواخر الشركة الخديوية ، وأقيمت له جنازة فخمة فى القاهرة فى ١٢ مارس ، حضرها الخديو عباس الذى كان قد سافر إلى الاسكندرية لاستقبال جثمان جده ، كما حضرها الغازى مختار باشا والأمراء أنجال الخديو وأمراء الأسرة الخديوية وكبار رجال البلاط والوزراء والقناصل والأعيان ؛ ودفن سموه فى مسجد الرفاعى بالقاهرة . (٢)

وتذكر (لاريفورم) أن رفض وزارة نوبار التصريح بعودة اسماعيل إلى مصر ليعالج قد ضايقت الخديو عباس وجعلته يصمم على إقالتها . ولكنه خاف أن يثير حادثة تشابه تلك التى أقال بها مصطفى فهمى ١٨٩٣ ، ففاتح لورد

1.— La Réforme : 14 Février 1895

2.— „ : 13 Mars 1895

كرومر في الأمر ، وكي يحصل على موافقته أظهر له رضاه بأن يعود مصطفى فهمي باشا إلى رياسة الوزارة ، فوافق لورد كرومر وعاد مصطفى فهمي إلى الوزارة في ١٢ من نوفمبر ١٨٩٥ . (١)

وتعلق (ليكودوريان) على تأليف مصطفى فهمي باشا للوزارة بأنه ثبت من التجارب العديدة منذ احتل الانجليز وادي النيل أن كل وزارة مصرية تشكل ، يكون بقاؤها في كراسي الحكم متوقفا على إرادة المحتلين ورضاهم عنها ، « فإن وافقتهم على مسخهم للمصالح والمرافق ، وسعت معهم في تنفيذ ما يريدون . سميت عندهم وعند المتشيعين لهم بالوزارة الصادقة الحازمة العاملة على خدمة الوطن وبنيه ، حتى لو باءت بغضب أمير البلاد وسخط الشعب . وإن خالفتهم فيما تراه مخالفا للصالح العام قوبلت منهم بالحرب وعملوا على إسقاطها» .

وتذكر عن مصطفى فهمي باشا أنه لا يطمأن إليه لأنه « صديق الانجليز الحميم » . وكانت تسميه هي وغيرها من الصحف « سير مصطفى » . ولكنها مع ذلك تنصح الوزارة ألا تركن إلى الانجليز لأن أغراضهم أصبحت معلومة لدى أفراد الأمة وألا تستسلم لضغطهم واستبدادهم . (٢)

عام جديد (١٨٩٦)

ولما هل العام الجديد ، عام ١٨٩٦ صورت (لاريفورم) في مقال رائع

1.— La Réforme : 13 Novembre 1895
2.— L'Echo d'Orient : 14 Novembre 1895

المسألة المصرية فى ذلك الوقت أبلغ تصوير . وذكرت فيه أن المسألة المصرية منذ أن بدأت فى ١١ يونية ١٨٨٢ لم تجد لها حلا ، فالمصريون يريدون أن يروا بلادهم وقد جلت عنها قوات الانجليز ، والانجليز ينتظرون بفارغ الصبر اللحظة التى يستطيعون فيها ضم مصر نهائيا إلى ممتلكاتهم أو على الاقل وضعها تحت حمايتهم .

وذكرت أنه من الواضح أن الدول الاوربية أصبحت تهتم أول ماتهتم بالمسألة المصرية ، وهى تؤيد جميعا حياد وادى النيل ودولية أراضيه ، فى الوقت الذى أعلن فيه النزاع صريحا بين السلطتين الموجودتين فى مصر ، سلطة الخديو وسلطة الاحتلال .

وتذكر (لاريفورم) أن فرنسا والروسيا وألمانيا أعلنت فى صراحة تأييدها للخديو ، وتقول « إنه فى اليوم الذى تولى فيه الخديو عباس عرش مصر ، وجد الاحتلال البريطانى نفسه فى خطر ، على الرغم من زيادة عدد قواته . والواقع أن انجلترا لا تخشى شيئا أكثر مما تخشى حربا من هذا النوع » . (١)

(ليكودوريان) قاسية ولكن فى أدب

وكثيرا ما كانت تعيب الصحف التى تدافع عن السياسة الانجليزية فى مصر

1.— La Réforme : 6 Janvier 1896

على الصحف الفرنسية ومن بينها (ليكودوريان) عنفها فى مقاومة الاحتلال ، وقسوة أقلامها فى الحملة على الانجليز . وتعترف (ليكودوريان) بأنها تهاجم فى شدة، وأنها ستظل تهاجم فى شدة، انجلترا وأفعالها فى مصر . وتبرر هجومها هذا بأنها تشهد أمامها صراعا بين ضعيف وقوى ، فرأت من حقها ومن واجبها أن تأخذ بناصر الضعيف .

ولكنها فى الوقت ذاته تتحدى أن يعيب عليها أحد خروجها عن حدود اللياقة وأدب النزال والمناقشة ، فهى لم تنل من شخص أحد ولم توجه إلى أى فرد إهانة . « وهى تحارب وتهاجم أعمال السياسة الانجليزية ، ولم تحاول أن تحط من قدر الشرف الانجليزى أو أن تتعرض للخلق الانجليزى » .(١)

وكانت جريدة « التيمس » اللندنية قد نشرت برقية لمراسلها فى القسطنطينية يدعى فيها أن السلطان لم يحسن استقبال الخديو عباس فى شهر أغسطس من العام السابق (١٨٩٥) ، وزعمت فيها غير ذلك مزاعم أخرى . فتصدت لها (ليكودوريان) تقول إن النظرية القديمة « فرق تسد » قد خدمت السياسة الانجليزية أجل الخدمات ، حتى لم يعد رجالها يترددون لحظة فى استعمالها على الدوام . « فاستعملتها بالأمس لتلقى بذور الشقاق بين الغازى مختار باشا والسلطان ، وتستعملها اليوم لتوهم الشعب المصرى أن رحلة الخديو إلى تركيا لم تكن إلا آية من آيات الضعف » . وسمت الصحيفة هذه الأقوال بالسفاهة والمكر واللؤم ، وأن (التيمس) تهدف من وراء مقالها إلى إفهام الناس أن السلطان قد أساء استقبال الخديو وأنه سيسيء استقباله فى مقبل الأيام ، وأن

1.— L'Echo d'Orient : 16 Janvier 1896



LA RÉFORME

JOURNAL QUOTIDIEN, POLITIQUE, COMMERCIAL ET LITTÉRAIRE.

UNE PRÉFACE

LA LOI VIOLÉE

LA LOI VIOLÉE

Nos Informations

لاريفوم

صحيفة يومية ـــ العدد الثانى من المجموعة الثانية للسنة الثانية

الصادر فى الثلاثاء ١٧ مارس ١٨٩٦

« السفير البريطانى فى تركيا هو الذى يربض هناك ساهراً على مصلحة الخديو وحمايته من سوء نيات السلطان » .

وتنتهى الصحيفة من مقالها إلى أن هذه اللعبة انكشفت ، وتنصح انجلترا ألا تنحو هذا النحو المفهوم للناس، كما تعيب على صحف انجلترا أن تسير فى هذا الطريق غير المشرف . (١)

الحديث عن قانون جديد للمطبوعات

وهكذا اشتد هجوم الصحف الفرنسية ، واشتد من ورائه هجوم الصحف الوطنية ، وأصبحت الحالة بالنسبة للانجليز والحكومة لا تطاق ، وشطت الأقلام فى هجومها . وكتب صاحبا (المنير) و (الوقت) الصحيفتين العربيتين مقالات هاجما فيها الملكة فكتوريا ، فحكمت عليهما المحاكم الوطنية بالسجن والغرامة . وعندئذ ثارت ثائرة الصحف الوطنية والفرنسية . وبدأ الحديث من جديدعن إصدارقانون للمطبوعات ، وذلك للقضاء على الحرية الممنوحة للصحف . وتذكر (لاريفورم) أن الصحف التى يحررها الأوربيون لا يمكنها أن تخضع لتشريع خاص دون أن توافق عليه حكوماتهم ، وأنه « على الرغم من الجهود التى بذلها بعض الوزراء المصريين ، فإن أحدهم لم ينجح فى الوصول إلى وضع نصوص يرضى عنها الجميع » . وتذكر أنه يراد بسن تشريع جديد

1.— L'Echo d'Orient : 12 Mars 1896



LA VÉRITÉ
JOURNAL QUOTIDIEN

ED. I. HORN
DIRECTEUR-PROPRIÉTAIRE

TÉLÉGRAMMES

LES AFFAIRES D'ORIENT
et l'Occupation de l'Egypte

CHRONIQUE

لافيريتيه

صحيفة يومية — العدد ١٦٨ للسنة الثانية
الصادر فى الخميس أول أكتوبر ١٨٩٦

للصحافة الحد من قسوة أقلام الصحف الوطنية ، التى دأبت فى الأيام الأخيرة على إهانة ملكة انجلترا سواء بالمقالات أو بالرسوم » . وتقول « إنه من الممكن الالتجاء إلى المحاكم لتأديب أمثال هؤلاء الصحفيين دون الشروع فى إصدار قانون جديد ، ربما حد من حرية الصحافة الكريمة الرشيدة » . (١)

ولكن عندما حكمت محكمة درب الجنينة الوطنية على صاحب (البرق) بالحبس ستة أشهر وغرامة قدرها عشرون جنيها وإلغاء صحيفته لمهاجمتها إبراهيم باشا حليم ، علقت (لاريفورم) على هذا الحكم بقولها « إننا لا نعلم أن هناك مادة فى القانون تخول للمحكمة الحكم بإغلاق أية صحيفة » . (٢)

دفاع الصحف الفرنسية عن المنكوبين فى حوادث أرمينية

ولما اشتد الكرب وزاد الاضطهاد على الأرمن فى الأمبراطورية العثمانية ، أخذت الصحف الفرنسية فى مصر جانب الدفاع عن هؤلاء المنكوبين ، وكانت تورد أخبار الاعتداءات عليهم فى تفصيل . وأخيراً خرجت علينا (لاريفورم) فى مقال عنيف تحت عنوان «تعصب» بدأته فى رفق وهى تتناول هذا الموضوع الحساس ، خيفة أن تجرح شعور بعض المصريين من المسلمين الذين يقرأونها . وتتساءل عما إذا كان الإسلام يعتبر مسئولا عن الجرائم

1.— La Réforme : 21 Août 1896

2.— „ : 15 Septembre 1896

التى ترتكب فى تركيا ، وعما إذا كان هناك ما يمكن أن يسمى بالتعصب الإسلامى .

وتستطرد فى المناقشة قائلة إنها تعلم أن القرآن ، وهو الكتاب المقدس عند المسلمين يحض على الخير والحرية وكل الواجبات الاجتماعية ، من مساواة ومساعدة للغير وتبادل للنفع واحترام للضعيف وإطاعة للقانون . « فإذا ما قتلوا فى تركيا وأحرقوا ، فليس الإسلام مسئولا عن قتلهم هذا ولا عن حرقهم ، بدليل أن مصر منذ أن تحررت من تركيا فى أيام محمد على حتى اليوم ، لم تحدث فيها ثورة دينية واحدة ، وعاش فيها الأجانب فى أمن وطمأنينة خلال هذه السنوات الطويلة » .

وتحلل الصحيفة أسباب المذابح التى دارت فى تركيا فترجعها إلى عوامل عدة، منها الجهل المطبق الذى يخيم على الشعوب الإسلامية فيها ، ومنها الظروف الاقتصادية التى يمر بها الأتراك فى حياتهم ، « فلهم وحدهم حق التمتع بالوظائف وعلى غيرهم واجب العمل ، ولهم وحدهم حق حمل السلاح وعلى غيرهم أن يقوموا بما دون ذلك من أعمال ، ولهم وحدهم فرض الضرائب وجمعها وعلى غيرهم دفعها » .

ثم هى لا تنكر أن للعامل الدينى أثره فى حدوث هذه المذابح ، ولكن هذا العامل أحاطت به ظروف من التعصب والجهل جعلت له أثره المشئوم . وهى تذكر أن الطبقات الفقيرة فى شعب تركيا على شىء من الوحشية، التى تجعلهم دائما على استعداد لذبح المسيحيين باسم الدين ، و هم لا يفهمون من تعاليمه الطيبة شيئا .

وتذكر (لاريفورم) أن هذا التعصب البغيض ، قد دفع إليـه وشجعه من أحاطوا بالسلطان من بطانة السوء ، « وإذا كان الشر قد وجد نباته فى الطبقات الفقيرة ، فإنه نما وترعرع من أثر عناية الجهات العليا به » . (١)

وأما (ليكودوريان) فقد أسفت لحوادث أرمينية التى ضاع بسببها كثير من الضحايا وهاجر كثير من الأرمن ، ولجأ منهم من لجأ إلى مصر . وتتحدث عن اللجان التى نظمت فى الإسكندرية لمد يد العون إليهم ، وإقامة الحفـلات الخيرية وتوجيه النداءات لجميع المصريين وأفراد الجاليات الأجنبية لمساعدتهم . وتذكر عن (لاريفورم) أنها قد وضعت نفسها تحت تصرف لجنة التنظيم فى الإسكندرية ، كما تذكر عن نفسها أنها تبدى استعدادها للمشاركة فى هـــذا العمل الإنسانى النبيل . (٢)

(لافيريتيـه) بوق للاحتـلال

وفى وسط هذه المعمعة كانت صحيفة (لافيريتيه La Vérité) التى تصدر فى بورسعيـد تواصل كتابة مقالاتها فى التغنى بمديح الاحتلال ، وتدافع عنه فى حماس عجيب . وقد كتبت تحت عنوان « شئون الشرق واحتلال مصر » مقالا

1.— La Réforme : 5 Septembre 1896

2.— L'Echo d'Orient : 15 Septembre 1896

سخرت فيه من الذين يرددون نغمة الجلاء عن مصر . وذكرت فيه صراحة أنها تقدر للاحتلال الأجنبي مزاياه ، بل إنها ذهبت إلى مدى أبعد من ذلك ، ونادت بوجوب التدخل فى تركيا ذاتها، لإنقاذ النظام والأمن والحضارة، بعد الحوادث الدامية التى جرت للأرمنيين . ولهذا تعيب على أولئك الذين يحاولون بعث المسألة المصرية من مرقدها ويتحدثون عن الجلاء ، فى الوقت الذى أصبحت فيه كل أجزاء الامبراطورية العثمانية مسرحا دائما لسفك الدماء وأنواع السطو والنهب . واتخذت مما جرى فى تركيا سببا كافيا لتبيان أخطار انفجار روح التعصب الشرقى . وقالت « إن ماحدث فى القسطنطينية ربما حدث مثله ، وربما أثار روح الكراهية للمسيحيين فى مصر » . ونادت بوجوب وجود القوات الأجنبية فيها كى تسهر على الأمن ، وتكون على استعداد لخنق كل محاولة للعبث بالنظام . (١)

دعوة (المقطم) إلى احترام الخديو

ولما عاد الخديو إلى عاصمة ملكه فى يوم الاثنين ٢ من نوفمبر ١٨٩٦ من رحلته فى أوربا ، كتبت (ليكودوريان) تحت عنوان « مظاهرة » تصف الاستقبال الشعبي الذى قوبل به الخديو ، وتتحدث عن جماهير الشعب التى تراصت من محطة مصر حتى قصر عابدين ، وازدحام المصريين والأجانب على اختلاف جنسياتهم فى طريق الموكب الشعبي .

1.— La Vérité : 1 Octobre 1896

ثم عرجت إلى الحديث عن الدسائس الانجليزية التى تحاك ضد الخديو ، فقالت إنها تشم فى الجو رائحة العدوان ، وأنها تعودت أن ترى كلما قرب فصل الشتاء حملات من كل نوع توجه ضد شخص الخديو ، للنيل منه ومن مكانته . وحقرت شأن المغرضين والكذابين الذين يطلقون الشائعات لمهاجمة الخديو . (١)

وعندما حملت (المقطم) على الخديو حملة عنيفة ووصفت الانجليز بأنهم جعلوا من مصر جوهرة الشرق ، ردت (ليكودوريان) على (المقطم) تدعوها إلى احترام سيد البلاد . وتتساءل كيف أن ملكة الانجليز عندما عرضت بها جريدة (المنير) تعريضا طفيفا ثار الانجليز وقدموا رئيس تحريرها إلى المحاكمة وحكم عليه بالسجن ثمانية عشر شهرا ، بينما تسكت الحكومة ويتغاضى الانجليز عن مهاجمة الخديو . (٢)

توقف (ليكودوريان) عن الصدور

ولكن الحكومة لم تمهل (ليكودوريان) فظلت تضيق عليها الخناق . حتى أذاعت على قرائها فى يوم السبت ٢ يناير ١٨٩٧ أسفها لاضطرارها لظروف

1.— L'Echo d'Orient : 3 Novembre 1896

2.— „ „ : 5 Novembre 1896

عامة وظروف خاصة أن تكف عن الصدور . وذكرت أنها ستصدر كل سنة عددا واحدا ، كى تحتفظ بترخيصها وباسمها ، كما يقضى بذلك قانون المطبوعات . (١)

دفاع الصحف الفرنسية عن الأجانب والامتيازات

وكانت الصحف الفرنسية فى مصر تدرك تمام الإدراك أنها بدفاعها عن الأجانب جميعا وعن امتيازاتهم إنما تدافع فى الوقت نفسه عن مصر . وفهم الانجليز من جانبهم أنهم بقضائهم على الامتيازات يتخلصون من الأجانب وبالتالى ينفردون بحكم مصر والسيطرة عليها .

وتحدثت (لاريفورم) عن أن السياسة الانجليزية لم تتغير منذ سنة ١٨٨٢ ، وتعمل فى دأب متواصل على الانتقاص مما نصت عليه المعاهدات التى أبرمت فى القرن السادس عشر ، والتى منحت الفرنسيين مايحرصون عليه من امتيازات فى مصر . وتقول إن انجلترا لم تلجأ إلى القضاء على هذه الامتيازات دفعة واحدة وإلا كان ذلك مستحيلا ، وإنما كانت ماكرة بحيث أخذت تنزع من بنائها كل يوم حجرا ، وتتفنن كل يوم فى إيجاد سبب معقول لما تعمله ، « وذلك لأن الانجليز فهموا وأدركوا أن الامتيازات الأجنبية حجر عثرة فى سبيل ابتلاعهم للبلاد » .

وحذرت المصريين من السير وراء الانجليز فى تيارهم . ونصحت العاقلين منهم أن يدركوا تمام الإدراك « أن الامتيازات خير ضامن لاستقلال مصر ،

1.— L'Echo d'Orient : 2 Janvier 1897

وأنه فى الوقت الذى تنهار فيه هذه الامتيازات سيطبق الانجليز على البلاد ويضموها إلى مستعمراتهم » . وذكرت أن فرنسا تريد من سياستها أن تستبدل إشراف دولة واحدة على مصر بإشراف الدول جميعا . [١]

وكتبت (لونيل) فى أول عدد صدر منها فى يوم الاثنين ٤ يناير ١٨٩٧ ، تتساءل عما إذا كانت مصر يجب أن تكون فرنسية أوانجليزية أومصرية . وأخذت تعالج هذه الفكرة بقولها إن انجلترا منذ أن وضعت أقدامها فى مصر فى سنة ١٨٨٢ وهى تحاول بكل مهارة أن تثبت هذه الأقدام ، على الرغم من احتجاج فرنسا المتواصل ، وعلى الرغم من يقظة الشعور بالوطنية فى مصر . وأما أوربا فإنها لم تقرر شيئا حتى ذلك الوقت ، وإن كانت واقفة بالمرصاد . ولذلك لم يرد لفظ « الاحتلال النهائى » على لسان الساسة من الانجليز . وأما فرنسا فلها فى مصر مكان ممتاز ، جاء نتيجة للذكريات التاريخية والمصالح المالية والتجارية ، ونشاطها العلمى والثقافى ومدارسها ، « وليست هناك أية دولة تشارك المصرى شعوره بالوطنية غيرها » . وتقول إن مصر ظلت طوال قرون عديدة تستكين لاحتلال الأجنبى لها ، فتوالى حاكموها من مختلف الجنسيات والأديان والملل . « ولكن ظل جوهرها سليما ، فلم تختلط بهؤلاء الوافدين ، وظل الفلاح هو الفلاح الذى نعرفه منذ آلاف السنين » .

وتخرج من عرضها للموضوع إلى أن السرعة الهائلة فى طرق المواصلات ، وازدياد حركة التجارة بين الغرب والشرق جعل من مصر أرضا دولية ، ونوعا

1.— La Réforme : 10 Novembre 1896

Le Nil

JOURNAL POLITIQUE, QUOTIDIEN, ABSOLUMENT INDÉPENDANT

SOMMAIRE

TÉLÉGRAMMES

ÉCHOS

LETTRE D'ALEXANDRIE

INFORMATIONS

لو نيل

صحيفة يومية ـــ العدد الأول للسنة الأولى

الصادر فى الاثنين ٤ يناير ١٨٩٧

من تقاطع الطرق فى العالم ، ولهذا تستنتج أن مستقبل مصر سيكون بين يدى أوربا . (١)

وكانت (لونيل) مثلها كمثل رصيفاتها السابقات عليها واللاحقات لهـــا تهاجم الانجليز هجوما عنيفا ، وتشنها عليهم حربا لاهوادة فيها . ورأينــــاها تتساءل عن أى عمل مفيد عملته انجلـــترا فى مصر . وتجيب هى نفسها بأنها « لم تعمل إلا المسخ والرجوع بالبلاد إلى الوراء ، وأنها لم تؤسس صناعـــة جديدة ، ولم تشجع صناعة قديمة أو تجارة ، لأن ذلك يخالف برنامجها الذى رسمته لخراب هذه البلاد » .

وهى فى الوقت نفسه تذكر أن الأوربيين من غير الانجليز ، يؤلفون فى مصر الطبقة المشرفة على الصناعة والتجارة ، وهم وحدهم الذين يعملون على رخاء البلاد وزيادة ثروتها ، وأما الانجليز فكلهم من الموظفين . ونادت انجلترا أن تخلع القناع وتكشف عن هذه المسرحية الهزليـــة التى أصبحت مكشوفة لاستغلال مصر استغلالا دنيئا يؤدى بها إلى الدمار . (٢)

وفى يوم الخميس أول سبتمبر ١٨٩٨ ، أصدرت (لوكوريه دوريان Le Courrier d'Orient) أول أعدادها ، وكانت فيه عنيفة كل العنف فى مهاجمة الاحتلال . وقالت إن الموقف فى مصر أصبح دقيقا ، ويتطلب حـلا

1.— Le Nil : 4 Janvier 1897

2.— „ : 9 Janvier 1897

سريعا حاسما ، وأن الصحف البريطانية أخـــذت تطلب من الوزارة الانجليزية تصريحا واضحا . ولكنها تستدرك فتقول إن وقت إلقاء التصريحات الزائفـة قد ذهب وولى إلى غير رجعة ، وليس على انجلترا إلا أن تبادر بالجلاء السريع أو تعلن حمايتها على مصر . » فإذا ما بادرت بالجلاء قضى الأمر وحلت المسألة، وإذا ما اختارت الرأى الثانى فإن إجابة أوربا عليه واضحة بينة ، وهو تحالف عاجل ضدها ، والقول وقتئذ للمدفع » . وتذكر أن الحرب حقيقة جريمة كبيرة ولكن « لتقع نتائج هذه الجريمة على رءوس أولئك الذين جعلوها أمرا لابد منـــه » . (١)

وكانت (لوكوريه دوريان) تقول إنه إذا كانت مصر قد أصبحت فريسة للانجليز فإن ذلك لم يكن بسبب خطأ ممثلى الدول فى مصر وحدهم ، وإنما هو راجع إلى عدم الاتفاق وروح التساهل والتغاضى، بين الأوربيين الذين يقطنونها، فلو كان الأوربيون « بدلا من أن تعيش كل جالية بمفردها وبمعزل عن غيرها ، يتكاتفون ويتعاونون مع المصريين الذين يهتمون بمستقبل بلادهم للقيام بعمل مشترك وتكوين نوع من التحالف فى سبيل المصالح المصرية ، لكان ذلك أدعى إلى إنارة الطريق وتنسيق الجهود ، ولأمكن عن طريق الاجتماعات وأبحـــاث الأعضاء فى مشروعات الإصلاح أن يصل الجميع إلى الهدف الأسمى، وهو جلاء الانجليز عن مصر » . وتذكر أنه يمكن لهذه القوة المتحدة أن تستثير أوربا بما

1. — Le Courrier d'Orient : 2 Septembre 1898

تنشره فى الصحف الأجنبية فى الخارج . وتمنت الصحيفة أن ترى الوطنيين ينضمون إلى الأوربيين فى تحالف ضد الاحتلال .

ولـكن الصحيفة ليأسها من انضمام الوطنيين إلى الأوربيين ، تهيب بأفراد الجاليات الأوربية أن يتحدوا وأن يتعاونوا على إنقاذ مصر وطنهم الثانى . وهى «لاترفض عون الوطنيين إذا أتاها ، ولـكنها لاتعول عليهم »... (١)

اختفاء (لوكوريه دوريان)

وحملت (لوكوريه دوريان) علم الجهاد ضد الاحتلال حقيقة ، وتولت مكان الصدارة بين الصحف الفرنسية والأوربية والعربية جميعاً . ولـكنها بكل أسف كادت تكون الصحيفة الفرنسية الوحيدة التى خرجت فى نقاشها عن حدود ما كان معروفا من لياقة وأدب، فـكثيراً ما جمحت أقلام محرريها ، وانزلقت إلى نوع من السباب والسفاهة . وعلى الرغم من أنهـا كانت تظهر غضها على لورد كرومر وترثى لحال الخديو وتصوره مغلوبا على أمره ، إلا أن هـــذا الخديو لم يسلم من سقطة قلمها ، فصورته كالفأر الصغير أمام لورد كرومر « القط الـكبير » الذى لايريد قتل فريسته بضربة واحدة ، وإنمـا يريد التهامه شيئاً فشيئاً ، ويوالى ضرباته له على فترات متقطعة حتى يزيد من ألم الفأر المسكين ويطيـل فى عذابه . وتقول إنه لا يمر يوم إلا ويلاقى الخديو عباس منه صفعة جديدة ، فتذكر أنه

1.— Le Courrier d'Orient : 3 Octobre 1898



LE COURRIER D'ORIENT

JOURNAL QUOTIDIEN, POLITIQUE, LITTÉRAIRE, COMMERCIAL

NOTRE PROGRAMME

لوكوريه دوريان

صحيفة يومية — العدد الأول للسنة الأولى

الصادر فى الخميس أول سبتمبر ١٨٩٨

« منع من استقبال مديرى الأقاليم » . (١)

وكان الطريق الذى سلكته (لوكوريه دوريان) فى الدفاع عن مصالح فرنسا فى مصر وفى الذود عن حقوق المصريين ، قد انحرف بها إلى السباب والمهاترات ، وهو الذى أودى فى النهاية بحياتها كصحيفة . ورأيناها تخرج علينا فى يوم الثلاثاء ٦ من ديسمبر ١٨٩٨ ، قائلة إنها ستكف عن الصدور ، وأنها تكتب فى ذلك اليوم مقالها الأخير . وتذكر أنها كانت تحلم بأن تكرس حياتها للدفاع عن مبادىء العدالة والانتصار للحقوق المهضومة ، والذود عن مصالح فرنسا فى مصر ، وأنها لذلك لم توجه حربا ضد الحكومة العثمانية ولكنها وجهتها ضد السفاكين لدماء الأرمنيين . وقالت إنها لم تعد تستطيع البقاء بعد كل الذى عملته وقامت به ، ولم يعد فى إمكانها أن تغير طريقتها ومنهاجها ، وأنها ستختفى لعجزها المادى عن مواصلة الصدور ، ولحاجتها إلى المال (٢) .

إحصاء للصحف فى مصر

نشرت (لابورص إچيسيين) إحصاء رسميا للصحف التى تصدر فى مصر ، نقلته عن التقرير السنوى الذى ترفعه مصلحة البريد إلى وزارة المالية . ويؤخذ منه أن عدد الصحف التى كانت تصدر فى مصر فى سنة ١٨٩٩ هو مائة وعشرة ،

1.— Le Courrier d'Orient : 29 Novembre 1898

2.— „ „ : 6 Décembre 1898

بينما كان عددها مائة فقط فى سنة ١٨٩٨ .

ومن هذه الصحف ٢٥ جريدة سياسية بلغة أوربية ، و ٣٣ صحيفة عربية ، و ١١ مجلة علمية بلغة أوربية ، وأربع باللغة العربية ، وسبع صحف عربية هزلية ، واثنتان أوربيتان ، وسبع صحف دينية وطبية باللغة العربية ، ومجلة تجارية عربية واحدة ، ومجلة تجارية أوربية واحدة ، وصحيفتان عربيتان مدرستيان ، واثنتان نسائيتان باللغة العربية .[1]

دفاع بعض الصحف عن كرومر

نشرت الصحف المصرية من عربية وأجنبية أن الهدف الرئيسى من سفر الخديو عباس إلى لندن فى صيف ١٩٠٣ هو سعيه لدى الحكومة الانجليزية للحصول على وعد بأن يكون سير إلدون جورست Sir Eldon Gorst خلفا للورد كرومر فى مصر .

وقد وصفت (لابورص إچيسيين) هذا الخبر بأنه خطير جدا ، وذكرت أن الرأى العام راغب كل الرغبة فى التغيير ، ولكنه يريد تغييراً فى الطريقة لا فى الأشخاص . وقالت إنهم يلومون لورد كرومر على أنه يترك نفسه ينقاد

1.— La Bourse Egyptienne : 10 Juillet 1900



LA CHRONIQUE

SYMBOLISMES

ÉCHOS DE PARTOUT

لاكرونيك

مجلة نصف أسبوعية ــ العدد الثانى من السنة الأولى
الصادر فى ١٥ نوفمبر ١٨٩٨



لا كرونيك

صورة الصفحة الثالثة منها بعد أن جعلتها فى أربعة أعمدة

وراء الموظفين الذين على رأس الإدارات ، ويلومونه لأنه يرى بعيني غيره ولا يكلف نفسه مشقة التدقيق فى فحص شكاوى الناس ، ويلومونه لأنه يتبع سياسة التغاضى والإغفال التى لا تضر إلا بمصالح الشعب ، وتهدم ما بناه هو فى عشرين عاما . وتردد قول الناس إنه أصبح رجلا عجوزا .

وتستطرد الصحيفة قائلة « إن الناس قد ارتبطوا بهذا العجوز ، وأنهم يحبونه على ما فيه من عيوب ، وعلى الرغم من استبداده برأيه وعناده فى الأخطاء الاقتصادية التى تسبب اليأس لرجال التجارة والصناعة . وهم يحبونه لأنهم يقدرونه ويشعرون فى حضرته أنهم أمام رجل ممتاز قام بعمل عظيم ، ويتعشمون ألا يرحل ، وإنما يرجون أن يغير فى طريقته فى الإدارة » .

وتذكر الصحيفة أن لندن لو استمعت إلى الخديو ، لن يصبح الأمر « أمر الحماية البريطانية على مصر ، التى تحدث الناس عنها زمنا طويلا ، وإنما سيكون أمر الحماية الخديوية على جيش الاحتلال » .[1]

إشاعة عن قانون جديد للمطبوعات

نشرت الصحف العربية أن الحكومة مهتمة بإصدار قانون جديد للصحافة ،

1.— La Bourse Egyptienne : 17 Juillet 1903

وحبذت بعضها هذه الفكرة ، ولكن (لابورص إچپسيين) لم توافق عليها بل عارضتها ، لأنها ترى الصحافة فى مصر تتمتع بحرية كبيرة ، وإذا كانت سلطة الحكومة وهيبتها فى حاجة إلى أن تصان من الهجوم منذ بضعة سنوات ، فإنها أصبحت فى سنة ١٩٠٣ فى غير حاجة إلى مثل هذا التشريع . ومن رأيها أن للصحف الحق فى أن تقول ما تريده وتفكر فيه ، وأنها لم تسئ استعمال هذا الحق . « وأنه لو حاولت بعضها إساءة استعماله فإن ضرورات الحياة المادية كفيلة أن توقفها عند حدها ، وهى أقوى من أقسى تشريع يفرض عليها » .

وأما عن الصحافة الساقطة التى دأبت على ابتزاز أموال الأفراد بتهديدهم بإفشاء أسرارهم ، وعلى الخوض فى أعراض الناس ، وهى التى يقال إن المشروع الجديد يعنيها وحدها « فهى ليست موجودة فى مصر إلا قليلا ، وتقوم بمهمتها الدنيئة ، بحيث لا يستطيع أى قانون أن يلحق بها أذى . كما أن مصر فى الواقع ليست بلاد فضائح » .

لذلك كله كانت (لابورص إچپسيين) غير مناصرة للقانون المقترح للصحافة ، لأنه فى رأيها لا فائدة فيه من هذه الناحية الخاصة ، التى يزعمون استصداره من أجلها ، بل ربما تناول الحد من الحرية التى تتمتع بها الصحافة الأمينة النزيهة .

وتتحدث الصحيفة عن حرية الصحافة فى مصر ، فتقول إنها وإن كانت موجودة نظريا إلا أنها غير كاملة من الناحية العملية ، « فللصحفى المصرى الحق فى أن يقول

كل بما يريد ، على شرط ألا يضايق أو يغضب انجلترا ولا تركيا ولا أية دولة من الدول الثمانية عشر الممثلة فى مصر ، ولا الأقباط ، ولا المسلمين ، ولا اليهود ، ولا السوريين ، ولا الأرمنيين ، ولا الأرثوذوكس ، ولا البروتستانت ، ولا الكاثوليك ، وإلا تعرضت صحيفته للتعطيل والغلق » .[١]

1.— La Bourse Egyptienne : 16 Novembre 1903

الباب الثالث

موقف الصحف حيال استرجاع السودان

كثيرا ما حزنت مصر على ضياع السودان ، وكثيرا ما كان يعاودها الحنين لاسترجاعه . ولكنها لم تكن تملك لتحقيق أمانيها شيئا ، فقد كانت أمورها بيد غيرها ، والاحتلال رابض على قلبها، كاتم لأنفاسها، يستنزف ثروتها، ويتحكم في مصيرها .

وربما كان الانجليز أيضاً راغبين في استرجاع السودان ، ولكنهم كانوا يؤجلون إبداء هذه الرغبة حتى تحين الفرصة كي يستفيدوا . فضياع السودان كان فرصة استفادة لهم ، إذ تمكنوا بها من القضاء على الجيش المصرى ، وضياع ثروة البلاد في نفقات الحلة ، وزيادة قوات الاحتلال بحجة تعويض النقص الذى نجم عن هلاك جيش مصر ، والتمكن من السيطرة شيئاً فشيئاً على إدارات الحكومة ومرافق البلاد .

واسترجاع السودان كان كما ستكشف عنه الصحف الفرنسية فرصة استفادة للانجليز أيضاً ، إذ أثاروا بها مشكلة مع إيطاليا ، صرفت نظر أوربا بعض الوقت عن المسألة المصرية ، كما صرفت المصريين عن المطالبة بالجلاء، وجعلتهم يهتمون بأخبار الحملة في ربوع الجنوب .

وبدأت الخطوات فى سبيل استرجاع السودان بأن اقترح لورد كرومر على الحكومة المصرية تنظيم حملة تقوم فى ربيع ١٨٩٠ عن طريق النيل ، وتذهب إلى وادى حلفا ، كى تؤمن طريق القوافل وتفتح للتجارة أبواب السودان .(١)

ولما أرادت إيطاليا فى سنة ١٨٩٠ احتلال كسلا ، رأت انجلترا الفرصة سانحة لتنفيذ أغراضها وأهدافها فى السودان ، فمنعتها من احتلالها ، بحجة أنها جزء من أراضى مصر . وبهذه المشكلة أصبحت مسألة السودان حديث الساسة فى أوربا وحديث الصحف الفرنسية فى مصر .

ورأينا (لوسفانكس) تسخر كما تسخر (لوبوسفور إچپسيان) من تدخل انجلترا فى مسألة كسلا ومنعها إيطاليا من احتلالها ، وذلك لأنها لم تجد حجة تتدخل بها إلا « حماية حقوق مصر » ، «وتثير زوبعة دولية لاعتداء إيطاليا على أراضى مصر ، كأنها هى لم تبتلع مصر ولم تلتهم ثروتها ! » (٢)

وتنشر (لوفار دالكساندرى) تعليقاً على الأخبار الواردة إليها من أوربا عن هذا الموضوع ، وتبدى دهشتها لحماسة الانجليز فى أمر لا يخصهم وإنما يتعلق بمصر وحدها ، وتذكر أن هذه المسألة أصبحت تبعث على الابتسام والسخرية . (٣)

1.— Le Bosphore Egyptien : 23 et 24 Décembre 1889
2.— Le Sphinx : 29 Octobre 1890
3.— Le Phare d'Alexandrie : 28 Octobre 1890

دعوة مصر لاسترجاع أراضيها

وطلعت علينا (لوبوسفور إجيسيان) تتحدث فى مقال عرضى طويل عن دفع انجلترا مصر إلى التنازل لإيطاليا عن مصوع ، ثم وقوفها فى وجه إيطاليا عندما أرادت السير نحو كسلا ، بحجة أن هذه المدينة جزء من مصر أو بالأحرى جزء من الامبراطورية العثمانية . وترى الصحيفة أن حجة انجلترا فى هذا الشأن جاءت متأخرة ، وكان من الواجب عليها أن تتذرع بها قبل الاستيلاء على زيلع والتنازل عن مصوع . « وكان يحسن بانجلترا ما دامت تدرك أن كسلا جزء من مصر ، ألا تدع دولة صديقة تضايقها فيها وتعطل إتمام المشروعات البريطانية » .

ولا تفرض الصحيفة فى نفسها حكما فى هذا الخلاف بين انجلترا وإيطاليا ، وإنما تطرق الموضوع من ناحية أهميته للمصالح المصرية وحدها « التى أهملت بشكل غريب فى المحادثات التى تمت فى نابولى » . وتقول : « وعلى فرض الاعتراف بأن جلاء مصر عن السودان يمكن أن يعتبر تخليا منها عن مناطقه وتركها حرة ، وأن الدول الأجنبية يمكن أن تحاول القيام بمشرعات لها فى هذه الجهات ، فإن مصر فى هذه الحالة صاحبة الحق الأول فى إعادة فتح هذه المناطق ، التى كلفتها فيما مضى كثيراً من المال وبحاراً من الدماء » .

وذكرت الصحيفة أن مسألة استرجاع السودان ليست جديدة بالنسبة لها ، فقد عالجت أمرها مرارا وفى مختلف المناسبات . وكانت تذكر « أولا أن امتلاك السودان أمر ضرورى وحيوى للتقدم الطبيعى والتطور المنتظم لرفاهية

مصر ، وثانيا أن قوة إسلامية فى إمكانها وحدها أن تدخل الأمن فى مناطقه دون إراقة دماء » .

وأكدت أن مصر وحدها هى التى تفهم وادى النيل من الإسكندرية إلى الخرطوم ، فحدودها فى نظرها هى البحر الأبيض شمالا ، والبحر الأحمر شرقا ، وبحر الغزال جنوبا ، والصحراء غربا ، وأن هذه الامبراطورية الواسعة يجب أن تكون مصرية خالصة على الرغم من إدعاءات حمايتها وأصدقائهم .

ومصر فى رأيها ليست غريبة على السودان ، فهى منه . وبين القطرين علاقات من كل نوع : من عادات ، وتقاليد ، وحاجات ، وغرائز ، وأمانى ، ودين ، « ولن يسود السودان الهدوء ولن يزدهر إلا إذا أصبح نهائيا جزءا لا يتجزأ من الحكم الخديوى » .

وتخرج من ذلك بنتيجة واحدة هى أن مصر يجب أن تسير لاسترجاع السودان . وتذكر أن هذا المشروع لم يعد يكلف مصر غير المال ، « فإن جيشا من المسلمين يقوده رجال مجربون ذو كياسة ولباقة ، يفهمون فى السياسة كما يفهمون فى الجندية ، يمكنه أن يصل دون جهد إلى الخرطوم ، بل ويستقبله الشعب بالتهليل والعرفان بالجميل » .

وهى تدفع مصر إلى الإسراع ، وعدم الانتظار خوفا من أن يتقاسم الأجانب البلاد فتضيع الفرصة . (١)

1.— Le Bosphore Egyptien : 31 Octobre 1890

حجة لتأجيل الجلاء

ولما طرحت مسألة الاحتلال البريطانى على بسط البحث بين تركيا وانجلترا ، ذكرت (لوسفانكس) أن انجلترا لن تعدم سببا تتعلل به لاستمرار احتلالها لمصر ، « وهذا السبب الذى أعدته منذ زمن طويل هو السودان واحتمال غزوه من جديد » ، ورأت انجلترا فى وضع السودان وقتذاك عاملا من عوامل عدم استقرار النظام فى مصر وتهديد الأمن فى ربوعها . وتذكر أن مصر بطبيعتها ميالة إلى السلام والهدوء . وتأسف لأن انجلترا تخلق لها المشاكل والمتاعب ، وتدفعها نحو حرب أوجدتها كى تتعب أوربا وتزهدها فى طلبها المتواصل للجلاء عن البلاد . على أن الصحيفة عبرت عن كبير ثقتها فى أن الدول الأوربية ، وقد اكتشفت ألاعيب انجلترا، ستحاول أن تتخذ فى المسألة المصرية اتجاها واضحا بينا . (١)

السودان ضرورة لمصر

وعندما نشرت (ذى إچيشان جازيت) مقالا تعلن فيه أن السودان سيسترجع ذات يوم ما فى ذلك شك، ولكن عندما يتحسن موقف مصر المالى ومركزها الاقتصادى ، وتذكر « أن الحكومة البريطانية لن تشجع إطلاقا القيام بمثل هذه الحملة التى تنطوى على المجازفة والمخاطرة » ، رأينا

1. – Le Sphinx : 17 et 18 Novembre 1890

الصحف الفرنسية الثلاث الكبرى التي كانت تصدر وقتذاك وهي (لوبوسفور إچپسيان) و (ولوفار دالكساندرى) و (لوسفانكس) تعرض للموضوع وتشرح الموقف من جميع نواحيه .

فقالت (لوبوسفور اچپسيان) إن حملة عسكرية يرأسها قواد ويحركها جنود غير مسلمين تنذر بأخطار عظيمة . واقترحت أن تتكون الحملة بأجمعها من عناصر إسلامية « يصحبها مفاوضون ماهرون، يتقدمون إلى السودانيين كأصدقاء محررين لا كغازين فاتحين » ، وبذلك تتوفر لها كل أسباب النجاح . (١)

وتحدثت (لوفار دلكساندرى) عن أن مصر قد اضطربت مصالحها التجارية بسبب ضياع السودان ، كما أن سوء توزيع الضرائب أدى إلى ارتباكها الاقتصادى، فأضحت مختنقة لا تعرف من أمرها خلاصا . ولذلك يعتقد المصريون « أن استرجاع السودان أصبح بالنسبة لهم مسألة حياة أو موت ، وأن الضائقة لن تنفرج إلا إذا عادت حدود مصر إلى ما كانت عليه فى الجنوب » . ولهذا ترى الصحيفة أن وطنية كل رجل من رجال السياسة تملى عليه ضرورة استرجاع السودان . وهى تهيب بالانجليز أن يدعموا مالية البلاد ويعيدوا تنظيم الجيش ويزيدوا فى عدده ، حتى يستطيع المصريون أن يسترجعوا أراضيهم المفقودة . (٢)

1.— Le Bosphore Egyptien : 6 Décembre 1890

2.— Le Phare d'Alexandrie : 6 Décembre 1890

وتذكر (لوسفانكس) أن هذه الأفكار التى توردها الصحف الفرنسية صـــدى ما يعتمل فى نفوس المصريين وما يدور فى رؤوسهم . وتقول « إن حملة السودان قد بدىء فيها بالفعـــل » . ولكنها تأسف « لأن المصريين هم الذين سيتحملون وحدهم عبء تكاليفها وتضحياتها ، بيـــنما سيجنى الانجليز كل الفائدة التى تتمخض عنها » . (١)

السودان لمن ... ؟؟

ولما وجدت (لوبوسفور إچيسيان) انجلترا تعقد العـــزم على استرجاع السودان ، رأيناها تتساءل عما إذا كان هذا الاسترجاع سيكون لحساب انجلترا أم لحساب مصر .

وعند عرضها لهذا الموضوع ، قالت إن الحكومة البريطانية وقد خافت بعد الحوادث التى وقعت أخيرا أن تدخل فى نضال مع إيطاليا ، رأت من الضرورى أن تدخل الطمأنينة على النفوس القلقة ، فأكدت « أن مصر لم تترك أقاليمها السودانية إلا فى ظروف استثنائية ، لا تغـــير فى شىء من حقوق مصر ، ولا تنقص من سيـــادة الامبراطورية العثمانيـــة عـلى المنـاطق الثـائرة » . وأرادت انجلترا أن تظهر للعـالم استقلال مصر وحريتها المطلقة فى هذا الشأن ، فأعلنت أن الحملة عـلى طوكر قد قررها مجلس الوزراء الخديوى ، الذى دبر الحملة

1.— Le Sphinx : 7 Décembre 1890

من تلقاء نفسه وعلى مسئوليته ، وأن الحكومة البريطانية ليس لها أى علم بهذا العمل العسكرى الذى قامت به مصر .

ثم تخرج الصحيفة من هذا الكلام إلى التحدث عن الحالة فى السودان ، وتصور مظاهر البؤس والفاقة وروح التذمر بين أهله ، وأنهم يتحينون فرصة للخلاص مما هم فيه . وتقول إن الجيش المصرى لن يقابل صعوبات ذات بال من الناحية العسكرية . وأما من الناحية السياسية ، فهى ترى أن مصر « يجب عليها أن تنتظر قليلا، حتى تبعث برجال مسلمين يقومون بمفاوضات أولية، يمكن أن تمهد الطريق أمام عمل حاسم » .

وتذكر أن غزو السودان يتطلب على أية حال من جانب الحكومة المصرية مجهودا فى الرجال وفى المال ، وعليها أن تفكر فى ذلك قبل أن تجازف بالقيام بهذه المخاطرة الكبيرة . ثم إن هناك واجبا آخر على وزراء مصر أن يراعوه ، وهو أن يحصلوا من الانجليز على تأكيد رسمى قاطع بأن « مصر لن تقوم بدور الغر الساذج ، وأنها ستبذل المال والدم فى سبيل مصالح المصريين وحدهم ، وليس فى سبيل زيادة منطقة النفوذ البريطانية فى السودان » . (١)

على أن حملة طوكر كانت من الناحية الحربية من قبيل الاستطلاع . ولم يكن هدفها الجدى مواصلة العمل على استرجاع الأقاليم السودانية . ولم تكن الحكومة قد اتخذت بعد قرارها النهائى ، فقالت (لوفار دالكساندرى) إنه

1.— Le Bosphore Egyptien : 11 Avril 1891

سيكون من السهل على مصر أن تستعيد هذه الأجزاء المفقودة منها بشيء من التضحيات . ولكنها تنصح بمحاولة تقدير النتائج قبل البدء فى المقدمات ، فإن السودان وأجزاءه الاستوائية أصبح فى حالة يرثى لها من البؤس والفاقة ، « فيجب إقامة النظام فيه على أسس وطيدة ، ويجب العمل على توفير إدارة منظمة له والاستعداد بعدد كبير من الموظفين ورجال الجيش النابهين ، وأن يوضع موضع الاعتبار تأسيس المدارس وإنشاء الطرق ، وحفر القنوات وإعادة الحياة إلى المدن المخربة » . (١)

وتقول (لوبوسفور إچپسيان) إن السودان قد نضب معينه وتخرب ، وأصبح فى حالة لا يرجى إصلاحها وترميمها إلا عن طريق التجارة والصناعة . « واسترجاع السودان ربما كان سهلا ، ولكن إقامة السلام فيه وتدعيم الأمن والمحافظة عليه شيء آخر يتطلب الجهد والتفكير السليم » . (٢)

ولكن الأمور سارت بعد ذلك على غير ما يهوى الإيطاليون فقد اندحرت جيوشهم أمام الدراويش . ورأى الانجليز الفرصة سانحة لإتمام غرضهم ، وقرروا توجيه الحملة إلى السودان لاسترجاعه ، ولإنقاذ الإيطاليين من المأزق الذى أصبحوا فيه !

وأذاعت (لاريفوم) أن الحملة على السودان تقررت بواسطة الحكومة

1.— Le Phare d'Alexandrie : 15 Octobre 1892

2.— Le Bosphore Egyptien : 16 Octobre 1892

المصرية أو على الأصح بواسطة الحكومتين البريطانية والمصرية . واتخذ مجلس الوزراء برئاسة مصطفى فهمى باشا فى جلسة الجمعة ١٣ مارس ١٨٩٦ المنعقدة فى داره آخر القرارات والاجراءات الخاصة بها . (١)

وذكرت (لوبروجريه) الضالعة مع الاحتلال أن قوام الحملة ثمانية آلاف وخمسمائة رجل ، غير الفرسان والمدفعية ، مقسمين إلى ثلاث مجموعات ، يرأس إحداها السردار كتشنر باشا الذى يقود الحملة بأجمعها ، ويرأس الثانية هنتر باشا Hunter Pacha ويرأس الثالثة راندل باشا Rundle Pacha. (٢)

أسباب الحملة كما تراها الصحف الفرنسية

وتشتد (ليكودوريان) فى هجومها على الانجليز ، وتتحدث ، عن السبب الحقيقى للحملة ، فتقول « إن كل المجالس العسكرية المزعومة التى انعقدت فى مصر أو فى انجلترا ، وكل الاعتبارات سواء منها القائمة على المصالح المصرية وسواء منها القائمة على المصالح الإيطالية ، وكل المبررات التى أثيرت ، وكل الأسباب والإيضاحات التى قيلت فى مجلس العموم ، وكل اللوحات السوداء التى عرضت أمام أوربا ، وكل المخاوف التى أبديت من الزحف المنتظر للقوات المهدية ، ليست جميعاً إلا مظهراً من المظاهر الخيالية التى احتجزها الانجليز

1.— La Réforme : 17 Mars 1896

2.— Le Progrès : 16 Mars 1896

وأعدوها لإبرازها فى اليوم الذى يتحدث فيه العالم عن الجلاء » . وتستدل على قولها هذا بأن انجلترا لم تفكر فى حملة السودان إلا بعد أن ارتفع الصوت فى أنحاء أوربا لتسوية المسألة المصرية . وهى تعتبر هذه الحملة «خدعة يراد بها تحويل الأنظار عن لب المسألة ذاتها والسكوت على الاحتلال البريطانى زمنا حتى تنتهى هذه الحملة » .(١)

وأما (لوفار دالكساندرى) فإنها بعد أن عرضت لتاريخ المسألة السودانية ، رحبت بقيام الحملة ، بشرط أن تنظم لمصلحـــة مصر . وهى بخلاف رصيفاتها تذكر أنه لا تهمها الأسباب وإنما تهمها النتائج .(٢)

وأما (لوپروجريه) صحيفة الانجليز ، فتذكر أن الحكومة البريطانية وطد العزم على القيام بهذه الحملة بعد إلحاح من ألمانيا والنمسا لتخليص الحامية الإيطالية فى كسلا ، ولاسترجاع دنقلة . وتدعى أن الوكالة البريطانية فى القاهرة لم يستشرها أحد فى «مبدأ» المشروع .

وكان ذلك الادعاء والتناقض فى رواية الخبر محاولة من الصحيفة لتضليل الرأى العام وإبعاده عن جعل الوكالة مسئولة عن حملة ما زالت نتائجها فى يد القدر .(٣)

1.— L'Echo d'Orient : 18 Mars 1896

2.— Le Phare d'Alexandrie : 17 Mars 1896

3.— Le Progrès : 17 Mars 1896

ولا تعتقد (لاريفورم) أن غرض الانجليز من الحملة هو مد يد العون إلى الإيطاليين ونجدتهم ، وتسخر من ادعاء انجلترا أن الحملة على دنقلة تحول أنظار الدراويش عن كسلا فيتم إنقاذ الإيطاليين . وترى أنه للدفاع ضد قوات الدراويش المزعومة كان يكفى أن ترسل إمدادات إلى وادى حلفا وسواكن .(١)

وعادت (ليكودوريان) إلى الكلام عن أسباب الحملة ، فقالت إنه ليس هناك أسوأ من هذا الوقت للقيام بحملة السودان . « وإن السرعة واللهفة التى تمت بها الموافقة على الحملة لا تدع مجالا للشك فى أن لهذه الحملة سبباً آخر » . وتستطرد قائلة ان بعض الحكومات فكرت فى أن الاحتلال البريطانى لمصر لا يقوم على أساس من الحق والعدالة ، وأن بعض وزارات أوربا أخذت تتفاوض فى هذا الأمر « البغيض كل البغض إلى انجلترا » ، كما أن الصحف أجمعت على وجوب الجلاء . « ولهذا أقدمت الحكومة البريطانية على هذه المجازفة حتى تقطع الحديث على المتحدثين » .

وتذكر أنه حتى لو كان الدراويش يعتبرون خطرا على السلام العالمى والحضارة الأوربية ، فليس للانجليز فى هذه الحالة أن يتكفلوا وحدهم بدفع هـــذا الخطر . (٢)

واكتشفت (لوپروجريه) سبباً جديدا لحملة السودان ، فهى تقول إن الذى

1.— La Réforme : 17 Mars 1896

2.— L'Echo d'Orient : 19 Mars 1896

دفع الحكومة البريطانية إلى تدبير حملة دنقلة ، هو ورود خبر الاستعدادات التى تقوم بها فرنسا للدخول فى منطقة أعالى النيل بالاتفاق مع حكومة الكونغو .(١)
وترد (لاريفورم) على (لوپروجريه) قائلة « إنها ليست إذن إيطاليا التى فى حاجة إلى نجدة حاميتها فى كسلا » .(٢)

وأكدت (ليكودو پورسعيد L'Echo de Port-Saïd) أن النصر الذى أحرزه منليك على الجيش الإيطـــالى لم يكن السبب فى إعداد حملة دنقلة ولكنه كان علة لها . ولم يكن الهدف منها إعادة الأقاليم الضائعة من مصر بل إطالة أجل الاحتلال إلى أمد غير محدد .(٣)

ظروف الحملة فى رأى الصحف

ولو أن (لوفاردالكساندرى) كانت موافقة على مبدأ استرجاع السودان ، إلا أنها أخذت تناقش الظروف التى قامت فيها الحملة ، وتتحدث عن الاحتمالات التى يمكن أن تتمخض عنها . وتذكر أنها أعلنت منذ زمن طويل الفوائد التى تعود على مصر إذا ما قامت بحملة لاسترجاع أقاليمها السودانية الضائعة ، ولكنها كانت تريد أن يكون هذا الاسترجاع لحساب مصر وحدها وفى الوقت الملائم ، وأنها

1.— Le Progrès : 19 Mars 1896

2.— La Réforme : 20 Mars 1896

3.— L'Echo de Port Saïd : 26 Mars 1896

طالما بينت فى مناسبات شتى اللحظة الملائمة التى كان فى الإمكان أن يسير فيها جيش مصرى كأنما يسير فى نزهة نحو الخرطوم ويجعل حدود مصر الجنوبية عند خط الاستواء . ولكن لم يكن أحد يستمع إليها ، بل لم يرد أحد أن يستمع إليها ، وضاعت صيحاتها فى واد غير ذى زرع ، « وذلك لأن مصلحة مصر كانت دائما فى المحل الثانى ، ولم يكن للحماة الانجليز أية مصلحة تدفعهم إلى سماع نصحنا (نصح لوفارد السكساندرى) والترحيب بفكرتنا وقتذاك » .

وهى تبدى عظيم دهشتها لإقدام الانجليز على القيام بالحملة فى تلك الظروف والبدء فيها فى أوائل الصيف ، وهو « الفصل الذى يكون فيه الجو فى السودان قطعة من جهنم » .[١]

وتعيب (ليكودوريان) على لورد دوفرين الذى حاول أن ينتزع وثيقة التخلى عن السودان فى سنة ١٨٨٣ من شريف باشا ، وتقول : « ولو كانت هناك معارضة صادقة قوية لها أثرها فى ذلك الحين ، أدت إلى الإقلاع عن هذه الفعلة ، لما كانت هناك اليوم للسودان أزمة ، ولا كان هناك داع لحملة جديدة » . وهى تثور لهذه الحملة لأنها ترى دم المصريين على وشك أن يسيل ، وترى أموالهم على وشك الضياع ، فى الوقت الذى لا يتطوع أحد للقول أو للتصريح بأن هذه الدماء وهذه الأموال ستضحى فى سبيل مصالح مصر . ولم نجد أبلغ فى السخرية مما كتبته عن ظروف الحملة ، إذ قالت إن موقف الإيطاليين فى أريتريا خطير ، ويتطلب النجدة السريعة . « ولكن هل كان لزاما على مصر أو على انجلترا أن تمد لإيطاليا

1.— Le Phare d'Alexandrie : 19 Mars 1896

يد العون التي هي في حاجة إليها ؟ وهل انجلترا أو هل مصر هي التي دفعت إيطاليا في هذه المخاطرة ؟ وهل من الواجب على مصر أن تقدم التضحيات من أجلها ؟» . (١)

وأما (لوچورنال إچيبسيان) فإنها تصدت للرد على الأقوال التي أذاعتها صحف الاحتلال من أن الصحف الفرنسية تناقض نفسها بنفسها ، فبينما عارضت إخلاء السودان في سنة ١٨٨٣ ، عارضت استرجاع السودان في سنة ١٨٩٦ . وتقول الصحيفة إن السودان عندما فصل عن مصر قسرا وانتزع منها انتزاعا في سنة ١٨٨٣ ، ارتمى في هاوية البؤس والفاقة والانحطاط . « وأصبحت مصر كالجسم الذى بتر عضو من أعضائه » .

وأما عن معارضتها في استرجاعه في سنة ١٨٩٦ ، فإن ذلك لأنها «كانت تريد استرجاعه بطريقة سلمية ، وبيد المصريين وحدهم وللمصريين وحدهم ، وفي وقت مناسب لا في هذه الظروف ولا في هذا الجو ، ولا تحت إشراف الانجليز ، ولا في الوقت الذى وضعت فيه المسألة المصرية جملة على بساط البحث في وزارات أوربا جميعا » .(٢)

ولما وردت الأنباء بانتصار الجيوش المصرية في السودان وتمزيقها للعصابات السودانية هللت الصحف الفرنسية لهذا النبأ ، ووصفت الفلاح المتواضع بالرجل

1. – L'Echo d'Orient : 20 Mars 1896

2. — Le Journal Egyptien : 27 Mars 1896

القوى الذى أقام الدليل على شجاعته وحبه للنظام . وذكرت (لوفاردالكساندرى) أن هذا النصر لم يكن مفاجأة لها ، فإن تجارب الماضى كانت تنبىء به . وتحدثت عما قامت به الجيوش المصرية فى حروب سوريا وبلاد العرب والسودان . وعابت على المسئولين الذين أدخلوا فى روع أفراد الشعب أن الجندية نوع من السخرية فنفروا منها . وطالبت بتعليم الشعب روح الجندية الصحيحة ، وإفهامه أن التجنيد فى الجيش ضريبة وطنية يجب على كل مصرى أداؤها .(١)

وقالت (ليكودوريان) « إن هذه الحملة المصرية المزعومة ، تحولت إلى حملة انجليزية مصرية ، فى انتظار أن تصبح فى النهاية حملة انجليزية خالصة » .(٢)

حذار من الانجليز !

وتكلمت (ليكودوريان) فى مقال طويل عن استغلال انجلترا لشعوب مستعمراتها ، واستدلت على قولها بأنها أرسلت جنودا من الهنود إلى السودان لينضموا إلى الجيوش المصرية الانجليزية ، ذاكرة أن هؤلاء الجنود قد احتلوا بعض الأراضى المصرية . وتنذر الصحيفة المصريين أنهم إذا لم يقاوموا الاحتلال البريطانى ، فإنهم سيقعون يوما لا محالة فيما وقع فيه غيرهم من الشعوب التى رضخت للسيطرة الانجليزية . وأنه « يوم تصبح مصر جزءاً من الامبراطورية

1.— La Phare d'Alexandrie : 15 Juin 1896

2.— L'Echo d'Orient : 16 Juin 1896

البريطانية ستجد أبناءها يرسلون إلى المذابح ، مثلهم كمثل غيرهم الذين يرونهم اليوم ».[١]

الاستيلاء على أم درمان

وبعد كفاح دام زهاء سنتين ونصف سنة استولت القوات المصرية على أم درمان ، وأبلغ خبر هذا الانتصار إلى الخديو وقت أن كان فى باريس فى أغسطس ١٨٩٨ . وأحدث رنة فرح فى جميع الأوساط الأجنبية والمصرية فى البلاد . وذكرت (لاريفورم) أن سكان مصر على اختلاف جنسياتهم فرحون مغتبطون بالنصر الذى ناله فى السودان الجيش المصرى بقيادة السردار كتشنر ، وأن القضاء على المهديين كان واجبا إنسانيا . وحيت الجنود البواسل الذين أحرزوه ، كما حيت قوادهم من انجليز ومصريين وخاصة كتشنر باشا ، وحيت ذكرى أولئك الذين استشهدوا فى المعارك التى انتهت بانتصار المدنية على البربرية . وأخذت تكيل المديح لكتشنر باشا ، وتذكر له أنه قاد الجيوش إلى النصر ، وأن الجيش المصرى المظفر من صنع يده .[٢]

وراحت الصحف الفرنسية خلال بضعة أيام تنشر التفاصيل الدقيقة عن المعارك التى أدت إلى الاستيلاء على أم درمان والقضاء على الدراويش . وتؤكد أن هذا النصر لم يكلف فى الرجال كثيرا فقتل ثلاثة من الضباط وجرح ثلاثة

1.— L'Echo d'Orient : 4 Juillet 1896

2.— La Réforme : 5 Septembre 1898

وعشرون ، وقتل من صف الضباط والجنود ٤٤ وجرح منهم ثلثمائة . ومن هؤلاء جميعا قتل من المصريين وحدهم ضابط وعشرون صف ضابط وجندى وجرح ٢٢١ .(١)

تعليق الصحف على حادث فاشودة

ولكن صحب استرجاع السودان والأفراح التى عاش فيها الشعب المصرى ، حادث أدى إلى قيام أزمة دبلوماسية بين فرنسا وانجلترا . ففى الوقت الذى كانت فيه القوات الانجليزية المصرية تتقدم نحو أم درمان ، أخذت قوة فرنسية بقيادة الكابتن مارشان Capitaine Marchand تصعد النيل من جنوبه . وجاءت إلى القاهرة أنباء وصول مارشان إلى فاشودة .

وكتبت (لاريفورم) تقول إن بعثة مارشان كما كانت تسميها وصلت فى شهر يونية (١٨٩٨) إلى شواطىء النيل . وأظهرت الصحيفة ابتهاجها ، كما عبرت عن ابتهاج زميلاتها بهذا النبأ السعيد ، وأملت أن يعلن هذا النبأ رسميا .(٢)

وأكدت الصحف بعد ذلك خبر وصول الكابتن مارشان إلى فاشودة على النيل الأبيض وذكرت (لاريفورم) كيفية علم الانجليز بوصوله ، فقالت :

1.— La Réforme : 7 Septembre 1898

2. — „ : 9 Septembre 1898

«كان الخليفة قد أرسل وحدات استطلاعية فى هذه الجهة ، ولكنها قوبلت بإطلاق النار . ولما عاد الدراويش إلى أم درمان ، وجدوا القوات الانجليزية المصرية ، وعن طريقهم تسرب الخبر إلى السردار » . (١)

وكتب محرر (ليكودوريان) يقول : «المهم أننا فى فاشودة ، فلنبق فيها . وإننى أراهن أن أحداً لن يستطيع اقتلاعنا منها » . (٢)

ورددت (لوپروجريه) النغمة التى سرعان ما ابتدعها الانجليز لدفاعهم عن فاشودة ، وهى أن « فاشودة جزء من السودان المصرى ، ويجب أن يعود هذا الجزء إلى أصله وهو مصر » . (٣)

وأما (ليكودوريان) فقالت إنها ستمتنع عن الرد على ما تدعيه أبواق الاحتلال مثل (لوپروجريه) و(المقطم) ،وتذكر أنه مما لاشك فيه أن مسألة مصر ان تسوى فى أعالى النيل ولكن فى باريس ولندن . (٤)

وقد وصل الأمر بصحيفة (لوكوريه دوريان) أن علقت جلاء الفرنسيين عن فاشودة بجلاء الانجليز عن مصر . وأخذت تفند حججها فى هذا الصدد فى

1. — La Réforme : 10 Septembre 1898

2. — L'Echo d'Orient : 15 Septembre 1898

3.— Le Progrès : 18 Septembre 1898

4.— L'Echo d'Orient : 19 Septembre 1898

مقال تحت عنوان « ارحلوا » ، فتتساءل عما إذا كانت مصر قد تنازلت عن حقوقها فى السودان عقب فتنة المهدى ، وعما إذا كانت تركت السودان دون نية فى العودة إليه . وتقول « إن بريطانيا العظمى تدعى أننا يجب أن نخلى فاشودة . وقبل أن نسألها بأى حق تدعى هذا الطلب ، نسألها بأى صفة تطلبه منا . إذ أنه عندما يتقدم به الخديو أو السلطان ، يمكن أن يكون الأمر محل بحث أو اعتبار، نظرا لأن لكل منهما صفته التى يتدخل بها . ولكن أن تتقدم به انجلترا فلا ... » .

وتعود إلى المسألة الرئيسية التى طالما طرقتها هى كما طرقتها غيرها من رصيفاتها، وهى المسألة المصرية برمتها . وتجدد قولها وتوجزه فى أن رجال الحكومة البريطانية أعلنوا مرارا ما قدموا وادى النيل إلا ليثبتوا سلطة العرش ، وينظموا إدارة البلاد ، وأنهم لن يترددوا فى الانسحاب وقت أن تنتهى مهمتهم . وتقول الصحيفة إن سلطة الخديو لم تلق قط عقبة تصادفها إلا من لورد كرومر ومن أوامره الخفية ، وأن الجميع مصريين وأجانب يكنون له الحب والاحترام ، وأن الإهانات التى احتملها خلال مدة حكمه والتى كادت تكون يومية لم تأت إلا من الانجليز . وتوجه القول إليهم : « لقد قررتم من غير علمه حملة السودان، التى لم يعرف عنها شيئاً إلا عندما بدأت ! فارحلوا عنا ، تصبح سلطة الخديو فى أمان » .

وتتهكم على الانجليز فى سخرية لاذعة فتقول : « وأما عن التنظيم فى الإدارة فقد تم وأصبحت البلاد هادئة تماما . وكل شىء يسير على خير مايرام بفضلكم .

ألم تحولوا مصر إلى جنة حقيقية من جنان الله فى الأرض ؟ لقد تمت مهمتكم وانتهت مدة ولايتكم علينا ، فارحلوا عنا » . (١)

واحتدم النزاع بين انجلترا وفرنسا بعد احتلال مارشان لفاشودة . وحاولت انجلترا أن تعالج الأمر بما عرف عنها من دهاء فى السياسة ، فأوحت إلى كتشنر أن يرفع العلم المصرى وحده على فاشودة ، على الرغم من أنه سبق له أن رفع العلم الانجليزى إلى جوار العلم المصرى فى كل من أم درمان والخرطوم وجميع الأماكن التى فتحها فى السودان. وقامت انجلترا خلال ذلك بحملة صحفية واسعة، تريد دفع الفرنسيين إلى إخلاء فاشودة ولكنها لم تفلح ... واتخذت فرنسا من احتلالها لهذه البلدة ذريعة طيبة لإثارة المسألة المصرية برمتها . وقالت (لوكورييه دوريان) إن الفرنسيين لن يتركوا فاشودة إلا إذا ترك الانجليز مصر .

وأخيراً تفتق الذهن الانجليزى عن فكرة ، فأوعزوا إلى الحكومة المصرية أن ترسل برقية إلى الحكومة البريطانية تطالب فيها برد جميع الأراضى السودانية إلى مصر، صاحبة السيادة عليها ومالكتها وحدها دون غيرها . وعندئذ أتحفتنا (لوكورييه دوريان) بمقال عنوانه « مسرحية هزلية» تعلق فيه على هذه الأخبار بقولها : « برقية الحكومة المصرية ؟ ولكن أين هى هذه الحكومة ؟ من يتكلم نيابة عنها ؟ إن الحكومة المصرية هى لورد كرومر ، ولورد كرومر وحده دون غيره » . وقالت إنه ساءها أن تدس السياسة البريطانية فى هذه المسرحية اسم

1.— Le Courrier d'Orient : 5 Octobre 1898

الخديو الذى يحبه الجميع ويحترمونه ، ويرثون الحاله فى قرارة نفوسهم . «وإن الجميع يعلمون أن الخديو لايد له ولارأى فيما يقال أو يعمل » .

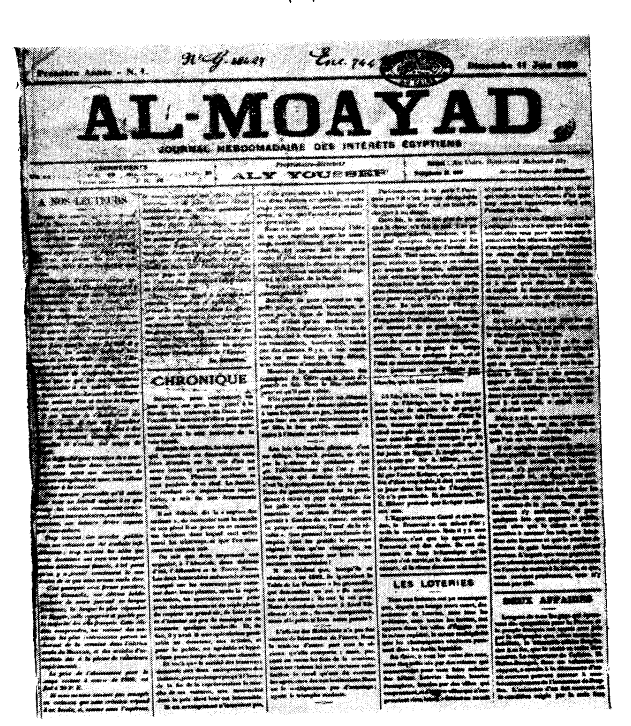
وهى تتحدث عن الخديو فى حزن فتقول « إنه يحتمل فى صبر وأناة مايلاقى من إهانات ،ويتجه ببصره نحو الغرب ، عله يجد النجدة والعون من فرنسا ، التى كانت دائما الأخت الكبرى والصديقة الحبيبة لمصر . وقد أبعدوه قدر مااستطاعوا عن الشئون العامة ، وانتهى بهم الأمر ألا يستشيروه فى شىء » . وتضرب لذلك مثلا ماحدث فى حملة السودان ، فإنها قررت ودبر أمرها وبدىء فيها دون أن يكلفوا أنفسهم حتى مشقة إخطاره ، وأخيرا ظهرت البرقية المصرية أو بالأحرى برقية المعتمد البريطانى .

وتستطرد الصحيفة قائلة : « فلترد مصر إلى نفسها ، ولتصبح حرة ، ولتكن سلطة الخديو مماثلة لسلطة كل رئيس دولة ، ولتتخلص هذه البلاد من السيطرة الانجليزية ، وعندئذ فقط يمكن لفرنسا أن تغادر فاشودة » .

وتهدد الصحيفة بقولها إنه مادامت المسألة المصرية قد وصلت إلى هذا الحد ، ومادامت فرنسا قد وصلت فيها إلى هذا الموقف فإن وراء فرنسا مايؤيدها فى موقفها ، ومايعزز من قولها وهو جيشها القوى الذى يخلص الشعب المصرى من عبوديته . (١)

وتعود (لوكورييه دوريان) فتذكر أن الموقف يزداد خطورة ،وأن انجلترا

1.— Le Courrier d'Orient : 26 Octobre 1898



Première Année - N. 1.

AL-MOAYAD

JOURNAL HEBDOMADAIRE DES INTÉRÊTS ÉGYPTIENS

Propriétaire-Directeur

ALY YOUSSEF

A NOS LECTEURS

CHRONIQUE

LES LOTERIES

DEUX AFFAIRES

المؤيد

صحيفة أسبوعية — العدد الأول للسنة الأولى

الصادر فى الأحد ١١ يونية ١٨٩٩

قررت إعلان الحرب ، وأنه ولو أن رجالها يفاوضون إلا أن ذلك من باب الشكليات لكسب الوقت . وتذكر أن فرنسا ستقوم بكل مايتطلبه الأمر من تضحيات فى سبيل إنقاذ شرفها الوطنى . (١)

وعادت تقول إنه يجب على المصريين أن يفهموا جيدا أن انتصار انجلترا معناه استعبادهم النهائى بينما ستكون من النتائج السريعة المترتبة على انتصار فرنسا تحرير الأرض الطيبة التى طال دنسها ، وتوطيد سلطة الخديو ، وبعث حقوق المصريين من جديد . (٢)

ولكن سرعان ماخاب رجاء الصحف الفرنسية ، وابتليت بمفاجأة لم تكن تنتظرها ، إذ قررت الوزارة الفرنسية إخلاء فاشودة . وكان لهذا الخبر صدى حزين فى نفوس الفرنسيين فى فرنسا ووقع أليم على قلوب الفرنسيين فى مصر . (٣)

وتعتب الصحف الفرنسية على المصريين سوء فهمهم للخلاف بين فرنسا وانجلترا بإرجاعهم أصوله وأسبابه إلى المنافسة القائمة على مصالحها الخاصة . وهى تذكر أن الحوادث الأخيرة قد زادت الموقف وضوحا وأبانت ماكان غامضا فيه

1.— Le Courrier d'Orient : 2 Novembre 1898

2.— „ „ : 3 Novembre 1898

3.— „ „ : 7 Novembre 1898

من نقاط ، « إذ سرعان ماسيرى المصريون مشكلة الاحتلال البريطاني لمصر توضع موضع البحث نتيجة لما عملته فرنسا » . وذكرت ماسبق لها أن رددته من أن المسألة المصرية يمكن أن تتركز فى سطور عشرة ، تنص على دولية وادى النيل وقنال السويس ، وعلى أن يكون البحر الأبيض من حق الجميع لا من حق بريطانيا وحدها . (١)

وأما (لاريفورم) فإنها حاولت أن تنفى عن فرنسا ما أشيع عن رغبتها فى البقاء فى فاشودة ، فقالت إنه ليست هناك أية مصلحة تدفع إلى البقاء فى تلك الجهة النائية التى ليس هناك مايربطها بأى جزء من ممتلكاتها ، إلا رغبتها الصادقة فى أن تلتمس حلا للمسألة المصرية التى طال عليها الزمن . (٢)

وبينما كانت المحادثات دائرة بين حكومتى لندن وباريس بشأن فاشودة ، كان السردار كتشنر باشا يحاول جهد استطاعته الانتهاء من فتح السودان . وسارع لورد كرومر بعمل اتفاقية فى ١٩ يناير ١٨٩٩ بينه وبين مصر ، وأمضاها بصفته ممثلا لبريطانيا ، ووقع عليها معه بطرس غالى باشا بصفته ممثلا للحكومة المصرية . وتقضى هذا الاتفاقية باشتراك مصر وانجلترا فى إدارة السودان . وأوردت الصحف جميعاً نصوص هذه الاتفاقية فى اليوم التالى لتوقيعها . (٣) وهى الاتفاقية التى ألغتها مصر مع معاهدة ١٩٣٦ فى عام ١٩٥١ .

1.— Le Courrier d'Orient : 8 Novembre 1898

2.— La Réforme : 9 Novembre 1898

3.— Tous les journaux français : 20 Janvier 1899

ونشرت (لابورص إچيپسيين) خبرا لمراسلها فى أم درمان ، يقول فيه إن الهدوء أصبح يسود أرجاء السودان منذ موت الخليفة عبد الله التعايشى ، وأن كل القبائل الصغيرة التى كانت تهدد الأمن ركنت إلى الهدوء منذ هزيمة المهدية ، وهى تتسابق الواحدة تلو الأخرى إلى تقـــديم فروض الطاعة والخضوع للحكومة . (١)

ونشرت (لاريفورم) بعد ذلك مقالا تحدثت فيه عن الحيـاة فى السودان بمناسبة ما أشيع عن رغبة الكثيرين من المصريين والأجانب فى الهجرة إليه . وقالت عن السودانيين إنهم يعيشون فى فقر ، ويشتغلون بأجر ضئيل، ولايزاولون إلا الأعمال الخشنة . وهم غير قادرين على مزاولة الأعمال الفنية والعقلية . ولهذا ترى الصحيفة أن الباب مفتوح أمام المصريين والأوربيين للقيام بهذه الأعمال فى السودان .

وتقول : « إن كسب الرزق موفور للصناع من خياطين وصانعى الجلود والأحذية ، ولكن يستحسن ألا يوصى بهذه الأعمال إلا للذين لا يجدونها سهلة ميسورة فى مصر ، وذلك لأنه على القادمين أن يقنعوا بربح قليل فى البداية وأن يميتوا أنفسهم لكثير من البذل ...... كما أن الحيــاة سهلة بالنسبة للزراع والبستانيين والعمال الزراعيين ، وخاصة إذا كان لديهم من المال ما يمكنهم من

1.— La Bourse Egyptienne : 13 Décembre 1899

شراء الأرض ذات الثمن التافه ، وشراء الات والأدوات ، والصرف على الزرع ... »

وتقول إن الفرص فى الصناعة والتجارة أحسن لأولئك الذين لديهم رءوس أموال صغيرة ودراية بالأعمال ، فيمكن إنشاء مصنع صغير للثلج فى أم درمان أو فى الخرطوم ؛ كما أن الحاجة ملحة إلى صيدلية وإلى مطبعة . والفرصة مهيأة لإنشاء بنك يحفظ الودائع والوثائق وكل الأشياء ذات القيمة ، وخاصة أن مبادلات النقد بين القاهرة والإسكندرية وبين الخرطوم تكلف عشرة فى المائة غير المصروفات النثرية الصغيرة .[1]

الانجليز والسودان

وعاد الانجليز مرة أخرى فى سنة ١٩٠٣ يفكرون فى إرسال حملة مصرية إلى السودان ، لاسترداد ما تبقى من جهات لم يتم خضوعها بعد . ولكن صحيفة (ليچيپت) تتصدى لهذه الفكرة فى مقال طويل ، قالت فيه إن « السودان بالنسبة لمصر ضرورة سياسية وأدبية ومادية » ، وأنه لم يسترجع إلا لينضم إلى مصر . ولكنها تبدى دهشتها من الرغبة فى تنظيم حملة عسكرية يقع حملها فى المال والرجال على عاتق مصر ، كى « تؤكد لانجلترا الامتلاك السهل السلمى لكل أقاليمها التى لم يتم خضوعها بعد » . وتتساءل عن الفائدة التى جنتها مصر من السودان حتى ذلك

1.— Le Réforme : 6 Février 1900

الوقت . وذهبت إلى حد القول بأن « السودان لم يعد بالنسبة لمصر غير مصدر خطر » ، لأن انجلترا حولت جميع الطرق التجارية وإنتاج السودان ومحاصيله عن طريق سواكن . وقالت إنه قبل أن يفكر أحد جديا فى إرسال أية حملة إلى دارفور أو غيرها ، يجب ألا يصرف قرش واحد دون أن تحدد حقوق الخديو وسلطانه على الأراضى التى تسترجعها القوات المصرية ، « وإلا فالأجدر بمصر أن تتخلى عن السودان نهائيا » .(١)

1.— L'Egypte : 12 Octobre 1903

الباب الرابع

تأييد الصحف الفرنسية لجهاد مصطفى كامل

الظروف تخلق الرجال

مضت على الاحتلال عشر سنوات ، حاول فيها أن يدعم بنيانه ، وأن يوطد أركانه ، وأن ينشر خيوطه على كل مرافق البلاد . وكانت مصر تحتمل ضرباته فى صبر عجيب ، وكانت أصوات المواطنين ترتفع فى خفوت لتقاوم أعمال رسله من الطغاة . ولم يكن يضايق الاحتلال إلا أصوات الأجانب المدوية ، وفى مقدمتها صوت الجالية الفرنسية الذى ظهر مكتوبا ومحررا فى صحف نارية ثورية ، هى صحف (لوسفانكس) و (لوبوسفور إچپسيان) .

وفجأة ظهر الخديو الشاب عباس الثانى فى الميدان ، فانقلبت خطط الانجليز رأسا على عقب . وراح يشجع الأمانى القومية ويعطف على الوطنيين ويحبذ سرا وجهرا مقاومة الاستعمار ، فعلت الأصوات الخافتة ، وبدأت سرعة التيار تزداد ، وتشجعت الصحف الفرنسية ، وتهيأ الجو فعلا لظهور الرجال .

وفى نوفمبر من سنة ١٨٩٢ قام الخديو بزيارة للمدارس الثانوية والعالية للوقوف على حالة التعليم فى البلاد . وبعد أن استمع إلى درس فى مدرسة الحقوق استقبل طلابها مجتمعين . وكان من بينهم « شاب صغير السن » ، ألقى قصيدة بين

يدى الخديو يرحب فيها به . ولفتت هـذه القصيدة أنظار الخديو إلى الشاب[1] الذى لم يـكن غير مصطفى كامل .

وكنا قد ذكرنا إبان الأزمة التى نشأت بسبب إقالة وزارة مصطفى فهمى أن الطلاب ألفوا فى القاهرة مظاهرة قوامها ثلثمائة منهم حيت الخديو فى حماس عند ذهابه لأداء صلاة الجمعة فى مسجد سيدنا الحسين ، وأنهم ذهبوا بعدذلك إلى مطبعة جريدة (المقطم) ، حيث هتفوا ضدها هتافات عدائية لجافاتها للشعور الوطنى . وذهب وفد يتألف من عشرة منهم إلى مكاتب صحيفة (لوبوسفور إچپسيان) لشكرها باسم الشبيبة المصرية على ما أبدت من جميل الشعور نحو مصر والمصريين . وكانت هذه المظاهرة كما كان ذلك الوفد بقيادة الشاب مصطفى كامل .[2]

وبعدئذ قرب الخديو إليه مصطفى كامل ، وجعله من بطانته ، وأرسله إلى كلية الحقوق فى تولوز حيث حصل منها على درجة الليسانس . وبعد عودته فى سنة ١٨٩٤ وقع اتفاقا سريا مع الخديو ليحاربا سويا الاحتلال البريطانى . وكان الخديو يقابله كثيرا كما كان يقابل غيره من أعضاء اللجنة الوطنية فى مسجد الشيخ الطبرى المجاور لقصر القبة .

ولن نؤرخ نحن هنا لهذا الزعيم الخطير ، ولكننا سنعرض فقط لتعليقات

1.— Le Bosphore Egyptien : 28 Novembre 1892

2.— „ „ : 22 Janvier 1893

الصحف الفرنسية على نشاطه بعد أن بدأ يقوم بدوره العظيم على مسرح السياسة المصرية . وسنسجل لها تأييدها له فى خطواته وآرائه ودفاعها عنه دفاعا فاق دفاع الصحف العربية ، وذلك لأن هدفهما حتى إمضاء الاتفاق الودى كان واحدا ، هو مناوأة الاحتلال البريطانى ومحاولة وضع حد له فى وادى النيل .

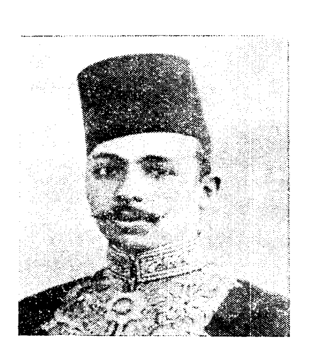
من نشاطه فى فرنسا

سافر مصطفى كامل إلى أوربا ، حيث أرسله الخديو ليدافع عن حقوق مصر ضد الاحتلال البريطانى . واتسع ميدان العمل هناك أمامه ، وزاد نشاطه وخاصة فى فرنسا . وذكرت (ليكودوريان) أنه « قدم فى ٥ يونية (١٨٩٥) إلى مسيو بيير سكرتير مجلس النواب الفرنسى لوحة تمثل فرنسا محررة للأمم المغلوبة على أمرها ، وبجوارها أمريكا وبلجيكا وإيطاليا وصربيا ، وفى أسفل اللوحة صورة مصر مسلسلة بأغلال الانجليز الذين يحتلون وادى النيل » . كما قدم إلى مسيو هنرى بريسون رئيس مجلس النواب كتابا ضمنه أن مصر لا غنى لها عن فرنسا ، « وأنها فى حاجة إلى نجدتها كى تفوز بحريتها وتتخلص من ربقة الاستعمار الذى يجثم فوق أنفاسها منذ ثلاثة عشر عاما » ، وأثقل كاهلها حتى زاد عن طاقتها ، وجعلها تنظر إلى فرنسا « تطلب عونها ومساعدتها لتخليصها مما هى فيه ، كما سبق لها أن خلصت غيرها من أمم العالم » .(١)

1.— L'Echo d'Orient : 14 Juin 1895

الصحف الفرنسية تشجعه

وكانت الصحف الفرنسية فى مصر توالى تشجيعه بالكتابة عنه ونشر خطبه وأحاديثه ، وتسجل ما يقوم به من نشاط ، وتكتب عنه من حين إلى حين



الزعيم مصطفى كامل

أيدته الصحف الفرنسية فى آرائه ودافعت عنه

المقالات الطيبة . ونشرت (ليكودوريان) مقالا عن « الوطنية المصرية » تحمست فيه لمصطفى كامل وللجهود التى يقوم بها فى سبيل مصر فى أوربا ، وأظهرت ضيقها من الصحف الأوربية التى تسخر منه .

وهى تمجد «هذا الشاب الشجاع الذى لا عضد له ولا سند ولا مرشد ، ومع ذلك يجوب أنحاء أوربا يدافع عن حق بلاده الذى اغتصبته القوة الغاشمة » . وتذكر أنه « ليس دبلوماسيا ملتحقا بالحكومة ، أى أنه ليس مأجورا ، ولكنه مدفوع بما يحس به فى إخلاص وحماس » .

ولو أن الصحيفة لا توافق على كل خطواته ، ولا تؤيد كل ما يفوه به من خطب، وتذكر أن أقواله كثيراً ما تتعدى الحدود المرموقة وتتجاوز الهدف السامى الذى يسعى إليه ، إلا أنها تضرب به مثلا على « أن الوطنية المصرية ما زالت حية قوية ، وعلى أن بلاد الفراعنة ليست أرض الموتى كما يدعى البعض ، وأن هناك تحت الطرابيش (والجلاليب) عقولا تفكر وقلوبا تنبض بالآمال » .(١)

ولما عاد إلى مصر فى ١٤ يناير ١٨٩٦ نشرت الصحف الفرنسية خبر عودته ، متحدثة عن نشاطه فى أوربا .(٢) وذهب إلى الإسكندرية وألقى فى ٣ مارس ١٨٩٦ فى مسرح عباس خطابا ضافيا . وفى اليوم التالى كتبت صحيفة الإسكندرية (لاريفورم) تقول « إن مصطفى كامل بدأ خطابه بصوت منخفض ، أخذ يرتفع شيئا فشيئا حتى أصبح مسموعا بسهولة فى آخر القاعة . وكان يفيض حماسة وقوة ، ويستمع إليه الناس فى اهتمام زائد . وكان يقابل بالتصفيق فى كل فقرة من فقرات الخطاب » . وتذكر أن الخطيب تحدث فى لهجة طيبة عما يجب أن تكون عليه

1.— L'Echo d'Orient : 25 Juillet 1895

2.— „ „ : 15 Janvier 1896

العلاقات بين المصريين والأوربيين المقيمين فى مصر من ود وإخاء لخير البلاد ورفاهيتها . وأثنت كثيرا على قوله : « نحن أحرار فى بلادنا كرماء لضيوفنا » . وهى تطنب فى وصف الحفاوة البالغة التى لقيها من آلاف الوطنيين عند سفره إلى القاهرة ، وفى وصف المدالية الفضية التذكارية التى قدمت له بمناسبة زيارته للإسكندرية .(١)

(لاڤيريتيه) تحمل عليه

وكنا قد ذكرنا أن صحيفة (لاڤيريتيه) التى تصدر فى بورسعيد كانت بوقا من أبواق الاحتلال ، فلا عجب أن رأيناها تحمل على مصطفى كامل عدو الاستعمار . وكانت الصحف قد نشرت خبر هروب محمد صفر إلى القسطنطينية ، وهو رئيس تحرير صحيفة (المنير) الذى حكمت عليه المحكمة الوطنية بالسجن ثمانية عشر شهراً ، لاتهامه بالعيب فى ذات ملكة انجلترا . وذكرت (لاڤيريتيه) أنه ذهب إلى باريس للحاق بمصطفى كامل ، وأنهما احتفلا مع المصريين هناك بذكرى ١٤ سبتمبر ، « ولم ينس الجميع أن يهددوا بوقوع حوادث شبيهة بحوادث أرمينية والقسطنطينية فى مصر ، إذا لم يبادر الانجليز بالجلاء عنها » . (٢) ثم كررت الصحيفة ما سبق لها أن رددته من وجوب وضع حد لنشاط « أمثال هؤلاء

---

1. — La Réforme : 4 Mars 1896

2. — La Vérité : 30 Novembre 1896

الناس الذين يدعون أنهم يمثلون شعب مصر ، ويعملون بوحي من الخديو » . (١)

بينه وبين غلادستون

وفي صيف ١٨٩٦ ، كان مصطفى كامل في باريس ووجه خطابا إلى مستر غلادستون Gladstone زعيم حزب الأحرار الانجليز ، يبسط له فيه أماني مصر الوطنية ومطالبها القومية ، التي تنحصر وقتذاك في جلاء الانجليز عن أراضيها . وقد رد عليه غلادستون يقول «إن ساعة الجلاء عن مصر قد حانت» ، ولكنه لا يستطيع عمل شيء في هذا الشأن مادام بعيداً عن الوزارة . ولكن سرعان ما تسلم الأحرار مقاليد الحكم في انجلترا ، فسارع مصطفى كامل وكان مازال في باريس إلى إرسال خطاب آخر إلى غلادستون في ٢٨ سبتمبر ١٨٩٦ ، يذكره فيه بوعود الانجليز بالجلاء عن مصر ، وبدفاعه أيام المعارضة عن المصريين ومطالبته للحكومة البريطانية بالجلاء . ويطلب منه مصطفى كامل الوفاء بوعده بعد أن وصل إلى الحكم .

وتعلق (لاريفورم) على هذا الخطاب بأن مستر غلادستون كان يقوم بحملاته على الحكومة البريطانية للجلاء عن مصر في أيام المعارضة ، ولكنه

1.— La Vérité : 2 Octobre 1896

«ينسى وضع وعوده موضع التنفيذ عندما يصل إلى الحكم ، كأن الجلاء بالنسبة له سلاح من أسلحة المعارضة » . (١)

يعمل على دولية المسألة المصرية

وكان لمصطفى كامل فضل كبير فى إثارة المسألة المصرية بما فعل فى أوربا ، وعاونته فى ذلك صحفها والصحف الفرنسية فى مصر . وأنتجت جهوده وجهود الصحافة خير الثمرات . وتذكر (لاريفورم) « أن الزعيم الوطنى يطرق كل باب يوصله إلى التحدث فى مطالب مصر مع وزراء أوربا ، فكان لذلك أثره البعيد فى قيام الصحافة الأوربية بمناقشة مسألة مصر ، وعرضها لمطالبها فى الحرية والاستقلال وأمانيها فى التخلص من الاستعمار والاحتلال » . (٢)

وعلا الصياح وزاد الصراخ من مساوىء الاحتـــلال ، وكتبت الصحف الفرنسية فى التنديد بالانجليز وبما يعملون المقالات الطوال . وكتبت (لوكوريه دوريان) تقول إن الصحف كانت تود أن تثير كتاباتها المصريين ، وتدفعهم إلى العمل على التخلص مما هم فيه من بلاء ، « ولكن البلاد لم تنضج بعد ، وما زالت جهود أبنائها فردية . ويكاد يكون مصطفى كامل هو الذى يكافح ويناضل ، وكأن المصريين فى واد والوطنية الصادقة الصحيحة فى واد آخر » .

1.— La Réforme : 11 Octobre 1896

2.— " : 8 Avril 1897


Supplément de la RÉFORME

Dimanche 6 Août 1899

La Semaine
COMMERCIALE ET FINANCIÈRE

REVUE COMMERCIALE

لاسيمين كومرسيال إيفينانسيير

مجلة «ملحق» لصحيفة (لاريفورم) — العدد الثالث عشر
الصادر فى الأحد ٦ أغسطس ١٨٩٩

وقد أثار استسلام الشعب على هذا النحو ثائرة الصحف الفرنسية الحانقة على تصرفات رجال الاحتلال ، وكتبت (لوكوريه دوريان) تقول إن مصر ستختفى من الخارطة السياسية للعالم ، «وأن شعبها سيوضع غدا بأسره فى الأغلال الحديدية الأنجلوسكسونية ، وأن العمل العظيم الذى قام به محمد على فى سبيل تحرير هذه البلاد قارب أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، وأن العلم البريطانى سيرفرف فوق الوادى » . وتستطرد قائلة : « وعندما يسأل الأبناء بعد اليوم آباءهم : ماذا حاولتم أن تفعلوه لإنقاذ الوطن ؟ فإنهم لن يجدوا إلا كلمة واحدة يردون بها على سؤالهم وهى : لاشىء » .

وتذكر الصحيفة أن البلاد خربت ، ومع ذلك لايتردد الباشوات والبكوات والتجار وحتى غيرهم من الفلاحين المساكين عن إخراج أموالهم من جيوبهم عندما يطالبها منهم رجال الاحتلال . وتصرخ قائلة : « إلام ستظل هذه البلاد صماء خرساء ؟ ألم تفهم أخيراً أنه يجب عليها أن تعمل ؟ » .[1]

الاتفاق الودى

وظلت الصحف الفرنسية تؤيد مصطفى كامل وتشجعه ، وتتابع نشر أخباره فى أوربا وفى مصر ، وتوالى عطفها على الأمانى الوطنية ، وتدافع عن حق مصر

1.— Le Courrier d'Orient : 12 Octobre 1898

فى الحرية والاستقلال ، حتى تم توقيع ذلك الاتفاق البغيض إلى نفوس المصريين بين فرنسا وانجلترا ، وهو ماسموه وأطلق عليه التاريخ اسم (الاتفاق الودى) فى سنة ١٩٠٤ .

وحدثت لهذا الاتفاق أسباب ومقدمات وقد عجل بعقده استرجاع السودان ووقوع حادثة فاشودة . وكتبت (ليجيبت) مقالا طويلا تحدثت فيه عن مظاهر التقرب بين دول أوربا عامة ، وتطرقت إلى الحديث عن مظاهر التقرب بين انجلترا وفرنسا خاصة فى المسألة المصرية . وأشادت بهذا التفاهم بينهما ، إذ «أنه سيضع حدا لما بينهما من شحناء وبغضاء ، فتستفيد مصر نتيجة لذلك فائدة كبرى » . وذكرت من هذه الفوائد أنه لن تكون هناك منافسات بين موظفى الحكومة المصرية من رعايا الدولتين ، وأن الفرصة ستكون سانحة أمام المصريين ليعيدوا النفوذ الفرنسى فى ميدان التعليم ، بعد أن ثبت فشل المناهج الانجليزية ونجاح طرق التعليم التى يقوم بها الأساتذة الفرنسيون .[1]

وسارت المفاوضات فى سبيل التفاهم بين انجلترا وفرنسا سيرا مرضيا حتى تم عقد الاتفاق فى ٨ من أبريل ١٩٠٤ . ونشرت (لاريفورم) فى ٩ أبريل برقية وردت إليها من باريس تحوى مجملا لمواد الاتفاق ، كما أذاعتها بقية الصحف

---

1. — L'Egypte : 22 Octobre 1903

من فرنسية وعربية . ثم نشرت برقيات وردت إليها من سان بطرسبورج فيها أن روسيا رحبت بهذا الاتفاق نظرا لأنه يقوى مركز حليفتها فرنسا ، ومن برلين فيها أن الصحافة الألمانية لاتنظر بعين الارتياح إلى ماتم ، ومن روما فيها أن الصحافة الإيطالية هللت للاتفاق وسمته أخطر وثيقة عرفها قرن بأكمله . (١)

وكتب راؤول كانيفيه Raoul Canivet رئيس تحرير (لاريفورم) يعلق على الاتفاق بأنه من أهم الأحداث التى تمت فى التاريخ المعاصر . وذكر أن السياسة الفرنسية فى مصر كانت ترتكن زمنا طويلا على قواعد نظرية ، وأن فرنسا أخطأت خطأ كبيرا بعدم اشتراكها مع انجلترا فى احتلال مصر سنة ١٨٨٢ ، ويقرر أن فرنسا على الرغم من ذلك لم تقف موقف المعارضة من الاجراءات التى كانت تتخذها انجلترا للنهوض بمصر اقتصاديا ، وأن هذا الاتفاق يعتبر « سياسة عملية بالنسبة للمصالح المتبادلة بينهما » ، واذا لم يكن قد تم عقده لم يكن أمامهما لحل مابينهما من مسائل غير النزاع المسلح الذى يقوض دعائم الحضارة . (٢)

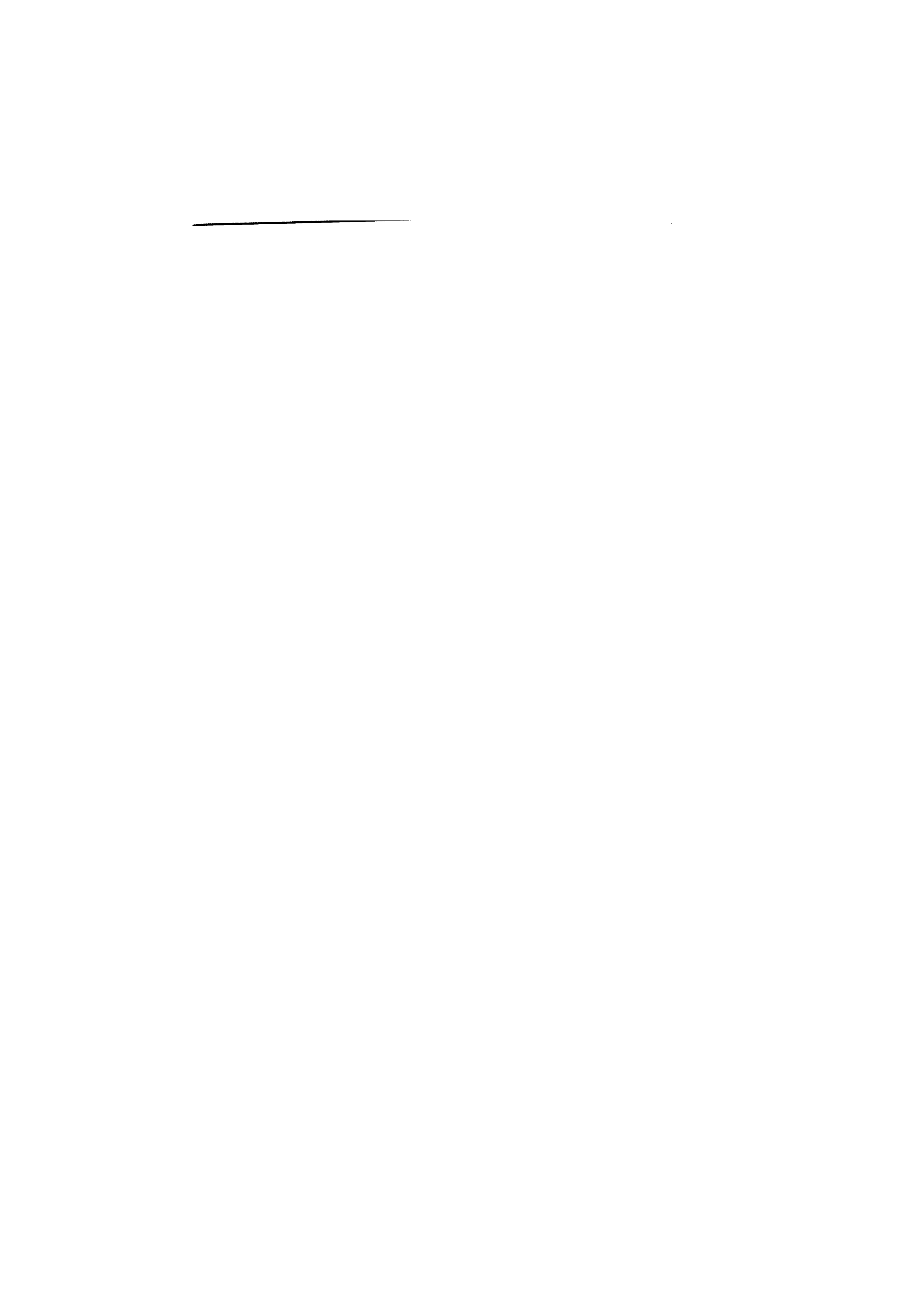
وذكرت (ليچيپت) أن الباب العالى وجه إلى انجلترا وفرنسا احتجاجا على

1.— La Réfome : 10 Avril 1904

2.— ,, : 10 Avril 1904

اتفاقهما بشأن مصر ، وأبدت الصحيفة دهشتها من هذا الاحتجاج بقولها «إن مركز الباب العــــالى فى مصر واضح المعـالم منذ زمن بعيد ، وإن الانجليز أصبحوا يسيطرون على المالية والتعليم العام والزراعة والأشغال العمومية والرى والقضاء» . (١)

1.— L'Egypte : 5 Mai 1904



الجزء الثالث

الصحف الفرنسية وفنون الصحافة

هذه الصحف صدرت ..

شهدنا فى هـذا الـكتاب كيف زخرت الحياة المصرية فى الفترة مابـين بداية الاحتلال البريطانى وتوقيع الاتفـاق الودى بـكثير من الصحف الفرنسية . ولذلك رأينا ألا نكتفى فى بحثنا بما قامت به هذه الصحف من أدوار رئيسية على مسرح الحياة المصرية ، وهو مانعتقد أننا وفيناها حقه ، وإنما رأينا أيضـا أن نذكر كلمات عن حياة ما استطعنا العثور عليها منها .

وقـد احتفظت دار الـكتب المصرية بمجمـوعات لـكثير من الصحف ، ولـكنهالم تحتفظ بها كاملة.وعثرنا على كثير منها فى المجمع العلمى الفرنسى بالقاهرة، وفى مكتبة البـلدية بالاسكندرية ، وفى المـكتبات الخـاصة التى أهديت إلى دار الـكتب المصرية أو إلى مكتبة جامعة القاهرة .كما أننـا لم نر أثرا لبعض الصحف التى صدرت ، وإنما عرفنا بصدورها بما كانت تكتبه الصحف عن بعضها ، وعما تعالجه هذه الصحف المفقودة حتى الآن من شئون .

ومما يجدر بالذكر أننا وجدنا محفوظات وزارة الداخلية قاصرة كل القصور عن إفادتنا فى هذه الناحية ، ذلك أنها سجلت ميعاد صدور بعض هذه الصحف، ولم تسجل البعض الآخر ، لأن كثيرا من الصحف الأجنبية وخاصة الفرنسية منها كانت تصدر بغير علم مكتب الصحـافة أو قلم المطبوعات أو إدارة المطبوعات ،

اعتمادا منها على ماتوفره لها الامتيازات الأجنبية من خروج على قوانين الدولة . وفوق ذلك فإن كثيراً منها اختفت فى ظروف غامضة ، لم يكن فى الإمكان تسجيل وقتها وميعادها رسميا . كما أن كثيراً منها كانت تعطل أو تغلق لفترات معينة ، وتعود إلى الصدور ، فكانت إدارة المطبوعات تسجل ميعاد عودة صدورها على أنها صحف جديدة .

إزاء هذا الخلط عدنا إلى الصحف ذاتها ، واستقينا منها ما سجلناه فى هذا الجزء . كما عنينا أكبر العناية بالتحدث عما فى كل منها من فنون الصحافة وما طرأ عليها من تطورات وتغييرات خلال فترات حياتها .

لوبوسفور إچيسيان Le Bosphore Egyptien

صدر العدد الأول منها فى ١٤ مايو ١٨٨٧ فى مدينة بورسعيد ، ويصدرها چاك سريير Jacques Serrière . وكانت فى أمرها أدبية لا تظهر إلا مرة واحدة فى الأسبوع . ولم تبدأ كما سبق لنا أن ذكرنا فى معالجة الشئون السياسية على صفحاتها إلا فى يناير ١٨٨١ ، بعد أن طالب سريير Serrière بالتصريح له بأن تعالج جريدته المسائل السياسية والإدارية . وقد صدر قرار وزارى بالموافقة على طلبه ، على أن يراعى فيما ينشره القوانين الخاصة بالصحافة والطباعة فى مصر » .[1]

ومنذ ذلك الوقت أخذت تظهر مرتين فى الأسبوع . إلا أنها كانت فى الواقع

1.— L'Egypte : 18 Janvier 1881

صحيفة محلية تهتم بشئون سكان منطقة قنال السويس ، الذين وجدوا فيها مدافعا صادقا غير مغرض عن مصالحهم . ولم يبدأ الوجود السياسى لها كصحيفة ذات رأى إلا فى فترة الثورة العرابية ، فكانت تدافع عن حقوق الخديو، وكانت عدواً قاسيا للعرابيين . وفى هذه الفترة بدأ پول چيرو Paul Giraud يبعث إليها برسائله من القاهرة . وكانت هذه الرسائل سببا فى تعطيل الصحيفة وإغلاق مطبعة سرير .

وعندما عاد النظام إلى البلاد واستقرت الأمور ، صرحت وزارة (شريف ، رياض) للصحيفة بمعاودة الصدور . وظهرت فى القاهرة يومية فى ٢٠ من ديسمبر ١٨٨٢ . وكانت فى أربع صفحات من القطع فوق المتوسط (طول الصفحة ٥١ سنتيمترا وعرضها ٣٨ سنتيمترا) ، وفى كل صفحة خمسة أنهر ، يفصل كل نهر عن جاره عامود مزدوج . وكتبت اسمها فى (كليشيه) بالبنط الأسود الكبير الذى أخذ عرض الصفحة بأكملها . وفوقه إلى اليمين كتبت سنة صدورها ثم رقم عددها . وفى الوسط كتبت أن ثمن العدد قرش صاغ . وإلى اليمين ذكرت تاريخ صدور العدد . وقالت تحت اسمها إنها جريدة يومية للقاهرة وبور سعيد .

وتحت ذلك خمسة إطارات صغيرة ، وضعت أفقيا بعرض الصحيفة على رأس كل نهر من أنهرها الخمسة . وحوت هذه الإطارات بيانات كانت توضع يوميا . وفى أولها من اليسار كتبت أن المدير السياسى ورئيس التحرير هو پول چيرو ، وفى الثانى قيمة الاشتراكات وكانت عن سنة فى مصر ٦٠ فرنكا وفى الخارج ٧٥ فرنكا . وفى الثالث ذكرت أن مكاتب الصحيفة فى مطبعة چاك سرير بشارع المحكمة القديمة بالقاهرة . وفى الرابع رأينا أجر الإعلانات وهى ٥٠ سنتيما للسطر

فى الإعلانات الصغيرة وفرنكان للسطر فى الإعلانات الكبيرة . وفى الخامس قالت إن المدير الإدارى وصاحب امتياز الصحيفة هو چاك سربير .

وقد كتبت تحت هذه الإطارات الخمسة الصغيرة أنها اعتمدت بناء على قرار المحكمة فى القاهرة والإسكندرية لنشر الإعلانات القضائية . وكانت تكتب مقالها الافتتاحى فى صدر الصفحة الأولى ، ويكون عادة عن السياسة الداخلية أو السياسة الخارجية . وتشغل الصفحتين الأولى والثانية بالأخبار الداخلية تحت عنوان «أخبار محلية» وعنوان « آخر ساعة » ، وبالأخبار الخارجية التى تنقلها عن وكالتى روتر وهاڤاس ، وعن الصحف الأوربية التى ترد إليها بين حين وآخر . كما كانت تنشر مقتطفات من أقوال الصحف الأجنبية فى مصر . وملأت كثيراً من أعمدتها بالإعلانات القضائية . وأما الصفحة الرابعة فقد خصصتها للإعلانات المحلية المختلفة .

وقد تعثرت الصحيفة فى أول أمرها بعد نقلها إلى القاهرة ، لأن التدخل الانجليزى فى شئون البلاد كان فى بدايته ، وكان الرأى العام ما زال لم يتبين بعد حقيقة النظم الإدارية البغيضة التى فرضها الاحتلال ، فكان معارضا كل المعارضة للاتجاه السياسى الذى سارت عليه (لوبوسفور إچپسيان) وقتذاك . وفى الوقت نفسه كان اليأس يسود كل الجاليات الأوربية التى اقتنعت بأن احتلال القوات البريطانية للبلاد أضحى نهائيا .

ولكن على الرغم من ذلك أخذت (لوبوسفور إچپسيان) توطد أقدامها شيئا فشيئاً بفضل صدق معلوماتها ودسامة أخبارها . وأتاحت لها تصرفات الانجليز الفرصة لنشر الكثير من النقد الذى وجده الجمهور صادقا وصحيحا .

وهكذا ظلت الصحيفة تسير من نصر إلى نصر ، لم يسبق لغـــيرها أن صادفته فى تاريخ الصحافة الأجنبية فى مصر . وبقيت ماضية فى طريقها الذى اختطته لنفسها ، على الرغم مما لاقت من صعاب وتهديدات وعقبات ، مدافعة عن أفكارها فى حماسة وقوة .

وكانت فكرتها فى إنقاذ مصر تنحصر فى تدويلها وانتزاعها من أيدى البريطانيين الذين كانوا يعملون فى أنانية صارخة على الانفراد بها والتصرف فى أمورها وفق أهوائهم . وقد نجحت الصحيفة فى جعل كل الجاليات الأوربية فى مصر تعتنق مبـــدأها ، فأصبح الألمان والإيطاليون والنمسويون واليونانيون والمصريون والفرنسيون متفقين معها فى الرأى ، وصاروا جميعاً عصبة قوية لها اعتبارها ، جعلت الانجليز يعملون لها ألف حساب وحساب . [1]

وسبق لنا أن ذكرنا أن النجاح الذى صادفته (لوبوسفور إچپسيان) فى مصر وأوربا ، جعلها تتفانى فى خــدمة قرائها وتعمل على إرضاء رغبتهم فى معرفة الأخبار الصحيحة الصادقة ، وضحت فى سبيل ذلك بكثير من النفقات وتحملت الكثير من المتاعب . فأوفدت مراسلين لها فى السودان يمدونها بالأخبار الصحيحة عن الموقف فى كل من معسكرى الجيش المصرى الزاحف والثوار على السواء . كما أوفدت مندوبين إلى أوربا ليوافوها بأنباء التطورات السياسية فيها ، وفاقت رواية أخبارها روايات وكالات الأنباء البرقيـــة . وأعلنت قراءها أنها بفضل

1.— Le Bosphore Egyptien : 16 Mai 1884

ما تقوم به من جهود فى هـــذا السبيل ستستطيع أن تنشر يوماً ما يرد إليها من برقيات عن الأعمال والاجتماعات التمهيدية لمؤتمر لندن ، والمناقشات التى ستدور فيه عندما يجتمع . [1]

وقد بدأت (لوبوسفور إچيسيان) من العدد ٨٦١ للسنة السابعة الصادر فى ١٦ سـبتمبر ١٨٨٤ تنشر فى صفحتها الثالثة بعض برقيات وكالتى روتر وهاڤاس باللغة العربية تحت عنوان « أخبار البرق » .

وفى تلك السنة انبرت تهاجم صحيفة (التيمس) اللندنية لتعريضها بفرنسا والفرنسيين ، وأخذت تفند حججها وتسخف آراءها ، فشغلت بسبب ذلك كثيراً من أعمدتها فى غالبية الأعداد التى صدرت فى شهر سبتمبر ١٨٨٤ .

ومن العدد ٩٠١ للسنة السابعة الصادر فى الثلاثاء ٢٩ من أكتوبر ١٨٨٤ بدأت تورد فى الصفحة الثالثة منها بعض الأخبار والمقالات والبرقيات باللغة العربية ، وذلك حتى تعم فائدتها « الوطنيين والمستوطنين فى آن واحد » .

ولم تستمر (لوبوسفور إچيسيان) مدة طويلة فى إصدار الجانب العربى فيها ، فلم تزد هذه المدة على شهر ونصف شهر ، وأقلعت عن إصداره ابتداء من العدد ٩٤١ للسنة السابعة الصادر فى يوم الأحد ٧ من ديسمبر ١٨٨٤ .

1.— Le Bosphore Egyptien : 3 Juin 1884

وخلال شهر ديسمبر من سنة ١٨٨٤ ، أخذت تطبع الصفحة الرابعة المخصصة للإعلانات بلونين ، إما أزرق وأسود ، أو أحمر وأسود ، أو أخضر وأسود . ولكنها لم تستمر فى ذلك طويلا .

وأما قصة إغلاق (لوبوسفور إجيسيان) المشهورة فى تاريخ الصحافة المصرية فى سنة ١٨٨٥ والتى سببت الأزمة السياسية بين مصر وفرنسا وانتهت باعتذار الحكومة المصرية فقد تحدثنا عنها فى فصل سابق فى تفصيل دقيق ، كما تحدثنا عن توقفها عن الصدور فى الفترة ما بين ٦ سبتمبر وأول ديسمبر ١٨٨٥ بسبب الخلاف بينها وبين القائم بأعمال القنصل العام لفرنسا فى مصر . وعند عودتها إلى الظهور تولى رياسة تحريرها إميل باريير بك Emile Barrière Bey .

والحقيقة التى يجب أن تذكر أنها لم تكن جامدة مع الأيام ، بل كانت تتطور دائما من حسن إلى أحسن فى ناحية الفن الصحفى . ولم يكن يلهيها ما تلاقيه من إقبال ونجاح عن مسايرة التقدم والتطور فى الناحيتين الفنية والإخبارية . وعمدت فى أوائل سنة ١٨٨٦ إلى التجديد فى أبوابها القديمة واستحداث أبواب أخرى جديدة فأخذت تنشر أخبار الإسكندرية تحت عنوان « بريد الإسكندرية » ، وتنشر الأخبار والخواطر الحرة تحت عنوان « خطابات مشترك » . وكلما كانت تأتيها أخبار عن السودان كانت توردها تحت عنوان « رسائل من الداخل » ، وغالبا ما تكون هذه الرسائل من مراسليها فى مصوع وسواكن . وفى كل أسبوع كانت تنشر « رسالة باريس » التى يحررها إليها أحد رجال الصحافة البارزين فى باريس .(١)

1.— Le Bosphore Egyptien : 8 Janvier 1886

ولما تعقدت الأمور فى اليونان وازداد الموقف خطورة فى سنة ١٨٨٦ أرسلت مندوبا خاصا لها إلى أثينا كى يوافيها بأنباء الموقف وتطوراته . وكانت تنشر رسائل هذا المندوب فى صدر أعدادها .(١)

وفى أواخر شهر يونية ١٨٨٦ نشرت عدة مرات أنها ستظهر فى ثوب جديد من القطع الكبير فى أول يوليو من تلك السنة ، وفعلا ظهرت فى هذا التاريخ فى ستة أعمدة ، وجعلت عطلتها فى يوم الأحد من كل أسبوع . ونقلت مكاتبها إلى شارع الحسينى بالأزبكية بجوار لوكاندة (انجلترا) بالقاهرة . وأتت فى رأس العمود الأول من الصفحة الأولى بموجز لما يحويه العدد من موضوعات . ورأينا من هذه العنوانات « التلغرافات » و « الأنباء » و « مصر والأخبار » و « الموقف » و « أخبار الإسكندرية » و « أخبار مختلفة » و « برقيات تجارية » و « نشرة يومية » و « رواية مسلسلة » .

وكانت (لوبوسفور إچپسيان) حريصة كل الحرص على مراعاة التقاليد الصحفية الصحيحة ، وحريصة فى الوقت نفسه على أن تراعى زميلاتها هذه التقاليد ، فقد نقلت (الأهرام) مرة الرسالة الواردة إليها من مصوع حرفيا ، دون أن تشير إلى أنها نقلتها عن (لوبوسفور إچپسيان) . فكتبت هذه تقول إنه يسعدها أن ترى زميلتها (الأهرام) تنقل عنها الكثير من الأخبار . ولم توجه اللوم إليها لنقلها رسالة مصوع ، ولكنها لفتت نظرها إلى أن العرف الصحفى الصحيح يقضى

1.— Le Bosphore Egyptien 5 : Mai 1886

بأن تذكر الصحيفة المصدر الذى تنقل عنه أخبارها ، ثم تقول : « ويسرنا أن نعاون جريدة (الأهرام) ، ولكن يزيد فى سرورنا أن يعلم قراء (الأهرام) بهذه المعاونة » .[١]

ولما رأت الصحيفة أن كثيرين من قرائها يسافرون إلى أوربا لقضاء الصيف ، ولكنهم يحرمون خلال إجازاتهم من قراءة صحيفتهم ، أعلنت أنها ترسل أعدادها إلى المشتركين فيها حيث يقيمون فى أوربا عندما يطلبون إليها ذلك ، دون أن تزيد فى قيمة الاشتراك .[٢]

وعندما طلب إليها كثير من قرائها أن تدخل نظام الاشتراكات الشهرية ، استجابت إلى طلبهم وبدأت هذا النظام من أول يونية ١٨٩٣ ، وجعلت قيمة الاشتراك الشهرى ٦ فرنكات ، ٧٥ سنتيما .[٣]

وكانت (لوبوسفور إچپسيان) تتفنن فى ابتداع الطرق التى تشجع على زيادة عدد المشتركين فيها ، فأعلنت أن كل من يشترك فى أعدادها أو يجدد اشتراكه ابتداء من أول يونية ١٨٩٣ ستقوم الصحيفة بإهدائه صورة زيتية ملونة له بريشة أحد الرسامين الماهرين ، ويكون عرض الصورة ١٢ سنتيمترا وارتفاعها ١٧

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 et 22 Novembre 1887

2.— „ „ : 15 Juin 1890

3.— „ „ : 12 Mai 1893

سنتيمترا . وتذكر أنه على الراغبين فى هذه الهدية أن يرسلوا صورة فوتوغرافية إلى مكتب الجريدة ، ومعها بيانات عن لون العينين والشعر والبشرة والملابس ، وأما الذين يريدون الصورة من غير المشتركين فيها فإنه يستطيع الحصول عليها مقابل عشرين فرنكا .[1]

وقد سبق لنا أن ذكرنا أن (لوبوسفور إچپسيان) عدلت فى هيئة تحريرها من يوم الجمعة ٢٣ نوفمبر ١٨٩٤ ، وتولى رياسة تحريرها وإدارتها ل . ريكاميبه بدلا من إميل باريير بك . ولكنها طلعت فى يوم الأحد ٢ ديسمبر ١٨٩٤ تعلن توقفها عن الصدور لأنها تجد العقبات توضع فى طريقها ، والمطاردة المنتظمة تلاحقها .

مونيتور إچپسيان Moniteur Egyptien

تصبح لوچورنال أوفيسيل Le Journal Officiel

بعد أن دخلت جيوش الاحتلال البلاد بقليل ، وقعت الحكومة المصرية عقداً مع هـ . H.Bernard فى أول مايو ١٨٨٣ ليعمل مديرا لصحيفتها الرسمية الفرنسية (مونيتور إچپسيان) ، وذلك بإشراف القسم الخاص بالصحافة الأجنبية فى نظارة الداخلية . واقتصرت على نشر أخبار الحكومة وأوامرها ، وتسجيل

1. — Le Bosphore Egyptien : 29 et 30 Mai 1893

القوانين واللوائح ، واختفى من أعمدتها كل ما له صلة بالعلم والتجارة والأدب . وكانت تطبع فى المطبعة الأهلية ببولاق .[١]

وخلال شهر أبريل من سنة ١٨٨٤ قامت الحكومة بتعيين چ ، سانتير ديبوف J.Santerre des Boves مديرا لها ، على أن يتسلم عمله ابتداء من أول مايو ١٨٨٤ ، وهو التاريخ الذى انتهى فيه عقد برنار . وذكرت (لوبوسفور إچبسيان) أن الصحيفة الرسمية الفرنسية ستظل تطبع فى المطبعة الأهلية ببولاق حتى أول يناير ١٨٨٥ .[٢]

ولكن مجلس النظار قرر فى جلسته المنعقدة فى ٢٢ ديسمبر ١٨٨٤ تعديل ونشر جريدتى الحكومة الرسميتين وهما (الوقائع المصرية) و (مونيتور إچپسيان) ، وتغيير اسم الأخيرة وإطلاق اسم (لوچورنال أوفيسيل Le Journal Officiel) عليها بدلا من اسمها القديم ، وأن تكون هى و (الوقائع المصرية) فى إدارة واحدة تابعة لنظارة الداخلية . وأوكلت الحكومة رياسة تحريرها فى عهدها الجديد إلى چ . باربييه J.Barbier . وفى أول يناير ١٨٨٥ صدر العدد الأول من (لوچورنال أوفيسيل) . وتقول عنها (لوبوسفور إچپسيان) إنها « اللسان الرسمى للحكومة وهى ليست سياسية ، ولكنها تجارية (كذا) وأدبية ومالية وقضائية . وتنشر إعلانات الحكومة وأوامرها التى تهم الجمهور » .[٣]

1.— Le Bosphore Egyptien : 11 Avril 1884

2.— ,, ,, : 13 Avril 1884

3.— ,, ,, : 6 Janvier 1885

ولم تكن (لوچورنال أوفيسيل) تختلف كثيراً عن (الوقائع المصرية) من حيث الشكل والحجم والإخراج الصحفى ، وكانت تعنى بالمسائل الرسمية وتنشر أنباء الفيضان وبرقيات وكالتى روتر وهاڤاس ، وزخرت أعمدتها بالإعلانات الرسمية والأهلية . (١) ومما يجدر ذكره أن الإعلانات فيها كانت غالبيتها أهلية فى بداية الأمر ، ثم أخذت تنقص شيئاً فشيئاً ، تاركة مكانها لإعلانات الحكومة حتى أصبحت فى النهاية حكومية رسمية . (٢) على أن هذه الإعلانات على الرغم من ذلك لم تكن تهم إلا الأجانب وحدهم ولا تهم الوطنيين الذين لا يقرأون الفرنسية .

وكانت تنتقى من الأخبار الرسمية أيضاً ما يهم الأجانب أو يلذ لهم أكثر من غيرهم ؛ فتنشر أخبار الحفائر ومتاحف الآثار لأن الأجانب وخاصة الفرنسيين منهم كانوا يهتمون بتتبع كل مايجد فى التنقيب عن آثار مصر القديمة . (٣) وتصف الحفلات التى تقيمها الحكومة للأجانب (٤) أو الحفلات التى يقيمها رجال السلك القنصلى الأجنبى ويدعى إليها كبار رجال الحكومة . (٥)

1.— Le Journal Officiel : 2 Mars 1885

2.— ,, ,, : 18 Novembre 1889

3.— ,, ,, : 7 Juin 1890

4.— ,, ,, : 13 Juin 1890

5.— ,, ,, : 16 Juillet 1890



Ny. 7-139 ~~6.587~~

DIMANCHE 10 SEPTEMBRE 1899. R. 593

L'INTERMEDIAIRE EGYPTIEN

JOURNAL COMMERCIAL D'ANNONCES ET D'AFFAIRES

Paraissant le Jeudi et le Dimanche.

G. H. DANOVARO | B. BACK & Cie.

Notre Galerie

SON ALTESSE ABBAS HILMI

KHÉDIVE D'ÉGYPTE

NOTRE PROGRAMME

LA DIRECTION

لانترميدير إجبسيان

مجلة نصف أسبوعية — العدد الأول للسنة الأولى

الصادر فى الأحد ١٠ سبتمبر ١٨٩٩

وفى تلك السنة (١٨٠٩) بدأ الانجليز يحاولون جعل هذه الصحيفة الرسمية الفرنسية انجليزية، ففرضوا على إدارتها نشر كثير من أخبارها باللغة الانجليزية. وعندئذ ثارت الصحف الفرنسية المعاصرة ، وقالت (لوسفانكس) إنه مادامت اللغة الانجليزية قد فرضت على الجريدة الرسمية الفرنسية وأدخلت بالقوة فى وزارة المعارف وأمام المحاكم المختلطة ، فإنها تتنبأ لها أن « تدخل سريعاً فى أعمال المحاكم الوطنية » . (١)

وأما (لوبوسفور إچپسيان) فقالت إنها تقبل أن يحاول السادة الانجليز إدخال لغتهم بجانب اللغة الأجنبية الوحيدة فى البلاد وهى اللغة الفرنسية ، ولا تتضايق ولا تحزن عندما ترى الناس يتحدثون بها ، ولكن أن تحل محل اللغة الفرنسية التى لها فى البلاد تاريخ طويل ، فهذا مالا تقبله الصحف ولا تسكت عليه . ووصل بها الأمر فى تصويرها خطورة الموضوع إلى أنه « يحسن بالوزارة أن تستقيل مادامت تعمل فى الخفاء باسم الانجليز ، حتى تحل محلها وزارة من الانجليز تعمل فى صراحة وفى وضح النهار » . (٢)

وعادت (لوسفانكس) بعد ذلك تشرح المسألة فى إسهاب فتذكر أنه قد نص فى العقد الذى أبرم بخصوص (مونيتور إچپسيان) وبالتالى (لوچورنال أوفيسيل) بين مسيو برنار والحكومة المصرية أن «هذه الصحيفة يجب أن تطبع باللغة الفرنسية» . ثم تتساءل فى عجب كيف وصل الحال بالحكومة فى التهاون

1.— Le Sphinx : 27 Novembre 1890

2. — Le Bosphore Egyptien : 26 Novembre 1890

حتى أصبح ثلاثة أرباع (لوچورنال أوفيسيل) يطبع باللغة الانجليزية . وتوجه كلامها إلى رئيس الوزراء رياض باشا ، الذى تفرض فيه أنه أول من يحترم القوانين ومراسيم الحكومة ، طالبة منه أن يدلى إليها بمعلومات عن هذا الموضوع . وهى تسخر مما يحتمل أن يدلى به رئيس الوزراء من معلومات فى هذا الصدد ، قائلة «إنه ربما ادعى أنه أدخل اللغة الانجليزية فى الجريدة الرسمية الفرنسية بدافع من الوطنية الخالصة ، لأن المصريين كلما قرأوها ووجدوا فيها هذا الجانب الانجليزى عرفوا أن بلادهم محتلة ومغتصبة الحقوق . وأن انجلترا سيدة البلاد وصاحبة الأمر المطاع » . فإذا كان الأمر كذلك كما تظن الصحيفة فإنها تسارع بتهنئة الوزراء على «فعلته» .

وتزداد (لوسفانكس) فى سخريتها وفى تهكمها اللاذع المرير على رئيس الوزراء ، فتقول إنه ربما كان لنفس السبب «قد اضطر أن يقبل من صاحبة الجلالة ملكة انجلترا الوسام الأكبر من نيشان سانچورچ ، حتى لا ينسى أبداً ما لاقاه من ألم وعنت ، وما قاساه من حزن ممض عندما اضطر أن يقبل النيشان من ممثل صاحبة الجلالة» . وتختم الصحيفة عرضها للموضوع بأنه ربما كانت كل هذه الأسباب مجتمعة هى التى دفعت رئيس الوزراء إلى أن يطبع ثلاثة أرباع (لوچورنال أوفيسيل) المصرية باللغة الانجليزية . (١)

هذا وقد ألغى الجانب غير الرسمى من (لوچورنال أوفيسيل) منذ يوم الجمعة

1.— Le Sphinx : 5 Décembre 1890

٢٦ فبراير ١٨٩٢ ، واقتصرت على إيراد القـــوانين واللوائح والمراسيم والأحكام . (١)

وفى سنة ١٨٩٤ بدأ المشرفون على أمورها يعبثون بها، فبدت فى ثوب لا يليق بصحيفة رسمية تعبر عن رأى الحكومة المصرية ، إذ عاد إليها الجانب غير الرسمى وبدأ يمتلىء بكثير من الإعلانات. ولذلك هاجت الصحف الفرنسية، وأخذت تردد أقوال الناس وتساؤلهم عما إذا كانت هذه الإعلانات قد نشرت إكراما لبعض الخواطر دون أجر أو دفعت لها أجور . وسواء كان هذا الأمر أو ذاك فإن الصحف جميعاً قد أجمعت على أن هذا المظهر معيب شائن ، وخطأ فاحش . فقالت (لوبوسفور إچپسيان) « إن (لوچورنال أوفيسيل) يجب ألا تبدو فى أى مظهر تجارى » . وطالبت بإصدار تصريح رسمى يبين حقيقة الأمر للناس . ودهشت كيف تعلن الصحيفة الرسمية للحكومة عن مصنع من المصانع أو تاجر بعينه من التجار . وذكرت « أن ذلك لم يحدث قط فى أية دولة من دول العالم » . (٢)

وعابت عليها كجريدة رسمية أن تعبر عن أسفها العميق لموت أحد الموظفين السابقين وتتوجه بالتعزية إلى حرمه وإلى شقيقه . وقالت إنها فكرة غريبة أن تقوم صحيفة رسمية بالتعبير عن عواطف شخصية ، وتتساءل عن هذا الأسف الذى أبدته الصحيفة « أهو أسف الحكومة ، أم أسف موظفى مكتب الصحافة

1.— Le Bosphore Egyptien : 27 Février 1892

2.— „ „ : 8 Juin 1894



LE COURRIER DU NIL

NOTRE PROGRAMME

ÉCHOS

لوكورييه دونيل

العدد الأول للسنة الأولى

الصادر فى الاثنين ١٨ يونية ١٩٠٠

والصحف الرسمية ؟ فإن كان الأول فإن الحكومة ليس عندها أسف نحو أى شخص مهما كانت مكانته ، وأما عن الثانى فإن الصحيفة ليست صحيفتهم » . وعندما نشرت (لوچورنال أوفيسيل) تهنئة لإحدى الصحف بمناسبة تعديل ميعاد صدورها ، علقت (لوبوسفور إچبسيان) قائلة « إن التهانى قد تكون صادقة ، كما أن الأسف قد يكون فى إخلاص ، ولكن ليس لها محل فى الجريدة الرسمية » .[١]

لوتايمز إچبسيان Le Times Egyptien

صحيفة فرنسية انجليزية ، أراد الانجليز إنشاءها فى بداية الاحتلال كى تدافع عنهم وتكون بوقالهم إلى جوار (ذى إچبشان جازيت) . وقد أعلن عنها أنها « ستظهر قريبا (١٨٨٤) بالقاهرة » ، وأن إدارتها أسندت إلى ا . بومان A. Beauman . وتذكر (لوبوسفور إچبسيان) أن مسيو بومان رجل معروف ، كامل وممتاز ، وهو مراسل لعدة صحف انجليزية هامة مثل (ذى ستاندارد The Standard) . وتقول إنه من المحتمل ألا تتفق خطة الجريدة الجديدة وروحها مع خطتها وروحها هى ، ومع ذلك رحبت بفكرة إنشائها .[٢] ولكننا لم نعثر لهذه الصحيفة على أثر ، كما أننا لم نر أية صحيفة أخرى تشير إلى صدورها ، مما يرجح عدم صدورها

1.— Le Bosphore Egyptien : 9 et 10 Juillet 1894

2.— „ „ : 11 Juillet 1884

إطلاقا ، نظراً لأن الانجليز كانوا مشغولين فى ذلك الوقت بأنباء السودان ومهتمين بأخبار مؤتمر لندن .

لوكوريبه ديجيبت Le Courrier d' Egypte

صحيفة يومية صباحية ، صدر العـــدد الأول منها فى أول نوفمبر ١٨٨٤ فى القاهرة . ويرأس تحريرها چيهان سودان Jehan Soudan . وكانت فى أربع صفحات من القطع فوق المتوسط ، وكل صفحة فى خمسة أعمدة . وكانت تهتم بأمور المال والتجارة وتزخر بالأخبار الداخلية والخارجية والبرقيات .

ومما يذكر عن چيهان سودان أنه كان محررا فى صحيفة (ڤولتير Voltaire) التى تصدر فى فرنسا ، وحضر إلى مصر لجمع معلومات ووثائق عن حوادث ١٨٨٢ ، وكان يحمل توصية إلى نوبار باشا لتسهيل مهمته ، ولذلك كان كثير التردد عليه ؛ فشكا إليه نوبار قسوة هجوم (لوبوسفور إچيسيان) عليه . وهداهما التفكير سويا إلى إصدار هذه الصحيفة (لوكوريبه ديجيبت) للدفاع عن نوبار ومحاولة القضاء على (لوبوسفور إچيسيان) .[1]

ولكن سوء حظ الصحيفة أوجدها فى وقت عنفوان (لوبوسفور إچيسيان) مارد الصحافة الفرنسية وقتذاك ، فأخذت تتعثر فى طريقها ، لأن أكثر القراء

1.— Munier (Jules) : La Presse en Egypte (1799-1900)-P:22

كانوا منصرفين عنها إلى قراءة زميلتها ومشاركتها فى أفكارها عن نوبار باشا بالذات ، ولذلك سرعان ما اختفت لقلة الإقبال عليها ، وآثر صاحبها نقلها إلى الإسكندرية. وهناك عادت إلى الظهور فى يوم الاثنين ٢٣ مارس ١٨٨٥ . ولم تفقد على الرغم من انتقالها شيئا من مظهرها . ولكنها أخذت تزيد فى اهتمامها بشئون التجارة نظراً لوجودها فى الثغر ، مركز الحركة الاقتصادية فى مصر فى ذلك الوقت .

« وفاقت فى هذه الناحية زميلاتها السكندريات . ورحبت بها الجالية الفرنسية فى الإسكندرية أجمل ترحيب ، واعتبرتها لسانها المعبر عنها ، والمدافعة عن حقوق فرنسا فى مصر » .(١)

پورسعيد چورنال Port-Saïd Journal

بعد أن تركت (لوبوسفور إچيسيان) مدينة بور سعيد لتستقر فى القاهرة ، وجدت الجاليات الأوربية فى القنال نفسها محرومة من صحيفة تنطق بلسانها وتعبر عن أفكارها . وعلى الرغم من أن (لوبوسفور إچيسيان) لم تنس وهى فى القاهرة أن تهتم بأخبار بور سعيد والإسماعيلية ، وأن تفسح أعمدتها لما يرد إليها من الأجانب فى القنال ، فإنها كانت فى الواقع بعيدة عن أن تمس شئونهم لمس اليد . ولذلك سارع چاك سريير Jacques Serrière إلى إنشاء صحيفة جديدة سماها (پور سعيد چورنال) ، تسد الفراغ الذى أحدثه نقل (لوبوسفور إچيسيان) إلى القاهرة . وكان يطبعها فيما تبقى من مطابعه فى بورسعيد . وصدر العدد الأول

1.— Le Bosphore Egyptien : 25 Mars 1885

منها فى يوم الاثنين ٢٢ من ديسمبر ١٨٨٤ . وكانت تهتم بأخبار القنال وتوليها من عنايتها الجانب الأكبر . ولكنها لم تدم طويلا ، إذ سرعان ما اختفت لظهور صحف فرنسية غيرها فى منطقة القنال ، ولبعد سرييه المشرف الفعلى عليها واهتمامه بصحيفته الرئيسية (لوبوسفور إچپسيان) .

لوميفستو إيللوستريه Le Méphisto Illustré

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الاثنين ٢ مارس ١٨٨٥ . وكان يصدرها چاك سرييه . وكانت هزلية وللنكتة اللطيفة ، وتقوم بطبع صورة جميلة لأحد الممثلين المسرحيين وتوزعها مع كل عدد منها . وكان يحرر فيها چول مونييه Jules Munier وش جراڤييه Ch. Gravier الذى كان مهندسا كهربائيا فى مصلحة السكك الحديدية . وكانت تصدر فى اثنتى عشرة صفحة من القطع المتوسط ، ولكنها لم تعش طويلا .

لوفار دو پور سعيد Le Phare de Port-Saïd

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها فى بور سعيد فى ٢٠ يناير ١٨٨٨ . ويديرها هنرى باشا Henri Pacha . وأعلنت عن صدورها (لوبوسفور إچپسيان) .[1]

1.— Le Bosphore Egyptien : 22 Janvier 1888

لوموبيتور دوكانال دو سويز Le Moniteur du Canal de Suez

صدر العدد الأول منها فى بورسعيد فى ١٨ يناير ١٨٨٨ . ومديرها دللاروكا Della Rocca . ولم نعثر على أى عـــدد منها . وقد أعلنت (لوبوسفور إچيسيان) عن صدورها وعن تلقيها العدد الأول منها . [١] ولكنها لم تتحدث عنها بعد ذلك .

لاندیسپانسـابل L'Indispensable

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى ٢٢ فبراير ١٨٨٨ . وكادت تكون مجلة خاصة ، إذ كانت تهتم بمواعيد السفر وقيام السفن وعودتها، وتنشر دليلا للخطوط البحرية المنتظمـــة ، وتنشر ما يهم التجار والمقاولين والسائحين .

پتيت أفيش دوكير Petites Affiches du Caire

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم السبت ١٢ مايو ١٨٨٨ . وهى كما يدل عليها اسمها كانت مجلة للإعلانات الصغيرة . وقد سدت

1.— Le Bosphore Egyptien : 22 Janvier 1888

فراغا كبيراً كان يشعر به التجار ورجال الصناعة ، بما أوقفتهم عليه من أخبار صفقات البيع ، وحركات الشراء والبيع فى الأموال المنقولة وغير المنقولة .

وبدأت من العدد الثالث الصـــادر فى يوم السبت ٢٦ مايو ١٨٨٨ تنشر « بعض المعلومات الفنية ذات الأثر فى الحياة اليومـيـــة ، فتتحدث عن قطع الأثاث والتجديدات التى تدخل عليها ، وتـكـتب عن زينة المنازل وترتيبها والعناية بها » . (١)

لو بولتان دوليچيسلاسيون إى دوچوريسپرودانس إچپسيين

Le Bulletin de Législation et de Jurisprudence Egyptiennes

مجلة نصف شهرية ، صدر العـدد الأول منها فى الإسكندرية فى ١٦ فبراير ١٨٨٩ . وتظهر فى اليوم الأول واليوم السادس عشر من كل شهر فى ١٦ صفحة من قطع الربع (in 4) . وتشتمل كل صفحة على عمودين . ويحررها المحاميان د . پالاچى D. Palagi و ا . سكياراباتى A. Schiarabati ، ويعـاونهما فى تحريرها لفيف من المحامين . وكانت تحرر باللغتين الفرنسية والإيطالية . وتهم كل الذين يتصلون بالتشريع وشئون القضاء ، فنشرت أحكام القضاء ، والفتاوى ، والمشاكل القضائية الطريفة ، سواء كانت أمام المحاكم المختلطة أو المحاكم الوطنية أو القنصلية .

1.— Le Bosphore Egyptien : 21 et 22 Mai 1888

لاريفو إچيسيين La Revue Egyptienne

مجلة علمية شهرية ، تصدر فى أول كل شهر . وصدر العـدد الأول منها فى القاهرة فى أول يونيــــة ١٨٨٩ . ويديرها ويحررها الدكتور ف . كونيار Dr. F.Cogniard الطبيب السابق بمستشفيات ليون ، وواشنجتون أباط Wasinghton Abbate الحائز على ليسانس الحقوق من جامعة باريس ، وهما عضوان فى المجمع المصرى وجعلت قيمة الاشتراكات فيها فى مصر ٢٠ فرنكا كل سنة، ١٢ فرنكا كل ستة أشهر وفى الخارج ٢٢ فرنكا كل سنة و١٣ فرنكا كل ستة أشهر. ومدير إدارتها أوبير بورچاك Aubert Bourjac . وكان مقرها فى ٣٠ شارع عبد العزيز بالقاهرة .

وكان العدد فى ست عشرة صفحة زاخرة بموضوعات فى الأدب ، والآثار المصرية ، والجغرافيا ، والتاريخ ، والقانون ، والطب البشرى ، والطب البيطرى ، والكيمياء ، والطبيعــة ، والتاريخ الطبيعى . كما كانت تنشر الموضوعات التى تتعلق بمصر القديمة أو الحديثة كاملة غير منقوصة ، ولكنها تجمل الموضوعات التى ترد إليها من الخارج وقد سمتها (لوبوسفور إچيسيان) « مجلة المجلات » . (١)

ورأينا فى العدد الرابع منها دراســــة وافية عن الزراعة فى مصر بقلم ديلاهير J.de Lahire ، ومقالا عن أثر القانون المصرى فى القانون الرومانى بقلم المحامى لامبا Lamba ، وبحثا عن منازل رشـــيد لهرز Herz المهندس

1.— Le Bosphore Egyptien : 3 et 4 Juin 1889



BULLETIN D'ÉGYPTE

PARAIT LE SAMEDI

PARTIE POLITIQUE

PROFILS D'ÉGYPTE

S. S. Lord Cromer

بولتان ديجيبت

صحيفة أسبوعية — العدد الثانى للسنة الأولى

الصادر فى السبت ٦ يناير ١٩٠٠

بالأوقاف ، وبحثا عن الأمراض المتفشية فى مصر للدكتور كونيار Cogniard، ومقالا بعنوان « فى البحث عن كتاب » وهو سرد مؤثر لوقعة ترنكتات فى السودان بقلم وازنجتون أباط W. Abbate . [1]

ووجدنا فى العدد الخامس بحثا طريفاً عن « عاشورة » بقلم وازنجتون أباط W.Abbate ، ومقالا عن مرض السل بقلم الدكتور كونيار Cogniard ، وتتمة لدراسة موضوع الزراعة فى مصر ، و«حكايتان من النوبة» لروشمونتكس Ch. de Rochemonteix ، وبحثا عن «علاقة الزنوج بمصر القديمة» للدكتور أباط باشا Dr. Abbate Pacha . [2]

لوپوتى إچپسيان Le Petit Egyptien

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى يوم الاثنين ١٧ يونية ١٨٨٩ ، وكانت فى أربع صفحات من القطع المتوسط ، وكل صفحة فى أربعة أعمدة .

لوسكارابيه Le Scarabée

مجلة أسبوعية، صدر العدد الأول منها فى الإسكندريةفى يوم السبت٢٣ أكتوبر

1.— La Revue Egyptienne : 1 Septembre 1889

2.— „ „ : 1 Octobre 1889



لافامى إجبسيين

مجلة شبه أسبوعية — ملحقة لصحيفة ليبيراميد — العدد الثانى للسنة الأولى

الصادر فى ٢٣ فبراير ١٩٠١

١٨٨٩ . ويحررها ويديرهـــا ا . ل . دولاجارين E.L.de Lagarenne . ومكانها في شارع سيزوستريس بالإسكندرية ، وكانت تطبع في مطابع ج.س. لاجوداكيس J.C.Lagoudakis بالإسكندرية .

وكانت صحيفة اجتماعية وفنية وأدبية ، في ثماني صفحات من القطع دون المتوسط (طول الصفحة ٥ و ٢٨ سنتيمترا وعرضها ٥ و ١٨ سنتيمترا) ، وتحوى الصفحة عمودين ، وكانت تطبع أحيانا في سطر واحد أي في عمود واحد وكانت تخصص الصفحة الأخيرة منها للإعلانات المختلفة . وجعلت الاشتراكات فيها ٥٠ قرشا كل ثلاثة أشهر .

وكانت تعالج أخبار الصالونات وما يدور فيها في إفاضة ، ويحرر هذه الناحية لورنيون Lorgnon ، والأزياء وتحررها ريزيدا Réséda ، وأخبار المسارح وفرق الموسيقى بإمضاء فراك Frac . كما كان يحرر فيهـا إدجار ويلكينسن Edgar Wilkinson ، وچورچ زنانيرى Georges Zananiri ، والشاعران المشهوران راؤول ويلكينسن Raoul Wilkinson ، وڤيكتور سينانو Victor Sinano ، والرسام ألكساندر دوكاپرارا Alexandre de Caprara ، والبارون ج . دو منشه J. de Menasce ، وچورچ جوسيو Georges Goussio .

وكانت تتطور مع مرور الأيام من حسن إلى أحسن ، فلم تقتصر على أن تكون مجلة فنية مرحة ، وإنما أخذت تنشر البحوث الممتعة التي تعالج أدق المشكلات الاجتماعية . ونذكر لها من ذلك موضوعا عن « الفقراء » ، جعلت تتحدث فيه

عن مظاهر البؤس والفاقة التي تبدو للعين في الإسكندرية ، وتنحو باللائمة على الطبقات الغنية ، وما تتخلق به من أنانية وعدم اكتراث لما تعانيه الطبقات الفقيرة من متاعب . وتعيب على الأغنياء امتناعهم عن الإحسان حتى أصبح البؤس في ازدياد والفاقة في اطراد . وهاجمت في هذا المقال الجمعيات الخيرية الأجنبية هجوما عنيفا . ومنها الجمعيات الفرنسية والإيطالية واليونانية والنمساوية وغيرها . وذكرت أن الغرض من وجود أمثال هذه الجمعيات هو محاولة التخفيف عن الشعب مما يعانيه ويتألم منه . وكان من الواجب عليها أن تكرس جهودها للعناية بفقراء الإسكندرية جميعا بصرف النظر عن مللهم وجنسياتهم ، بدلا من أن تعتني كل جالية منها بالفقراء من أفرادها وحدهم . واعتبرت الصحيفة هذا التصرف من كل جمعية خروجا على المبدأ الذي أنشئت من أجله ، خاصة وأن الأزمة المالية كانت تأخذ بخناق البلاد . كما رأت الصحيفة أن سلوك هذه الجمعيات يمنع الخيريين ورجال البر من أن يجودوا بما كانوا يجودون به من هبات وأموال ، ما داموا يجدون في المسألة نوعا من التعصب . وتنصح هذه الجمعيات « أن تقلع عن المبدأ الذي اتخذته أخيرا ، وتعود إلى سابق سلوكها ، وماضي تصرفها الذي سارت عليه منذ بداية نشأتها » ، وتنصحها أن « تتكاتف وتتعاون في سبيل تخفيف البؤس العام ومقاومة الفقر العام » .(١)

1.— Le Scarabée : 21 Décembre 1889

لوسفانكس Le Sphinx

بدأت هذه الصحيفة أسبوعية ، وصدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الأحد ٦ يوليو ١٨٩٠ . وأسسها ج . لوران J.Laurent ، ج دوسترنس J.de Strens . ثم حصل دوسترنس على امتياز إصـــدارها يومية سياسية ، فصدر العدد الأول منها فى يوم الاثنين ٢٠ أكتوبر ١٨٩٠، وأصبح لوران رئيساً لتحريرها ، وأوكلت إدارتها إلى ا . أريستيد جافيو I.Aristide Gavillot.

وظهرت فى أربع صفحات من القطع الكبـــير (طول الصفحة ٦٠ سم وعرضها ٤٥ سم) ، وكل صفحة فى خمسة أنهر . وكتبت اسمها بالكليشيه الضخم فى وسط الصفحة الأولى من أعلى ، وفوقه ذكرت أن ثمن العـدد قرشا صاغا مصريا ، وإلى يساره كتبت السنة من حياتها ورقم العدد ، وإلى يمينه كتبت التاريخ واليوم بالتقويم الأفرنجى .

وإلى يمين اسم الصحيفة كتبت أن قيمة الاشتراكات فى الخارج ٢٢ فرنكا عن ثلاثة أشهر ، و٣٨ فرنكا عن ســـتة أشهر ، و٦٥ فرنكا عن سنة . وأما الإعلانات فجعلت الاتفاق بشأنها فى مكاتب الجريدة . وفى الناحية اليسرى كتبت أن قيمة الاشتراكات فى مصر ٢٠ قرشا عن الشهر الواحد ، و٥٥ قرشا عن ثلاثة أشهر ، و١٠٥ قرشا عن ستة أشهر ، و٢٠٠ قرشا عن سنة . ونصت على أن الاشتراكات تدفع مقدما .

وجعلت مكاتب الإدارة والتحرير فى ميدان الأوبرا بالقاهرة . وأعلنت أن الرسائل التى لاتنشر لاترد إلى أصحابها .

وغالباً ماكانت صفحتها الأولى تحوى مقالا رئيســـياً فى العمود الأول . وكثيرا ماكان هذا المقال بإمضاء رئيس التحرير . وفى العمـــود الثانى منها تأتى بالبرقيات نقلا عن وكالتى روتر وهافاس . وتحت عنوان «أصداء» تورد الأخبار الداخلية . وفى الأعمدة الثلاثة الباقية نجد نكتة طريفة أو قولا مأثورا فى سبعة سطور أو تسعة على الأكثر تحت عنوان « خبر باليد » . كما نجد أخبار الفتح والغلق فى البورصة ، ونعثر على الأخبار السياسية والمقابلات الهامة وشئون مجلس الوزراء وما شابهها تحت عنوان « أخبار سياسية » . ونجـــد فى العمود الرابع عنوان « الخارج » وتحته تسرد أخبار الخارج .

وفى الصفحة الثانية تحت عنوان « مصر من يوم إلى يوم » تأتى بنتف من أقوال الصحف المصرية مثل (لوفارد الكساندرى Le Phare d'Alexandrie) و (ذى إچيشان جازيت The Egyptian Gazette) و (لو بوسفور إچيسيان) والصحف اليونانية والإيطالية والعربية فى مصر ، كما نجد عنوان « متفرقات » وتحته قصة لطيفة صغيرة . وكانت تسرد أخبار الأقاليم فى مصر تحت عنوان « لوسفانكس فى الأقاليم » . ولم تغفل أن تأتى فى أسفل هذه الصفحة الثانية برواية مسلسلة .

وفى الصفحة الثالثة نجد عنوان « آراء رسمية » وتحته أخبار دواوين الحكومة ومصالحها . كما نرى أخبار المحاكم وما يدور فى جلساتها تحت عنوان « المحاكم » . ونقرأ تحت عنوان « حوادث مختلفة » أخبار البوليس وما يقع للناس كل يوم من حوادث . وخصصت العمود الخامس وهو الأخير من هذه الصفحة للإعلانات . ونجد فى أسفل هـــذه الصفحة رواية مسلسلة أخرى غير تلك التى توردها فى الصفحة الثانية .

وأما الصفحة الرابعة فقد خصصت بأكملها للإعلانات ، وهى مختلفة الأشكال ، متنوعة الأحجام ، متباينة الموضوعات ، ذات كليشيهات ورسوم وصور . ومنها ما كتب (بالبنط) العادى للصحيفة ومنها ما طبع (بالكليشيه) . وكانت الصحيفة تطبع فى مطبعة خاصة بها .

وصدرت العـدد الأول منها بكلمة وجهتها إلى الجمهور تعلن فيهـا برنامجها ، وتذكر أنها أنشئت للدفاع عن حقوق مصر « هـذا البلد المهضوم الحق ، الذى احتل عنوة واغتصابا » ، ولمقاومة الاحتلال البريطانى ورجاله وأعوانه ، ولرفع صوت فرنسا فى مصر ، والتعبير عن رأى الجالية الفرنسية فى البلاد ، « والدفاع عن حقوقها التى اكتسبتها على مر الزمن » .

وفى هذا المنهاج الذى تقدمه للناس ، تعرض للموقف فى مصر ، وتذكر « أن الحكومة المصرية لم تعد لهـا فى نظر الناس فى الخارج المسئولية عما تنفذ من شئون سياسية ، ذلك لأنها أضحت أداة فى يد المستعمرين الانجليز ، تنفذ لهم كل ما يريدون دون مناقشة أو جدال ، أو حتى دون مجرد إبداء الرأى » .

وتقول « إن انجلترا فى مصر ... وهى ترغب فى البقاء فيها على الرغم من السخط العـام على هذا البقاء » . ولـكن الصحيفة تؤمل على الرغم من كل ذلك فى بعث مصر واستردادها لحريتها واستقلالها ، ووجود حكومة مستقلة تدير شئونها الداخلية بعيدة عن المفاجئات التى يفرضها السلطان الانجليزى .

وفى مارس ١٨٩١ أعلنت (لوسفانكس) أنها نقلت مطبعتها ومكاتبها إلى

حى الإسماعيلية فى رقم ٥ بشارع المناخ بالقاهرة .[١]

وكان آخر عدد كتبت فيه أن رئيس التحرير هو مسيو لوران J·Laurent مؤرخا فى الأحد ٣ مايو ١٨٩١ (رقم ٢٦٠ للسنة الثانية) . ثم نشرت إعلانا أن الجمعية العمومية للمساهمين فى صحيفة (لوسفانكس) المجتمعة فى ٢ مايو ١٨٩١ ، قررت فض الشركة بينها وبين مسيو لوران، والتى يجرى العمل وفقا لها فى المدة من أول يناير لغاية ٢ مايو ١٨٩١. وعينت الجمعية العمومية مسيو ا. بورچوا E·Bourgeois ومعه أحد المساهمين ليقوما بتصفية أعمال الجمعية ، ومنحته كل السلطات للقيام بهذه المهمة ، فأعطته الحق فى مراجعة الحسابات وكتابة الإيصالات وصرف المبالغ ، وغيرها من الأمور . وانقطعت بذلك صلة مسيو لوران بالصحيفة والإشراف عليها . وقام مالكها الجديد بتعيين مسيو بورچوا مديراً للصحيفة ابتداء من ٣ مايو ١٨٩١ .[٢]

وفى عددها رقم (١٨٩) للسنة الثانية الصادر فى الاثنين والثلاثاء ٨ ، ٩ يونية ١٨٩١ ، أعلنت قراءها أنها اضطرت لإيقاف صدورها مؤقتا لظروف قاهرة لم تكن تتوقعها . وتنتهز هذه الفرصة فتؤكد لقرائها أنها لن تتخلى عن مبادئها فى مواصلة الدفاع عن مصالح الأوربيين وحقوق مصر التى والت لتمسك بها خلال الخمسة شهور الماضية . وتذكر أنها أوقفت صدورها فى القاهرة لتصدر فى فرنسا ،

1.— Le Sphinx : 16 et 17 Mars 1891

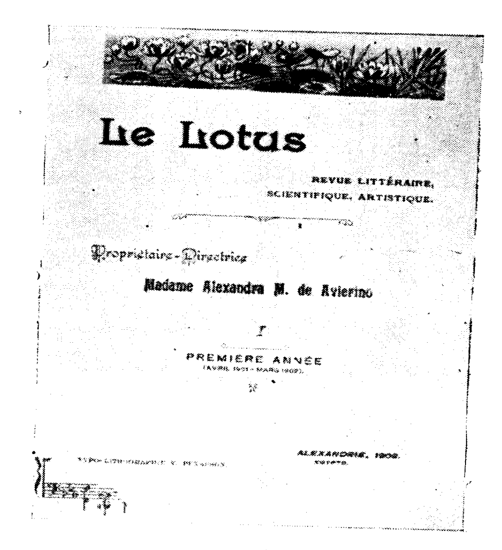
2.— „ : 8 Mai 1891

ووعدت القراء أن تعود إليهم فى القاهرة فى أول نوفمبر ١٨٩١ ، وأن المشتركين فيها لن يخسروا شيئاً ما دامت سترسل إليهم ما تصدره فى فرنسا من أعدادها التى أطلقت عليها اسم « طبعة الصيف Edition d'été » .

ثم تقول إن مجهودها لن يضيع ، فقد أظهرت فى وضوح مساوىء رجال الاحتلال ، حتى أصبح كل فرد فى مصر لا يستطيع أن يتجاهل أو يتغاضى عن النتائج السيئة التى يجلبها التدخل الانجليزى فى البلاد ، ويسبب حدوثها عـــدم الاكتراث الذى تبديه الدول الأوربية نحو مشاكل مصر ، ولكنها مطمئنة إلى أن « الرأى العام قد استنار ، وأن الشعب أصبح فى كامل وعيه » .

هذا وقدنجحت الصحيفة فى أن تجعل الفرنسيين فى فرنسا يهتمون بأمر مصر ، وقد كانت تصلها خطابات تؤيد اتجاهها وتحمد لها شرحها للظروف والحوادث من أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسى ومجلس النواب ، مما شجعها وملأها ثقة فى رسالتها . وتذكر أن وصول وزير فرنسا الجديد فى مصر دليل على أن مسيو ريبو Ribot وزير خارجية فرنسا يريد أن يحيط علماً بكل ما يدور فى مصر ، وأنه لن يهمل حقوق فرنسا فيها . وهذا الوزير الجديد هو المركيز دورفرسو Le Marquis de Reverseaux . وتؤمل أن القوة الغاشمة التى تفرض نفسها على مصر ستنهار يوما أمام الحق والعدالة .

وظهرت طبعة الصيف بعد ذلك فى يوم الجمعة ١٩ يونية ١٨٩١ ، ثم فى الجمعة التى تليها فى ٢٦ يونية ، وهكذا أخذت تصدر أسبوعية فى فرنسا فى شارع ديدودان Des Dodanes فى لوهان Louhans من أعمال الساؤون واللوار



Le Lotus

REVUE LITTÉRAIRE,
SCIENTIFIQUE, ARTISTIQUE.

Propriétaire-Directrice

Madame Alexandra M. de Avierino

I

PREMIÈRE ANNÉE
(AVRIL 1901 - MARS 1902)

ALEXANDRIE, 1902.
EGYPTE.

لولوتس

مجلة شهرية — المجلد من أبريل ١٩٠١
إلى مارس ١٩٠٢

Saône et Loire . وجعلت الصفحة فى ستة أعمدة بدلا من خمسة . وذكرت أن الإدارة والتحرير فى مصر ما زالا فى حى الإسماعيلية رقم ٥ بشارع المناخ بالقاهرة .

وظلت هذه الطبعة الصيفية تصـــدر فى كل يوم جمعة . وكانت آخر نسخة صدرت منها فى يوم الجمعة ٣٠ أكتوبر ١٨٩١ .

وأخيراً عادت إلى الصـــدور يومية فى مصر فى يوم الاثنين ١٦ من نوفمبر ١٨٩١ بالعدد ٢١٠ للسنة الثانية ، وعادت إليها أعمدتها الخمســـة بدلا من الستة التى كانت تتميز بها فى فرنسا . وكتبت تحت اسمها أنها جريدة سياسية مصرية .

وكان لهذه الصحيفة تقليد يعتبر جديداً فى وقته ، بل ونعتبره نحن مقدمات لما يحدث اليوم فى صحافتنا العربية الحديثة ، وهو كتابة المهم من المقال والمراد إبرازه (بالبنط) الأسود ، أو بالخط المائل (Italique) .

وأخذت (لوسفانكس) منذ عودتها إلى مصر تنشر فى صدر أعدادها كل يوم وعود الانجليز نحو مصر ، مثل برقية لورد جرانفيل إلى سير إدوارد ماليت فى ٤ نوفمبر ١٨٨١ ، وخطاب الأميرال سيمور إلى الخديو توفيق فى ٢٢ من يوليو ١٨٨٢ ، ثم ما تعهد به سفراء فرنسا وألمانيا والنمسا وانجلترا وإيطاليا وروسيا فى القسطنطينية فى ٢٥ يوليو ١٨٨٢ .

لكلير دو پور سـعيد L'Eclair de Port Saïd

تتحول إلى إيكو دو پور سعيد Echo de Port-Saïd

أعلنت (لكلير دو پور سعيد) الأسبوعية توقفها عن الصدور كى تتحول إلى يومية باسم (إيكو دو پور سعيد) فى أوائل أغسطس ١٨٩٠ . ومديرها الجديد هو كولومب Coulomb [١] ، ورئيس تحريرها چوليان دوسترنس Julien de Strens . [٢]

لونيون أوڤرير L'Union Ouvrière

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الاثنين ١٧ نوفمبر ١٨٩٠ . وهى كما يدل عليها اسمها أنشئت للدفاع عن مصالح الطبقات العاملة . وذكرت فى برنامجها أنها تهتم بمصالح الأوربيين من العمال ، وتدافع عن حقوق العمال عامة ، وتعمل على التعاون والتعاضد بينهم . وذكرت أنها ستتحاشى التحدث فى الشئون السياسية حتى لاتخرج عن هدفها ، وستحارب جهد استطاعتها الدخلاء على ميدان العمل ، وستحاول أن تعمل على تهيئة حياة طيبة مستقرة للعاملين .

1.— Le Bosphore Egyptien : 8 Août 1890

2.— „ „ : 10 Août 1890

وتعقب (لوسفانكس) على ذلك بأنهـــا ترى فى المبادىء التى تعتنقها نوعا من الاشتراكية تدخل مصر . (١)

Les Moustiques ليموستيك

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى يوم الاثنين أول ديسمبر ١٨٩٠ . (٢)

Ibis Egyptien إيبيس إچپسيان

مجلة أسبوعية ، صدر العـــدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الأربعاء ٢٤ يونية ١٨٩١ . (٣)

Le Monde Elégant لوموند إيليجان

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم السبت ١٤ نوفمبر ١٨٩١ . وصاحب امتيازها ج . ب . منازى G.B. Minasi ، ورئيس تحريرها

1.— Le Sphinx : 19 Novembre 1890
2.— Le Bosphore Egyptien : 6 Décembre 1890
3.— „ „ : 25 Juin 1891

ج . برتو G. Berthaut . وكانت تحرر بالفرنسية والإيطالية .

وهى مجلة فنية ومسرحية وأدبية ، تعالج الفنون المختلفة من رسم ونقش وتصوير وموسيقى ، وتنشر المقالات الضافية فى نقد الروايات المسرحية ، وتتحدث عن المؤلفين المسرحيين والممثلين . كما تعنى بنواحى الأدب المختلفة من شعر ونثر . وكانت تصدر فى ثمانى صفحات من القطع دون المتوسط (طول الصفحة ٢٧٫٥ سم وعرضها ١٩ سم) ، وفى كل صفحة عمودان . وتطبع على ورق أصفر ، وتوضع فى غلاف وردى اللون . وجعلت الاشتراكات فيها فى مصر ٥٠ قرشا عن سنة ، و٢٥ قرشا عن ستة أشهر ، وفى الخارج ١٥ فرنكا عن سنة ، و٨ فرنكات عن ستة أشهر . وكانت مكاتبها فى المطبعة الحديثة بالقاهرة .

لاكوريسپوندانس إچپسيين إيللوستريه

La Correspondance Egyptienne Illustrée

مجلة أسبوعية،صدرت فى الاسكندرية فى سنة ١٨٩٢ . ولم نعثر على أعدادها كاملة ، وإنما وجدنا مجموعة لها تبدأ بالعدد الخامس للسنة الثانية ، الصادر فى ١٥ يناير ١٨٩٣ . ورئيس تحريرها ا . ل . دولاجارين E.L.de Lagarenne . وكانت تبحث فى التجارة والصناعة والعلوم والفنون الجميلة ، وتعرض للسياسة قليلا . وتصدر فى ثمانى صفحات من القطع المتوسط (طول الصفحة ٥ و ٣٥ سم وعرضها ٢٦ سم) ، وفى كل صفحة عمودان .

وثمن العدد منها قرشا صاغا ، وقيمة الاشتراكات فيها فى مصر ٢٥ قرشا عن ستة أشهر، وفى الخارج ٨ فرنكات عن ستة أشهر. وكانت مكاتب التحرير والإدارة فى شارع سيزوستريس بمنزل تيتو بك بالإسكندرية .

وجعلت أجر السطر فى الإعلانات التجارية ٤ قروش وفى الإعلانات الكبيرة ١٠ قروش . وكانت تحلى صفحتها الأولى بصورة جميلة لإحدى الشخصيات البارزة فى المجتمع أو فى السياسة ، وتطبع طبعا أنيقا يكاد يفوق فى جماله وإتقانه طبع اليوم . وكانت تطبع فى دار الطباعة لصاحبها فيوريللو وأولاده Fiorrillo & Fils .

وفى ١٠ فبراير ١٩٠١ تولى موريس دولاجارين Maurice de Lagarenne إدارتها وتحريرها .

ولم تنتظم هذه المجلة فى مواعيد صدورها ، فرأيناها مرة أسبوعية ، وأخرى نصف شهرية ، وثالثة تصدر فى كل شهر مرة . وبعد أن صدر منها عدد فى ١٢ مارس ١٩٠١ ، ذكرت (لابورص إچپسيين) أن هذه المجلة ستظهر بانتظام فى اليوم الخامس عشر من كل شهر (أى شهرية)[1] . ورأينا فى هذا العدد صورة لبوغوص نوبار باشا وسردا لتاريخ حياته . ووجدنا صورا لما فى صالونات القاهرة وقتذاك من فن ورسم ، وشعرا جميلا . ومن هذا الشعر قصيدة لزنانيرى

1. — La Bourse Egyptienne 8 : Mars 1901



1re Année — N° 1.

L'ETOILE D'ORIENT

GAZETTE PARAISSANT TOUS LES DIMANCHES AU CAIRE - EGYPTE

POUR MÉMOIRE

DE L'ETRANGER

INFORMATIONS

GRAND HAMMAM DU CAIRE

TERRAINS A VENDRE

FABRIQUE DE BILLARDS

ليتوال دوريان

مجلة أسبوعية — العدد الأول للسنة الأولى

الصادر فى الأحد أول يونية ١٩٠٢

بك ، ألقاها بمناسبة عيد جلوس الخديو عباس ، وحاز عنها المدالية الفضية فى مسابقة الشعر التى أقيمت لتلك المناسبة .

وفى عدد سبتمبر ١٩٠٢ رأينا مقالا عن الصحافة فى فرنسا بقلم ليڤيه Livet ، وزخر هذا العدد بالشعر والصور والرسوم ، وفيه بحث عن الكوليرا .

ثم عادت (لابورص إچپسيين) تذيع عنها أنها تصدر نصف شهرية ، فى أول كل شهر وفى منتصفه بانتظام ، ابتداء من أول يناير ١٩٠٣ .[١]

لوريان L'Orient

مجلة نصف شهرية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الاثنين ١١ يناير ١٨٩٣ . وتحرر بالفرنسية والعربية .[٢]

لوريڤى إچپسيان Le Réveil Egyptien

مجلة نصف شهرية ، ظهر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى يوم الثلاثاء أول مارس ١٨٩٢ . وتبحث فى النقد والعلوم والطب .[٣]

1.— La Bourse Egyptienne : 20 Décembre 1902

2.— Le Bosphore Egyptien : 11 et 12 Janvier 1892

3.— „ „ : 3 Mars 1892

لوپاپيون Le Papillon

أو لافارافاللا La Farafalla

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى الثلاثاء أول نوفمبر ١٨٩٢ . وأنشأها پول كامپانا Paul Campana [1] . وكتبت (لوبوسفور إچيسيان) عنها أنها مسلية ومصورة ، وأن ظهورها أحدث دويا فى عالم الصحافة . وكان يقوم بعمل الرسوم فيها الرسام فورسللا Forcella . وكانت مليئة الرسوم (الكاريكاتورية) .[2]

لوپروجريه Le Progrès

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم السبت ١٥ أبريل ١٨٩٣ . وكانت تظهر فيما بين الساعة الثانية والنصف والساعة الثالثة من بعد ظهر كل يوم . وكان يديرها ا . كرياكوپولو E. Kyriacopoulo ، الذى كان مديرا لصحيفة « لوفاردو بوسفور Le Phare du Bosphore » .

وقد نشأت هذه الصحيفة إبان العواصف التى قامت بين الخديو عباس ولورد كرومر ، وبعد أن أصبح واضحا أن الخديو خصم عنيد للسياسة الانجليزية فى مصر ،

1.— La Réforme : 23 Mars 1896

1.— Le BosphoreEgyptien : 28 Octobre et 3 Novembre1892

وأن الصحف الفرنسية بالإجماع تشيد بذكره وتشجعه فى تصرفاته وتدافع عنه . ولذلك أوعز الانجليز بإصدار هذه الصحيفة (لوبروجريه) للدفاع عن سياستهم فى البلاد ، وكى تحاول الوقوف فى وجـــه الصحف الفرنسية ، وترد هجماتها على الاحتلال .

وكانت تصدر فى أربع صفحات من القطع الكبير (طول الصفحة ٤٧ سم وعرضها ٣٢ سم) ، وفى الصفحة ثلاثة أعمدة . وكانت مكاتبها فى المطبعة الدولية فى رقم ٤٢ بشارع وجه البركة فى الأزبكية فى القاهرة . وثمن العدد الواحد منها قرشاصاغا . وتنشر الإعلانات فى صفحتيها الثالثة والرابعة . وجعلت أجر السطر للإعلان فى الصفحة الثالثة خمسة قروش وفى الصفحة الرابعة ثلاثة قروش .

وصدرت العـدد الأول منها بمنهاجها ، الذى وعدت فيه قراءها أنها ستكون مخلصة لهم فى إيراد الأخبار الصادقة ، كما ستكون منصفة للجميع . وأنها ستعالج مسائل اليوم دون غرض أو تعصب أو محاباة ، ودون أن تتعدى الحـدود التى رسمتها قوانين الصحافة ، وعلى ألا يكون ذلك منافيا للصالح العام .

ولكنها كانت منذ العدد الأول بوقا من أبواق الاحتلال ، تسبح بحمده ، وتعدد فضائله ، وتعادى من يعاديه . وسارت على هذا النهج طيلة حياتها ، فكانت خصيمة للأمانى الوطنية ، عـدوة لمن يجرؤ على الطعن فى الاحتلال أو يتجاسر على ذكر مساوئه .

ولم تعرف هـــذه الصحيفة للصدق طريقا ، فكانت مليئة بالادعاءات والافتراءات ، فادعت أن للحكومة البريطانية الحق فى أن تغير فى سياستها فى مصر

على النحو الذى يرضيها ، ولن تجد معارضة من أحد ، كما لن تجد مقاومة من أية دولة أوربية ، بل ستلاقى كل أعمالها فى مصر تأييدا تاما من دول أوربا جميعا . وهاجمت الوطنيين المصريين مفترية عليهم بأنهم يجرون وراء سياسة ارتجالية ، لم تصدر عن روية أو تقدير أو تفكير ، وتحيطهم علما بأنه ما من دولة أوربية تفكر فى أن تجعل انجلترا تجلو بقواتها عن مصر ، بل بالعكس « إن الدول كلها تعضد انجلترا فيما تراه فى تدبير شئون البلاد ، وتؤيدها فى بسط سلطانها ونفوذها على كل نواحى الإدارة فيها » .(١)

ونراها تخرج فى مقال آخر تحت عنوان « انجلترا ومصر » تصور مصر فى حالة يرثى لها فى سنة ١٨٨٢ . فتذكر « أن الخزانة كانت مثقلة بالديون ، وأن الشعب كان منهوك القوى مهيض الجناح ، وأن نصف الأراضى كانت غير مزروعة ، وأن السفلة (وتقصد العرابيين) يتهجمون على الخديو ، وأن الأوربيين يهربون ويهاجرون بسبب تعصب الجماهير ، وأن الديكتاتورية العسكرية تأخذ بالرقاب ، وأن الرباط بين مصر والامبراطورية العثمانية قد انقطع ، وأن الفوضى والخراب والدمار سادت فى البلاد » .(٢)

ولم تكن (لوپروجريه) تقتصر على تمجيد الاحتلال ، بل كانت تتلمس الأسباب لتبرير وجوده منذ بادئ الأمر ، فتذكر أن الخلاف بين فرنسا وانجلترا

1.— Le Progrès : 15 Avril 1893

2.— " : 17 Avril 1893

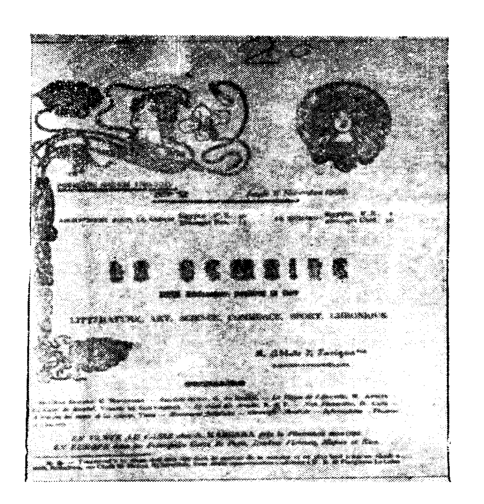
قائم منذ قرون ، وأن هـذا الخلاف هو الذى كان يدفع فرنسا دائما إلى محاولة النيل من الامبراطورية البريطانية، والسعى وراء القضاء عليها أو محاولة إيقاف اتساعها . ولما كانت الأخطار التى تهدد مصر هى نفسها التى تهدد المصالح البريطانية ، فإن انجلترا اضطرت إلى التدخل فى شئونها فى سنة ١٨٨٢، كما سبق لها أن تدخلت فى سنة ١٧٩٨ ، وسنة ١٨٤٠ » . وتذكر أن من أهم ما يعنى به الغزاة الفاتحون هو أن يرموا بالبلاد التى يفتحونها فى أحضان الفقر والجهل ، بينما تدعى الصحيفة « أن جهود المصلحين الانجليز كانت مكرسة لنشر التعليم وإسعاد مختلف طبقات الشعب المصرى ، ومساواتهم جميعا أمام القـانون ، وزيادة موارد البلاد بتوفير وسائل النقل والمواصلات » .(١)

وكانت تعنى أشد العناية بنشر تقرير لورد كرومر كاملا ، حتى أنها كانت تحرم قراءها من الأخبار ومن البرقيات لتفرغ صفحاتها جميعا للتقرير .

لارتى L'Arte

مجلة أسبوعية ، صدرت فى القاهرة فى أوائل سنة ١٨٩٣ ، وكان يديرها المحامى ج . فيرانتى G. Ferrante . وكانت مجلة فنية وعلمية وأدبية، وتحرر باللغتين الفرنسية والإيطالية . وتذكر (لوبوسفور إچيسيان) عنها « إن كل من يريد تتبع الحركة الفـكرية فى مصر ، عليه أن يقرأ هذه المجلة » . وكانت تورد فى

1.— Le Progrès : 19 Avril 1893



لاسيمين

مجلة أسبوعية — العدد الثانى للسنة الأولى

الصادر فى الخميس ٦ نوفمبر ١٩٠٢

الجزء الفرنسى منها الأخبار العلمية ، وأخبار جلسات المجمع العلمى المصرى ، وتتحدث عن الأدب .(١)

ممفيس Memphis

مجلة أسبوعية ، صدرت فى أوائل فبراير ١٨٩٤ ، وأنشأهـا محمد مسعود . وتذكر (لوبوسفور إچيسيان) عنه أن له تاريخا طويلا حافلا فى الصحافةالعربية، وأنه احتل فيها مكاناً ممتازا .(٢)

ليچيبت L'Egypte

مجلة نصف شهرية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى أول أكتوبر ١٨٩٤ . وأنشأها ڤيكتور نوريسون Victor Nourrisson ، وفرد . و . سيمون Fred. W. Simond . وكانت فى بدء أمرها تعالج الأدب الخالص، ومليئة بالأبحاث العلمية الدقيقة . وكانت فى ٣٢ صفحة من القطع الصغير (طول الصفحة ٢٤ سم وعرضها ١٥ سم) ، وتطبع فى المطبعة العامة لصاحبها ل . كاربير L.Carrière بشارع التلغراف الانجليزى بالإسكندرية .

1.— Le Bosphore Egyptien : 7 Mai 1893

2.— „ „ : 17 Février 1894

وفى مارس ١٨٩٦ أخذت تهتم بشئون الصناعة والزراعة ، إلى جانب العلم والأدب ، وبدأت تصدر أسبوعية.(١)

ليچيپت L'Egypte

مجلة تظهر ثلاث مرات فى الأسبوع ، فى أيام السبت والثلاثاء والخميس . وصدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الخميس ١٥ مارس ١٨٩٤ . وصاحب امتيازها چان فوسكولو Jean Foscolo . وكانت مكاتبها فى شارع عبدالعزيز بالمطبعة اليونانية بالقاهرة . وكانت مجلة للصناعة والتجارة ، فى أربع صفحات من الحجم المتوسط(طول الصفحة ٣١سم وعرضها ٢٣سم)، وفى الصفحة ثلاثة أعمدة . وخصصت الصفحة الرابعة منها للإعلانات . وجعلت الاشتراكات فيها فى مصر خمسة قروش فى الشهر . وكان أجر السطر فى الإعلان فيها قرشا واحدا .

ريڤو ديچيپت Revue d'Egypte

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى أول يونية ١٨٩٤ . وأنشأها ش . جاياردو بك Ch. Gaillardot Bey ، فى ٦٤ صفحة من القطع الصغير ، وتطبع فى المطبعة الأهلية بالقاهرة . وكانت قيمة الاشتراك فيها فى مصر

1.— La Réforme : 23 Mars 1896

٢٦ فرنكا عن سنة ، ١٦ فرنكا عن ستة أشهر ، وفى الخارج ٣٢ فرنكا عن سنة ، و١٨ فرنكا عن ستة أشهر .

وكانت تنشر الوثائق التاريخية والجغرافية الخاصة بمصر والسودان وبلاد العرب وفلسطين وسوريا . كما كانت تزخر بالطريف من الآداب ، مما يفيد العلماء والباحثين . وكانت تعتبر بحق نوعا من المكتبة ، مفتوحة للجميع ، يغترف منها كل فرد فى أوقات فراغه وينهل من بديع مافيها .

وقد حوى العدد الأول ما كتبه ابن إياس عن غزو السلطان سليم لمصر ، نقلا عن مخطوط عربى فى المكتبة الخديوية (دار الكتب المصرية) ، وخطاب ملك الهند (راهما) إلى الخليفة المأمون ورد الخليفة عليه ، وكانا خاصين بتبادل الهدايا ، والخطابات والهدايا المتبادلة بين ملوك الصين والهند والتبت وبين ملك فارس ، وبحثا عن بعثــة اليمن فى سنتى ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ بقلم أرنو Arnaud ، وتاريخ الفرقة المصرية فى حرب المكسيك (١٨٦٣ — ١٨٦٧) بقلم رافيريه Raveret ، ودلار Dellard الملحقين بمكتب وزير الحربية الفرنسية ، وأبحاثا عن الحملة الفرنسية فى مصر .

وحوى العدد الثانى الصادر فى أول يوليو ١٨٩٤ مقالا مدعما بالوثائق عن قصر إسكندر الأكبر بقلم ا . م . دوزغيب A. M. Zogheb ، ودراسة للمخطوطات العربية فى المكتبة الخديوية بقلم الدكتور ڤولير Dr. Vollers ، وتفاصيل هامة عن مذبحة المماليك فى القلعة ، وغير ذلك من أبحاث وصور لها

أهميتها التاريخية والأدبية والعلمية .

لافيريتيه La Vérité

صحيفة يومية ، صدرت فى بورسعيد فى مارس ١٨٩٥ . ولم نعثر على أعدادها الأولى، وإنما عثرنا على مجموعة لها فى دار الكتب المصرية تبدأ بالعدد ١٦٨ للسنة الثانية الصادر فى يوم الخميس أول أكتوبر ١٨٩٦ . وصاحبها ومديرها إد. ا. هورن Ed. I. Horn . وكان يعمل فيها چ . چربو J. Gerbaud ، إلا أنه انفصل عن إدارتها فى أول أكتوبر ١٨٩٦ . وكان مقر التحرير والإدارة فى مكتبة هورن إخوان ببورسعيد .

وكانت فى أربع صفحات من القطع المتوسط (طول الصفحة ٤٠ سم وعرضها ٢٥ سم) ، وفى الصفحة ثلاثة أعمدة . وكانت تكتب اسمها بالحروف الكبيرة بعرض الصحيفة ، وفوقه إلى اليسار كتبت سنة إصدارها ورقم عددها من هذه السنة . وفى الوسط فوق الاسم كتبت أن ثمن العدد عشرة سنتيمات ، وإلى اليمين تاريخ صدور العدد .

وكتبت تحت اسم الصحيفة أنها جريدة يومية . وفى أسفل ذلك رسمت إطارا بعرض الصحيفة قسمته ثلاثة أقسام . وفى القسم الأيسر منه كتبت قيمة الاشتراكات فيها ، وجعلتها عن سنة ٣٠ فرنكا ، وعن ستة أشهر ١٥ فرنكا ، وعن ثلاثة أشهر ٧ فرنكات و ٥٠ سنتيما ، وعن شهر واحد فرنكين و ٥٠ سنتيما . وفى القسم الأوسط كتبت أن صاحبها ومديرها إد . ا . هورن ، وأنها

لا ترد المكاتيات التى لاتنشرها . وفى القسم الأيمن كتبت أجر الإعلانات وهى فرنك عن السطر فى الصفحتين الأولى والثانية ، وخمسون سنتيما عن السطر فى الصفحتين الثالثة والرابعة ، ونصت على أن أجر الإعلانات يدفع مقدما .

وفى الصفحة الأولى كانت تنشر برقيات هافاس وروتر تحت عنوان «تلغرافات»، والمقال الرئيسى الذى كان يستغرق عمودين أو ثلاثة أعمدة ، والأخبار المحلية تحت عنوان « أخبار » وتكمل هذه الأخبار فى صفحتها الثانية . ثم تأتى برواية مسلسلة ، وأخبار المسرح فى بورسعيد فى (تياترو سيركوس Circus) ، ثم أخبار الأوراق المالية . وأما الصفحتان الثالثة والرابعة فكانت تخصصهما للإعلانات .

وكانت هذه الصحيفة من أعوان الاحتلال البريطانى فى مصر وتدافع عنه ، وتسخر وتسفه أقوال أولئك الذين يتحدثون بين حين وآخر عن جلاء القوات البريطانية عن مصر .

ليكودوريان L'Echo d'Orient

صحيفة يومية سياسية أدبية وتجارية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الاثنين ٢٢ أبريل ١٨٩٥ . وثمن العدد الواحد منها قرشا صاغا . وكان رئيس تحريرها إميل باريير بك Emile Barrière Bey ، ومكاتب التحرير والإدارة فى رقم ١١ أمام ڤيلا ڤيكتوريا بشارع المناخ بالقاهرة . وجعلت قيمة الاشتراكات

فيها لمصر والخارج ٢٣٠ قرشا أو ٦٠ فرنكا عن سنة ، و ١٣٥ قرشا أو ٣٥ فرنكا عن ستة أشهر ، و ٧٧ قرشا أو ٢٠ فرنكا عن ثلاثة أشهر .

وجعلت أجر الإعلان فى صفحة الأخبار والحوادث المختلفة ٢٠ قرشا أو خمسة فرنكات للسطر الواحد ، والإعلانات الكبيرة ١٢ قرشا أو ثلاثة فرنكات للسطر ، والإعلانات الصغيرة أربعة قروش أو فرنكا واحدا للسطر .

وكانت تصدر فى حجم الصحف العادى فى أربع صفحات ، وكل صفحة فى ستة أعمدة . وتنشر المقال الرئيسى فى الصفحة الأولى ، وتأتى فيها ببعض البرقيات نقلا عن روتر وهافاس . وفى الصفحة الثانية تأتى بالأخبار الداخلية والأخبار السياسية ، وفى أسفلها كانت تأتى بقصة مسلسلة ، ثم تورد ملحا وفكاهات تحت عنوان « من هنا وهناك » . كما كانت تنقل مقالات وأخبار عن السياسة الخارجية ، وتورد تعليقات عليها . وأما الصحف الخارجية التى كانت تنقل عنها فكانت (جورنال ديدبا Journal des Débats) و (لوفيجارو Le Figaro) . وفى الصفحة الثانية والصفحة الثالثة كانت تنشر إعلاناتها المتنوعة ، الكبيرة منها والصغيرة ، والمكتوبة منها (بالكليشيه) أو بحروف المطبعة . كما كانت تورد نشرة روتر وهافاس التجارية والمالية وأخبار السوق وجداول السكك الحديدية .

وأما الصفحة الرابعة فقد خصصتها للجانب العربى منها ، وهو يحوى موجزا لأهم ما فى الجانب الفرنسى حتى يعرف الوطنيون الدور الذى تقوم به الصحيفة فى

الدفاع عن حقوقهم وحقوق بلادهم . على أنه لم تـكن لهذا الجانب أهمية كافية ؛ فلا هو صحيفة عربية كاملة تشـــبع القارىء ، ولا هو موجز صادق للثلاث صفحات الباقيات .

وقد رسمت برنامجها فى مقالها الافتتاحى الأول ، فقالت إنها « أنشئت لخدمة مصالح فرنسا فى مصر وللدفاع عن الحق والعدالة » . وتمنت أن يشجعها ويقبل عليها الفرنسيون الذين يعيشون فى مصر ، وأن يعتمد عليها المصريون ويرتضوا دفاعها عنهم وعن مطالبهم . وذكرت أنهـــا وضعت نصب عينيها مقاومة الاحتلال .[1]

وابتداء من العدد ١٧٨ الصادر فى يوم الاثنين ١٨ نوفمبر ١٨٩٥ ، انقطعت الصحيفة عن إصدار الصفحة الرابعة باللغة العربية ، وخصصتها للإعلانات ، التى أتت فى تنسيق جميل وصور بديعة و (كليشيهات) متقنة . وكان ترتيب الصفحة يأخذ اللب ويبهر العقل ، حتى يكاد المرء يظنها صفحة فى صحيفة تصـدر اليوم . وكتبت أن مديرها هو ج . لامبر G. Lampre ، ورئيس تحريرها مازال إميل باريبربك .[2] وعمل فيها جول مونييه Jules Munier سكرتيرا للتحرير .

ووضعت (ليكودويان) نظاما خاصا للإعلانات الصغيرة التى تظهر فيها كل

1.— L'Echo d'Orient : 15 Avril 1895

2.— „ „ : 18 Novembre 1895



L'ORIENT

A L'ÉTRANGER

EN MACÉDOINE

لوريان

عدد صدر فى ستة أعمدة فى الثلاثاء ٥ مايو ١٩٠٣

يوم . وكانت تتلقاها في مكاتبها الموجودة بشارع بولاق من الساعة الثامنة إلى العاشرة صباحا . وجعلت أجر هذه الإعلانات يختلف باختلاف عدد كلماتها وعدد مرات صدورها في الصحيفة، فجعلت أجر السطر قرشين بحيث لا يزيد على ستة وثلاثين حرفا للإعلانات التي تظهر خمس مرات ، وأما التي تزيد على خمس مرات فكانت تحسب لأجر السطر عن المرات الزائدة قرشا صاغا واحدا .

وسهلت مهمة الاشتراك في هذه الإعلانات الصغيرة على أولئك الذين يجدون مشقة في الاتصال بالإدارة ، فكانت تطلب إليهم أن يرسلوا إليها بالإعلان مصحوبا بطوابع بريد تساوي قيمة الأجر . (١)

وكانت (ليكو دوريان) أول صحيفة عملت على تخفيض أثمان الصحف من قرش إلى نصف قرش ، فأعلنت أنها من أول ديسمبر ١٨٩٥ ستبيع العدد منها بخمسة مليمات . وغيرت في قيمة الاشتراكات فجعلتها ٣٥ قرشا أو ٩ فرنكات عن ثلاثة أشهر ، و ٧٠ قرشا أو ١٨ فرنكا عن ستة أشهر ، و ١٤٠ قرشا أو ٣٦ فرنكا عن سنة . (٢)

وبعد أن خفضت من ثمنها ، أدخلت تحسينات كبيرة على تحريرها ، فأخذت تنقل آراء الصحف العربية مثل (المؤيد) و (المحروسة) و (الأهرام) و (مصر) و (الاتحاد المصري) و (الفلاح) و (المقطم) . كما كانت تنقل عن الصحف

1.— L'Echo d'Orient : 19 Novembre 1895

2.— „ „ : 30 Novembre 1895

الأوربية آراءها فى السياسة الدولية وتعليقاتها على أخبار الشرق عامة وأخبار مصر خاصة مثل ، صحف (لاليبرتيه La Liberté)و(إيتالى Italie)و(چورنال ديدبا Journal des Débats) و(لوفيجارو Le Figaro) و(أنديباندانس بلچ Indépendance Belge) و(لوكوريه دولوندر Le Courrier de Londres) و(لوطان Le Temps) .

ومن التجديدات التى أدخلتها أنها نشرت أنها ستصدر على ورق وردى اللون ، وتحوى أبواب « التلغرافات » و « النشرة الخارجية » . وفيها تورد تفصيلا أو تعليقا على بعض البرقيات ، و « أصداء » وتحوى كل ما يتصل من أنباء بالدوائر الرسمية ودوائر المجتمع ، و « رسائل الإسكندرية » و « رسائل الخارج » ، و « أخبار » وفيه تورد المراسيم والأوامر الحكومية وأخبار التنقلات الإدارية بين الموظفين ، و « أقوال الصحف » و « فى المسرح » وتحته تقوم بنقد ما يمثل على مسارح القاهرة من تمثيليات ، و « المحاكم » وتنشر تحته ما يدور فى المحاكم فى مصر وتحلل القضايا وتورد الأحكام ، و « أخبار الطب » و « أخبار القضاء » وتحته تأتى بملخص للحوادث والأخبار القضائية فى فرنسا ، و « أخبار الرياضة » ، و « الأزياء فى فرنسا » ، وغيرها كثير .

وجعلت بعض هذه الأبواب يومية وبعضها نصف أسبوعية والبعض الآخر أسبوعية . ومن الأبواب التى جعلتها يومية ، المقالات السياسية و « التلغرافات » و « أصداء » و « رسائل الإسكندرية » و « فى الخارج » و « أخبار »

و « حوادث مختلفة » .

وأما الأبواب نصف الأسبوعية أو الأسبوعية فهى « أخبار المراسلين » و « أقوال الصحف » و « فى المسرح » و « المحاكم » و « أخبار القضاء » و « المسرح فى أسبوع » و « أخبار الرياضة » و « الأزياء فى فرنسا » . وجعلت « أخبار الطب » نصف شهرية .

وأخذت تنشر روايتين مسلسلتين بدلا من رواية واحدة .[١] وذكرت عن نفسها أنها توزع ٢٨٠٠ نسخة يوميا [٢] ، وهو رقم غريب فى ذلك الوقت إن كانت صادقة فى تقديره . وهو على أية حال يدل دلالة واضحة على سعة انتشارها .

ولكن الحكومة حاربتها أشد المحاربة ، فأذاعت على قرائها إعلانا تأسف فيه « لاضطرارها لظروف عامة وظروف خاصة أن تكف عن الصدور » ، وأنها ستصدر آخر عدد لها فى يوم السبت ٢ يناير ١٨٩٧ . وذكرت أنها ستصدر فى كل سنة عدداً واحدا ، حتى تحتفظ بترخيصها وباسمها كما يقضى بذلك قانون المطبوعات .[٣]

1.— L'Echo d'Orient : 3 Février 1896

2.— „ „ : 22 Décembre 1896

3.— „ „ : 2 Janvier 1897

لاريفورم La Réforme

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى يوم السبت ٥ أكتوبر ١٨٩٥ . وكانت فى أول أمرها أسبوعية تصدر فى كل يوم سبت فى اثنى عشرة صفحة ، وتعالج الأدب والسياسة والمجتمع ، ويحرر فيها راؤول كانيڤيه Raoul Canivet ، والدكتور رالف Dr. Ralph ، وچورچ ڤايسيه Georges Vayssié ، وڤيكتور نوريسون Victor Nourrison ، وفورچيرون Forgeron ، وپوالى بك Poilay Bey .

وكانت المحاكم المختلطة أو محاكم الإصلاح كما كانت تسمى فى ذلك الوقت على كل لسان ، وكانت فى أوج ازدهارها ، وأحكامها مثار التعليقات المختلفة وموضوع الأحاديث التى تدور بين الناس ؛ فكان طبيعيا أن تسمى الصحيفة الجديدة (لاريفورم) أى الإصلاح .

وفى ١٢ من مارس ١٨٩٦ صدرت الصحيفة يومية بدلا من أسبوعية . وكانت سياسية تجارية وأدبية . وتحولت إلى القطع الكبير العادى فى أربع صفحات ، وكل صفحة فى ستة أعمدة . وكان ثمن العدد منها قرشا صاغا ، على الرغم من أن (ليكودوريان) كما عرفنا كانت قد عملت ثورة فى أثمان الصحف اليومية بخفض ثمنها من عشرة مليمات إلى خمسة .

وفى الناحية اليسرى من اسم الصحيفة ، كتبت أن الإدارة والتحرير فى شارع الرمل بالإسكندرية . ويملكها موللر Müller ، وكرم Karam .

وفى الناحية اليمنى كتبت قيمة الاشتراكات فيها وهى ٢٠٠ قرشا عن سنة ،

و١١٠ قرشا عن ستة أشهر ، و٧٠ قرشا عن ثلاثة أشهر ، على أن تضـاف إليها قيمة الإرسال إلى الخارج . وجعلت قيد الاشتراكات فيها ابتداء من أول كل شهر أو فى السادس عشر منه .

وقد حفلت صفحاتها الثلاث الأولى بمختلف الموضـــوعات والأبواب ، فكانت تنشر المقال الرئيسى فى صفحتها الأولى . وفى هذه الصفحة نجد عنوان «تلغرافات اليوم » وتحتـــه تنشر برقيات وكالتى روتر وهافاس . وفى أعدادها اليومية الأولى كانت تفرد لحملة السودان بابا خاصاً سمته « حملة السودان » . وفى صفحتهـا الثانية نجد عنوان « أصداؤنا » وتحته أخبار الإسكندرية ثم أخبار القاهرة . وفى الصفحة الثالثة تحت عنوان « أخبارنا » تأتى ببعض الأخبار العامة وأخبار الأقاليم ، كما كنا نرى عنوان « أخبار مسرحية » وتحته أخبار المسارح فى القاهرة والإسكندرية . وفى هذه الصفحة كنا نجد فى أسفلها رواية مسلسلة ، وعنوان « الجزء التجارى » ، وفى كل أسبوع « الأسبوع التجارى » وتحتها تجمل أخبار الموقف التجارى . ثم تأتى بأخبار أسـعار الفتح والإقفـال فى بورصة الإسكندرية . وتحت عنوان « آخر ساعة » كانت تورد آخر مايحمله البرق من أنباء .

وأما الصفحة الرابعة وهى الأخيرة فقد كانت تخصصها للإعلانات . وهى متنوعة ذات (كليشيهات) وكتابات من أحجام مختلفة ، وأوضاع جذابة لطيفة . وبعد قليل من صـدورها يومية ،كانت تأتى فى صفحتهـا الثانية بموجز لأقوال الصحف التى تصدر فى مصر من عربية وأفرنجية .

وتذكر (لاريفورم) أنها صدرت يومية بعد أن لاقت إقبالا من القراء ، وصادفت نجاحا فيما تورده إليهم من أنباء ، وأنها جعلت هدفها « ما أجمع عليه الكل من الدفاع عن مصر ومصالحها وحقوقها » . وتذكر أن مصر « لم تعد بلاداً يهاجر إليها الناس ، ولكنها أصبحت موطنا لكثير من الأوربيين أصحاب المصالح الذين ولدوا فيها ، والذين ضربوا بسهم وافر فى الصناعة والتجارة والتعليم ، فأضحت لهم من الحقوق ما للمصريين الأصليين سواء بسواء » .

وأعلنت أنها مستقلة عن جميع الاتجاهات الخاصة ، وأنها ستهتم كثير الاهتمام بالمسائل التجارية والمالية . وقد أعدت عدتها كى تصل إليها أخبار هذه الشئون فى سرعة وانتظام . كما أعلنت أنها ستهتم إلى جانب ذلك بشئون الفن والأدب والعلم . ونوهت بما عليه الحياة الاجتماعية من مظاهر جديرة بالتسجيل على صفحاتها . واعتذرت لقرائها عن عزوفها عن التحدث إليهم فى السياسة ، تاركة هذا الميدان لغيرها من زميلاتها التى يشرف عليها ويحررها رجال يهتمون بشئون السياسة المصرية .

وهى لم تنس أن تتوجه بالتحية والاحترام والإخلاص إلى الذات الخديوية التى تعمل على رفعة شأن الوطن وتتركز فيها أمانى الاستقلال . [1]

1.— Le Réforme : 17 Mars 1896

ولكنها سرعان ما عالجت أمور السياسة فى كثير من مقالاتها ، وكان لها دور كبير فيها . ونذكر لها أيضا أنها كانت تتحدث عن الأزياء النسائية فى مختلف فصول السنة فى باب مستقل بذاته ، تحرره مارت دولانسى Marte de Lancey . (١)

وأعلنت بعد ذلك أنها ستنشر فى يوم السبت من كل أسبوع أخبار « الأسبوع التجارى » و « الأقطان » ، وفى يوم الإثنين أخبار « الحبوب والغلال » ، على أن توافى قراءها كل يوم بأخبار الصادرات ، وأنها ستنشر كل أسبوع رسالة من باريس ورسالة من روما . (٢)

لاجاليوبيه La Galioubieh

مجلة أسبوعية ، كانت تظهر فى بنها كل يوم جمعة . ومديرها وصاحبها محمود أفندى فهمى . وتحدثت (لاريفورم) فى عددها الصادر فى ١٦ أبريل ١٨٩٦ عن قرب ظهورها (ومعنى اسمها القليوبية) باللغتين الفرنسية والعربية . ولكننا لم نسمع أو نقرأ عنها بعد ذلك ، كما أننا لم نوفق فى العثور على عدد من أعدادها .

1.— La Réforme : 27 Mars 1896

2.— „ : 4 Août 1896



L'ORIENT

Edition hebdomadaire

Illusions et réalité

لوريان

عدد أسبوعى صدر فى السبت أول أغسطس ١٩٠٣

لوپارادی Le Paradis

أو الفردوس Al - Firdos

مجلة نصف شهرية ، صدر العدد الأول منها فى يوم الاثنين ١٥ يونية ١٨٩٦ ، وصاحبتها ومحـــررتها مدام لويزا حبالين Mme. Louisa Hebbalin . وكانت مجلة أدبية وعلمية وخاصة بالنساء . وتذكر (لاريفورم) أنها « أول مرة تصدر فيها امرأة فى مصر صحيفة » .(١)

لونيل Le Nil

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الاثنين ٤ يناير ١٨٩٧ . وصاحبها ومديرها ج . أندريه — كروشيه G. André-Crochet . وكانت مكاتبها فى شارع الجوهرى بالقاهرة فى مطبعة ا . پريس A. Press . وهى كما تقول عن نفسها صحيفة سياسية مستقلة . وكانت تظهر فى أربع صفحات من القطع الكبير (طول الصفحة ٥٩ سم ، وعرضها ٤٥ سم) وفى كل صفحة ستة أعمدة ، وكانت تكتب لكل خبر عنوانا ، وعنواناتها فى حجم أكبر من حجم حروف كتابة السطور العادية . وفيها (بنط) أبيض و (بنط) أسود .

وكتبت اسمها فى وسط الصفحة فى (كليشيه) جميل مزخرف . وإلى يساره

---

1. — La Réforme : 20 Juin 1896

كتبت سنة الإصدار ورقم العـــدد . وتحته كتبت قيمة الاشتراك فيها ، وهى فى القاهرة ٥٠ قرشا عن ثلاثة أشهر ، و ١٠٠ قرش عن ستة أشهر ، و ٢٠٠ قرشا عن سنة . وجعلتها فى البلاد التى تسرى عليها أحكام اتحاد البريد العالمى ١٥ فرنكا عن ثلاثة أشهر ، و ٣٠ فرنكا عن ستة أشهر ، و ٦٠ فرنكا عن سنة . واشترطت قيد هذه الاشتراكات من أول الشهر أو من اليوم السادس عشر منه . وجعلت ثمن العدد فى القاهرة خمسة مليمات ، وفى غير القاهرة عشرة مليمات .

وكانت معتادة أن تكتب فى رأس العمود الأول من صفحتها الأولى ملخصا لما يحويه العدد من أنباء . وكنا نجد فيها أبواب « التلغرافات » و « أصداء » و « رسالة الإسكندرية » و « أخبار » و « فى الخـــارج » و « فى المسرح » و « حوادث مختلفة » ، وهذا غير المقال الرئيسى الذى جعلته دائما فى الصفحة الأولى .

وفى الصفحة الثالثة منها كانت تأتى بأخبار الأسواق المالية والبورصة . وفى أسفل الصفحتين الثانية والثالثة كانت تأتى برواية مسلســـلة . وأما الصفحة الرابعة فقد خصصتها مثل زميلاتها للإعلانات المختلفة .

وذكرت من أسباب صدورها « أن البلاد كانت فى حاجة منذ زمن طويل إلى جريدة محايدة » . وهى لا تنكر أن الاختفاء المفاجىء لجريدة « ليكودوريان » كان سببا مباشرا لظهورها هى . وقالت إنها ستكون مستقلة تمام الاستقلال حيال المسائل العامة التى تطرح على بساط البحث ، وأنها تكن للجالس على العرش

كل احترام وتقدير ، « وأن كل مسائل مصر أصبح لها طابع دولى ، وبالتالى لا يحلها إلا الدول الكبرى وحدها » . وتعترف أن فرنسا وانجلترا هما الدولتان اللتان لهما فى مصر مصالح أكثر مما لغيرهما ، ولذلك يجب أن يكون صوتهما مسموعا فى كل ما يتصل بمصر بسبب من الأسباب » .

وأما من ناحية سلوكها كصحيفة ، فتقول إنها وإن كانت فى بلد يحكم حكما مطلقا ، إلا أنها لن تغير من إدراكها لمهمة الصحافة كما يعرفها كل فرنسى .

وكانت رسالة الإسكندرية يوقعها مراسلها باسم « فلفل » ، وذلك كما تقول تقديراً منها للروح المصرية . وتذكر أنها وإن كانت فرنسية لغة إلا أنها مصرية تظهر فى أرض مصر ، ويقرأها مصريون مثلما يقرأها الفرنسيون وغيرهم من أفراد الجاليات الأخرى .(١)

لوكوريه دوريان Le Courrier d'Orient

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الخميس أول سبتمبر ١٨٩٨ . وصاحبها ومديرها أوج . كلافيل Eug. Clavel ، وسكرتير تحريرها چول مونييه Jules Munier ، وكانت صحيفة سياسية أدبية وتجارية . ومكاتب الإدارة والتحرير فى عمارة الأمراء آل جلال ، رقم ٣ بالتوفيقية بالقاهرة .

1.— Le Nil : 4 Janvier 1897

وثمن العدد الواحد منها خمسة مليمات . وقيمة الاشتراكات فيها فى مصر ٤٠ قرشا عن ثلاثة أشهر ، و ٨٠ قرشا عن ستة أشهر ، و ١٥٤ قرشا عن سنة . وأما فى الخارج فكانت الاشتراكات ١٢ فرنكا عن ثلاثة أشهر ، و ٢٣ فرنكا عن ستة أشهر ، و ٤٥ فرنكا عن سنة .

وكانت فى أربع صفحات من القطع الكبير (طول الصفحة ٦٤سم وعرضها ٤٥ سم) ، وفى الصفحة ستة أعمدة . وقد دأبت الصحيفة من العدد الأول حتى آخر عدد ظهر منها ، وهو العدد ٢٨٢ الصادر فى يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر ١٨٩٨ على أن تكتب فى رأس العمود الأول من الصفحة الأولى موجزاً لما يحويه العدد من موضوعات .

ومن أبوابها التى قرأناها لها « أصداء » و « سياسة باريس » و « فى الخارج » و « شئون مصر » و « تلغرافات» و «بريد الإسكندرية » و « أنباء » و «مسرح» و « حوادث مختلفة » .

وكانت تورد مقالها الرئيسى فى الصفحة الأولى ، وتوزع هذه الأبواب على صفحاتها الثلاث . وتأتى فى نهاية الصفحة الثانية برواية مسلسلة . كما تأتى برواية مسلسلة غيرها فى أسفل صفحتها الثالثة .

وتنشر فى صفحتها الثالثة أخبار البورصة ، والأوراق المالية ، وجدولا بالبريد المنتظم بين مصر وبلاد العالم يحوى مواعيد وصول البواخر وقيامها من مصر ، ووجهة وصولها ، وتواريخ وصولها إلى الموانىء المختلفة والطريق

البحرى الذى تقطعه . وأما الصفحة الرابعة فكانت تخصصها للإعلانات .

وتحدثت الصحيفة عن برنامجها فى العدد الأول الذى أصدرته فى يوم الخميس أول سبتمبر ١٨٩٨ ، وفيه تسجل أمانيها وخطتها والهدف الذى تسعى إليه .

وذكرت أنها جريدة فرنسية، تستلهم المبادىء العظيمة التى وجدت فى فرنسا وانتشرت منها إلى أرجاء العالم أجمع ، «تلك المبادىء التى وضعت لخير الإنسانية ، وللذود عن العدالة ، والمطالبة بحق الضعفاء » ، وأنها تسير بوحى من شعورها وبإدراكها للخير والجمال وفهمها للعدالة والحق ، وأنها لن تكون بوقا لأحد . وتحصر رغبتها فى أن تستحوذ على شعور وتقدير أفراد الجاليات الأجنبية الذين تعيش بينهم فى مصر .

وقالت إنها ستدافع عن مصر ، وطنها الثانى ، وتحارب قتل الفكرة وشراء الضمائر ، وأنها ستكافح من أجل مصر الحرة ، الدولية بواديها وقنالها ، تحت ضمانة الدول الأوربية ، وفى ظل حكومة خديوية ثابتة موطدة الأركان ، وستطالب بكل ما أوتيت من قوة بالجلاء عن البلاد وتحقيق الوعود الرسمية التى أعطتها بريطانيا للعالم بشأن تحرير أرض مصر . كما أنها ستؤيد كل محاولة وكل مجهود يبذلان فى هذا السبيل .

وتعد قراءها بأن ما قامت به من اتصالات مع الكتاب والصحف ، سيجعلها تقدم لهم فى كل أسبوع مقالا عن الزراعة ، وسردا لأخبار الأدب والعلم ، وبحثا عن الأزياء ، وسيجعل لها مراسلين فى أهم مدن مصر وفى باريس ولندن

والقسطنطينية وأثينا وروما وبيروت وتونس والجزائر ، وستطلع قراءها كل أسبوع على ما تقوله الصحف المحلية وصحف الخارج .

وذكرت أنها ستولى عناية كبيرة للجزء التجارى فيها والصناعى والزراعى ، وستركز فى صفحتيها الثالثة والرابعة كل مايهم التجار والمنتجين الذين يزداد عددهم فى مصر يوما بعد يوم ، والذين أصبحوا فى اتصال مستمر مع السائحين الذين يكثر عدد القادمين منهم سنة بعد أخرى .

وتفصل كل ذلك فى ذكر أخبار حركة ميناء الإسكندرية ، ودخول البواخر فيه وخروجها منه، وحركة التصدير والاستيراد، وكل ما يتعلق بالملاحة والجمارك، ونشر مواعيد البواخر والسكك الحديدية والإعلانات القضائية الخاصة بالمحاكم المختلطة والمحاكم الوطنية ، وإعلانات الوظائف والأثاث ، وأسعار البورصة فى الإسكندرية، والأسواق فى القاهرة ، وحركة البيع والشراء فى الأسواق الكبرى فى أوربا . وذكرت أنها ستحرص على نشر الإعلان عن المنازل والفنادق ، وتورد كشفا بأسماء المسافرين الغادين والرائحين ؛ وتقدم يوميا برنامج المسارح والأعياد والسباق والاجتماعات والملاهى .

وقامت منذ العدد الأول بنشر سلسلة من الدراسات عن المحاكم المختلطة . وعالجت فى السلسلة الأولى ما يتصل باللجنة الدولية التى ألفت لفحص ما أثارته الحكومة المصرية حول الإصلاح القضائى ، وما يتصل بالطعون الموجهة إلى رجال القضاء المختلط من ناحية كفاءتهم . وخصصت هذا الموضوع سبعة أعداد . ثم ضمت هذه الأبحاث فى مجموعة جعلتها تحت طلب المشتركين فيها .

ولكن الطريق الذى سلكته (لوكوربيه دوريان) كما سبق لنا أن قلنا ، فى الدفاع عن مصالح فرنسا فى مصر وفى الذود عن حقوق المصريين قد انحرف بها إلى السباب والمهاترات وأودى فى النهاية بحياتها كصحيفة . وكفت عن الصدور ابتداء من يوم الثلاثاء ٦ ديسمبر ١٨٩٨ .

لاكرونيك La Chronique

صحيفة بدأت بالظهور مرتين فى الأسبوع . وصدر العدد الأول منها فى القاهرة فى ١٢ نوفمبر ١٨٩٨ . وكان ينشرها أريستيد مينوتو Aristide Minotto . وكانت صحيفة اجتماعية أدبية وفنية . وثمن العـــدد الواحد منها قرشا صاغا ، والاشتراك السنوى فيها مائة قرش . وكانت مكاتب التحرير فى شارع قنطرة الدكة بالمنزل وقف البرنس حسين باشا كامل .

وبدأت فى أربع صفحات من الحجم الصغير (طول الصفحة ٤٧سم وعرضها ٢٨ سم) ، وكل صفحة فى ثلاثة أعمدة . وكان حجم عددها العاشر الصادر فى يوم الثلاثاء ١٣ ديسمبر ١٨٩٨ كبيراً جداً ، وكل صفحة منـه ذات أربعة أعمدة . ولكنها استقرت بعده على حجم مقبول (طول صفحته ٥٥سم وعرضها ٣٩سم) وجعلت الصفحة فى أربعة أعمدة .

وابتداء من العـــدد ٨٦ للسنة الثانية الصادر فى ١٢ نوفمبر ١٨٩٩ بدأت فى الظهور يومية صباحية ، وجعلت ثمن العدد خمسة مليمات . وعينت مديرا لها س . كاسوللى C. Casulli ، ونقلت مكاتبها إلى عمارة دائرة جـــلال باشا

L'EGYPTE

JOURNAL QUOTIDIEN DU MATIN

A L'ÉTRANGER

Enseignement officiel

LES ÉCOLES ITALIENNES

LE TRANSAFRICAIN

ليجيبت.

صحيفة يومية ـــ العدد الأول للسنة الأولى

الصادر فى الثلاثاء ٦ أكتوبر ١٩٠٣

بالتوفيقية . وكان من بين كتابها جوستاف بينيت ڤالمر Gustave Binet Valmer .

وذكرت (لابورص إچپسيين) عنها « أنها الجريدة اليومية الوحيدة التى تقتصر على معالجة الفن والأدب » [١] و « أنها تمتاز بالأناقة فى الطباعة ، وأن الجمهور استقبلها استقبالا طيبا » . [٢]

لابورص إچپسيين La Bourse Egyptienne

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى فبراير ١٨٩٩ . ومديرها هـ . بوتينى H. Boutigny . والأعداد الأولى منها لغاية العدد (٦٠) مفقودة من كل المجموعات التى رأيناها لها .

وكانت فى أربع صفحات من الحجم المتوسط (طول الصفحة ٤٧ سم وعرضها ٣٠ سم) وفى كل صفحة أربعة أنهر . وثمن العدد الواحد منها خمسة مليمات . وكانت الاشتراكات فيها تدفع مقدما، وجعلتها ١٠٠ قرش عن سنة، و٢٥ قرشا عن ثلاثة أشهر . وكان مقرها فى دار توميش Tomich فى شارع الكلوب الخديوى بالقرب من ميدان الأوبرا بالقاهرة . وتباع أعدادها فى مكتبة باربييه Barbier .

1.— La Bourse Egyptienne : 8 Novembre 1899

2.— „ „ : 13 Novembre 1899

وكانت الصحيفة فى أول أمرها تكرس أغلب أعمدتها للاهتمام بشئون البورصة والأسواق المالية ، حتى كان مقالها الرئيسى دائما عن موضوع مالى أو زراعى أو صناعى أو تجارى . على أنها كانت تورد فى صفحتيها الثانية والثالثة الكثير من الأخبار الداخلية . كما كانت تورد أخبار الخارج فى صفحتها الثانية تحت عنوان « أصداء من كل مكان » ، وأما الأخبار الداخلية فكانت تحت عنوان « أخبار اليوم » .

وأما البرقيات فكانت تأتى بها فى الصفحة الثالثة تحت عنوان « تلغرافات » . على أن الصفحتين الثالثة والرابعة بوجه عام كانتا زاخرتين بالإعلانات وبالأخبار الدقيقة المفصلة عن الأسواق والأوراق المالية والتجارية ، وأحوال البنوك ، وكل ما يتعلق بشئون الاقتصاد والمال .

وقد كبر حجمها ابتداء من العدد التاسع والسبعين ، الصادر فى ١١ مايو ١٨٩٩ ، فأصبح طول الصفحة ٥٤ سم وعرضها ٣٩ سم . وزادت أعمدة الصفحة فصارت خمسة بدلا من أربعة . وزخرت أعدادها بالطريف من البحوث والشيق من المقالات التى كان يحررها متخصصون ، فأتحفتنا فى الأعداد الأولى بسلسلة من المقالات ، حررها لها خبير بشئون « البورصات » فى أوربا . وعلى الرغم من فنية هذه المقالات فإن أسلوبها كان سهلا واضحا يفهمه الجميع . (١)

---

1. – La Bourse Egyptienne : 18 Avril 1899

ولما كان كثير من المشتركين فيها يسافرون إلى أوربا لقضاء الصيف، رأت أن توفر لهم قراءة أخبار البلاد أثناء غيابهم عنها ، فسهلت لهم الأمر بإرسال نسخها إليهم حيث يقيمون نظير دفعهم أربعة قروش عن كل شهر قيمة تكاليف البريد .[١]

ورغبة منها فى إرضاء قرائها الذين يهتمون بشئون البورصة ، قررت أن تنشر فى كل مساء نشرة عن البورصة تحوى تفصيلا للعمليات التى تمت فى صباح نفس اليوم ذاته فى بورصة الإسكندرية ، فى محيط الأقطان والبذور والحبوب والأوراق والأسهم ، وأسعار الغلق فى المساء ، وآخر أخبار أسواق ليفربول ونيويورك وهل . وقد عمدت إلى هذا الإجراء ، لأن الأخبار التى كانت ترد إليها عما يتم من عمليات بعد الظهر ، لا تنشر إلا بعد ظهر اليوم التالى ، فكانت بذلك غير ذات نفع كبير لقرائها . وجعلت قيمة الاشتراك الشهرى فى هــذه النشرة خمسة قروش ، نظرا لأنها تكلفها مصروفات إضافية .[٢]

وبدأت من يوم الاثنين ١٧ سبتمبر ١٩٠٠ فى زيادة عدد صفحاتها وجعلها خمسا بدلا من أربع ، ونشرت رواية مسلسلة . كما بدأت من يوم الخميس ٢٠ سبتمبر ١٩٠٠ تدخل بابا جديدا على تحريرها سمته « الحاضر فى صور » ، تتحدث فيه عن أهم خبر يشغل الأفكار مدعما بالصور . وكان يقوم بعمل الصور فيها

1.— La Bourse Egyptienne : 29 Mai 1899

2.— „ „ : 1 Mars 1900

لوبوكان Le Bocain .

ثم جعلت الصفحة فى ستة أعمدة من يوم السبت ٢ نوفمبر ١٩٠١ . وتسهيلا للمعلنين عن العقارات المؤثثة وغير المؤثثة ، قررت أن تنشر عنها إعلانات صغيرة بواقع ملليمين للسطر الواحد بحيث لا يزيد عدد حروفه عن ثلاثين . ونقلت كل مكاتبها إلى حى التوفيقية فى عمارة جلال رقم ٣ ، فى الدور الأرضى .(١)

المؤيد Al- Moayad

صحيفة أسبوعية ، وهى غير المؤيد العربية اليومية ، وصدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الأحد ١١ يونية ١٨٩٩ . وصاحبها الشيخ على يوسف . وكانت فى أربع صفحات من القطع الكبير (طول الصفحة ٥٤ سم وعرضها ٤٨ سم) ، وفى كل صفحة خمسة أعمدة . وكانت تجارى الصحف الفرنسية المعاصرة لها فى الإخراج والتبويب .

لاسيمين كومرسيال إى نينانسيير

La Semaine Commerciale et Financière

مجلة « ملحق » لصحيفة (لاريفورم) . وصدر العدد الأول منها فى أوائل

1.— Le Bourse Egyptienne : 31 Octobre 1901

مايو ١٨٩٩ . وكانت مكاتبها بالإسكندرية مع مكاتب (لاريفورم) فى شارع أرشيفيشيه Archevéché ، وفى القاهرة فى مكاتب صحيفة (چورنال دوكير) فى شارع قصر النيل . وتوزع بالمجان على المشتركين فى صحيفتى (لاريفورم) و (چورنال دوكير) .

وكانت فى أربع صفحات من الحجم الصغير (طول الصفحة ٤٤ سم وعرضها ٢٧ سم) ، وفى الصفحة ثلاثة أعمـــدة . وثمن العدد منها خمسة مليمات ، وقيمة الاشتراك فيها على انفراد ٢٥ قرشا . وكانت تبحث بالطبع فى الشئون المالية وحدها دون غيرها .

لانتر ميدير إچيسيان L'Intermédiaire Egyptien

مجلة تجارية للإعلانات ، تظهر مرتين فى الأسبوع فى يومى الخميس والأحد. وصدر العدد الأول منها فى يوم الأحد ١٠ سبتمبر ١٨٩٩ . ومحررها وصاحب امتيازها ج . ب . دانوڤارو G. B. Danovaro . وكانت الإدارة والتحرير فى شارع قصر النيل أمام البنك الانجليزى المصرى بالقاهرة . ومديروها س . باك وشركاهم S. Back .

وكانت فى ثمان صفحات من الحجم الصغير (طول الصفحة ٣٢ سم وعرضها ٢٤ سم) ، وفى الصفحة أربعة أعمدة .

ليبيراميد Les Pyramides

صحيفة يومية مسائية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى ٥ يناير ١٩٠٠ . وصاحبها ومديرها بشارة تقلا باشا ، صاحب (الأهرام) . وكانت فى أربع صفحات من القطع الكبير ، وفى كل صفحة سبعة أعمدة ، وكانت زميلة لشقيقتها (الأهرام) العربية فى مقرها وتحريرها وإدارتها والموضوعات التى تعالجها . وكانت غريبة فى ترتيب صفحاتها الأربع . فكانت الصفحتان الأولى والثانية متجاورتين ، وكذلك كانت الصفحتان الثالثة والرابعة ، بمعنى أنها كانت على الترتيب (١ ، ٤ ، ٣ ، ٢) .

ولم يكن يفصل المقالات عن بعضها ، ولا يميز بين الأخبار غير خطوط صغيرة ، فكانت صفحاتها فى أيامها الأولى كتلة سوداء ليس فيها ما نسميه الهواء والضوء . ولكننا مع ذلك كنا نجد فيها عنوانات طريفة لمجموعات الأخبار . فوجدنا عنوان « برقيات » وتحته تورد برقيات وكالتى روتر وهافاس . وكانت تضع أهم البرقيات التى تصل إليها قبل الطبع تحت عنوان « آخر ساعة » . ورأينا عنوان « أخبار البريد » وتحته تنشر الأنباء التى ترد إليها فى رسائل الخـــارج . ووجدنا فيها عنوان « الحياة فى القاهرة » وفيه أخبار الدواوين والحكومة والخديو والقنصلية البريطانية ، وعنوان « هنا وهناك » وتحته تورد الأخبار العادية التى تجرى فى حياتنا اليومية .

ونشرت فى العدد الأول منها برنامجها الذى تسير عليه ، فذكرت أنها ستكافح فى سـبيل تحرير مصر . وعابت على المتشائمين ما يرددونه من أن حل المسألة قد

أرجىء إلى أجل غير مسمى ، « وأن الجهود التى تبذل فى هذا السبيل ستظل غير مجدية » ، وهى تبدى عميق إيمانها بأن المسألة المصرية لا تزال معروضة للبحث والنظر ، « وأنه يتحتم علينا اليوم وقبل أى يوم آخر أن نبذل ما أوتينا من نشاط لنحاول تقريب ساعة تحرير بلادنا » . وذكرت أنها ستواجه خطر الاحتلال فى شجاعة وروية دون أن تخرج على « أدب الجدل والمناظرة الذى يفرض احترام الخصم وتقديره » .

وقالت إن سياستها ستكون دائما المطالبة لمصر بالسيادة على أملاكها ورعاياها ، مع المحافظة عما للجاليات الأجنبية من مصالح مهمة « إذ أنها تساهم بنصيب كبير فى تقدم البلاد التجارى والصناعى والاقتصادى » . وذكرت أنها ستعمل على وجود الوئام والسلام بين عناصر الأمة ، محاولة التوفيق بين الوطنيين والأجانب .

ريڤو ديچيپت إيدوريان

Revue d'Egypte et d'Orient

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى يناير ١٩٠٠ . ويديرها اثنان ، أحدهما فى الإسكندرية هو فرنان برون Fernand Braun والآخر فى القاهرة هو چورج ڤاياسيه Georges Vayssié . وأما مكاتبها فى الإسكندرية فكانت فى ٢٦ شارع الكنيسة القبطية ، ومكاتبها فى القاهرة

كانت فى مقر صحيفة (چورنال دوكير) . وكانت تطبع فى مطبعة ف. پناسون V. Penasson فى الإسكندرية . ومدير إدارتها شارل كامل Charles Camel ، وسكرتير تحريرها لوى فليرى Louis Fleri .

وكانت فى خمسين صفحة من القطع الصغـــير (طول الصفحة ٢٣ سم وعرضها ١٥ سم) . وثمن العدد الواحد منها ٢٥ مليما فى مصر ، ٧٠ سنتيما فى الخارج . وأما الاشتراك السنوى فيها فكان ٢٥ قرشا فى مصر ، و٨ فرنكات فى الخارج .

وكانت مجلة أدبية وللفنون الجميلة والاجتماع والتاريخ والرحلات والنقد والسياسة .

بولتان ديچيپت Bulletin D'Egypte

مجلة أسبوعية، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى السبت ٦ يناير ١٩٠٠. وأنشأها إميل بارير بك Emile Barrière Bey ، الذى ظل زهاء أربعة عشر عاما يدير ويرأس تحرير (لوبوسفور إچيسيان) و (لوچورنال إچيسيان) . وكانت فى أربع صفحات من القطع المتوسط (طول الصفحة ٣٧ سم وعرضها ٢٧سم) ، وفى كل صفحة ثلاثة أعمدة . وقيمة الاشتراكات فيها ٥٠ قرشا عن سنة . وكانت تكتب اسمها (بالكليشيه) الأحمر . ومكاتب تحريرها وإدارتها فى شارع الضبطية بالقاهرة .

وكانت هذه المجلة ذات فائدة كبيرة لأصحاب رءوس الأموال ، ورجال الصناعة، والمقاولين ، بما تعطيهم من معلومات دقيقة عن حالة السوق في الإسكندرية وما يجرى في البورصة من معاملات ، وعن الحوادث السياسية التي تقع في مصر وفي غير مصر ويكون لها أثر مباشر على سير الأمور في ميادين الأعمال .

لافامى إچپسيين La Famille Egyptienne

مجلة شبه أسبوعية ، ملحقة لصحيفة (ليپيراميد Les Pyramides) . وصدر العدد الأول منها في ١٦ فبراير ١٩٠١ . وقلنا إنها شبه أسبوعية ، لأنه كان يصدر منها في السنة ٢٨ عددا فقط ، توزع بالمجان على المشتركين في صحيفة (ليپيراميد) . ولكن كان ثمن العدد الواحد منها على انفراد قرشا صاغا أو ٢٥ سنتيما . وأما الاشتراك فيها فكان ٨ فرنكات عن سنة ، و٥ فرنكات عن ستة أشهر . وكانت في ١٦ صفحة من القطع المتوسط (طول الصفحة ٣١ سم وعرضها ٢٢,٥ سم) . وتحلى الصفحة الأولى منها بصورة فنية رائعة تنقلها عن إحدى اللوحات الزيتية الشهيرة في العالم .

وكانت مجلة للأسرة حقيقة ، كتبت في الصحة والزواج ، وشئون المرأة عامة وزينتها ، وترتيب المنزل ، وإعداد المائدة ، وقوائم الطعام ، وكيفية طهى أنواع الأطعمة ، والتفصيل والأزياء ونماذجها ، ولعب الأطفال ، والموسيقى . وكل



BUREAUX : Rue du Téléphone

PUBLICUS

LE CAIRE (1904) EGYPTE

RÉDACTION FRANÇAISE

AUX LECTEURS

LA DIRECTION.

Le béton en ciment armé

REDAZIONE ITALIANA

Dignità Nazionale

A. C. Bosta

بوبليكوس

العدد الأول للسنة الثانية

الصادر فى الأحد ٣ يناير ١٩٠٤

صفحة من صفحاتها الست عشرة محـــلاة بالصور البديعة التى تساعد على فهم موضوعاتها .

لوپوتى إچپسيان Le Petit Egyptien (٢)

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى القـاهرة فى يوم الجمعة ٨ مارس ١٩٠١ . ويشرف عليها شارل تاپييه Charles Tapié .[1]

لو لوتس Le Lotus

مجلة شهرية ، صدر العـــدد الأول منها فى الإسكندرية فى فبراير ١٩٠١ . وصاحبتها ومحررتها مدام ألكساندرا م . دى أڤيرينو Mme. Alexandra M. de Avierino ، مديرة مجلة (أنيس الجليس) العربية . وكانت أدبية علمية فنية . وتصدر فى ٥٢ صفحة من القطع دون المتوسط (طول الصفحة ٢٩ سم وعرضها ٢٠ سم) ، وتطبع على ورق مصقول .

وكان يعاون فى تحريرها كثير من الكتاب الفرنسيين ، وعلى رأسهم چول لومتر Jules Lemaître . وكانت صاحبتها ذات نشاط ملحوظ فى الأوســـاط الاجتماعية والأدبية . ومما يذكر لها فى هذه الناحية أنها قابلت رئيس الجمهورية الفرنسية

1.— La Bourse Egyptienne : 9 Mars 1901

فى صيف ١٩٠٠[١] ، وأنعم عليها السلطان عبد الحميد بنيشان لم تكن تحظى به غير الأميرات وزوجات السفراء .[٢]

ليجيبت ميديكال L'Egypte Médicale

مجلة شهرية ، صدر العدد الأول منها فى يوليو ١٩٠١ . ويديرها أرمان روفر Dr. Armand Ruffer . وتبحث فى الطب والجراحة .

چورنال دوكير Journal du Caire

صحيفة يومية ، استأنفت صدورها فى القاهرة بانتظام ابتداء من يوم السبت ٤ يناير ١٩٠٢ . ويديرها راؤول كانيفيه ، ويعاونه فى تحريرها چورچ ڤاياسييه مدير وكالة هاڤاس فى مصر ، وپول مانس Paul Manse وهو چاك لوران Jacques Lorrain ، الذى انقطع عن التحرير فى صحيفة (ليپيراميد) بعد ٣١ يناير ١٩٠٢ .

وكانت فى أربع صفحات من القطع الكبير ، وكل صفحة فى خمسة أعمدة .

1.— La Bourse Egyptienne : 10 Janvier 1901

2.— „ „ : 28 Octobre 1902

لوريانتي L'Oriente

صحيفة يومية ، صدر العدد الأول منها فى الإسكندرية فى يوم الخميس ١٦ يناير ١٩٠٠ . وكانت سياسية أدبية ، تحرر باللغتين الفرنسية والإيطالية . واتخذت برنامجا وهدفا لها التقريب بين فرنسا وإيطاليا .(١)

لوريفي إچيپسيان Le Réveil Egyptien (٢)

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى يوم الأربعاء ١٢ فبراير ١٩٠٢ . ويديرها فى باريس هنرى ماچيه Henri Mager ، وفى مصر إسكندر شلهوب بك Alex. Chalhoub Bey . وقالت فى برنامجها الذى أعلنته للقراء أنها لا تتصل بأى فئة من فئات ، ولن تحارب أية دولة ، وستكون حرة تنشر كل الأفكار ، وسيحرص الفرنسيون من محرريها ، على إسماع صدى الحضارة والتقدم ، كما يحرص الشرقيون منهم على تحديد مطالبهم والتعبير عن رغباتهم .

وأما من الناحية التجارية والصناعية والمالية فستكون « واسطة بين قرائها الفرنسيين الذين تذكر لهم كل ما يمكن أن يفيدهم فى الشرق ، وبين قرائها الشرقيين

1.— La Bourse Egyptienne : 17 Janvier 1902

الذين ستوجه أنظارهم واهتمامهم نحـــو النشاط الصناعى والقوة الاقتصادية لفرنسا » .

وتقوم فى فرنسا وفى الشرق بتنظيم الحفلات والمساعدة على تقدم المؤسسات الفرنسية ، وتعمل على إلقاء محاضرات فى فرنسا لتعريف الفرنسيين بمصر ، وفى مصر والشرق لتذكر الشرقيين بالتقاليد التى تشتهر بها فرنسا .(١)

إيللوستراسيون إچيپسيين Illustration Egyptienne

مجلة أسبوعية مصورة ، صدر العـــدد الأول منها فى الإسكندرية فى يوم الاثنين ١٤ إبريل ١٩٠٢ . وتطبع صورها ورسومها بالألوان . وثمن النسخة منها خمسة مليمات . وقيمة الاشتراك السنوى فيها ٣٠ قرشا .(٢)

ليتوال دوريان L'Etoile D'Orient

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الأحد أول يونية ١٩٠٢ . ومحررها وصاحبها ا . س . بيوندى A.C. Biondi . وكانت مكاتبها

1.— La Bourse Egyptienne : 13 Février 1902

2.— „ „ : 16 Avril 1902

فى حارة الرويعى رقم ١٤ خلف لوكاندة بريستول بالأزبكية بالقاهرة . وثمن العدد منها خمسة مليمات . وجعلت قيمة الاشتراكات فيها فى مصر ٢٠ قرشا عن سنة ، و ١٢ قرشا عن ستة أشهر ، وجعلتها للخارج ٧ فرنكات عن سنة ، و ٤ فرنكات عن ستة أشهر . وعلقت فى مكاتبها كشوفا بأجور الإعلانات على صفحاتها ، وجعلت الاتفاق بشأنها مع الإدارة .

وكانت فى أربع صفحات من القطع المتوسط ، وفى كل صفحة أربعة أعمدة . ورأينا من عنواناتها الطريفة « أصداء سياسية » و « أصداء الخارج » و « أخبار محلية » و « بريد الأقاليم » و « مجلة الصحافة المصرية » و « محكمة شعبية » و « بطاقة التجارة والصناعة والمال » و « النشرة القضائية » .

لاسيمين La Semaine

مجلة أسبوعية ، صدر العدد الأول منها فى يوم الخميس ٣٠ أكتوبر ١٩٠٢ . وصاحبها ومحررها ر . أباط دى فاڤينيانا R. Abbate di Favignana . وكانت أدبية فنية وللعلوم والتجارة ، فى ١٢ صفحة من القطع الصغير ، وفى كل صفحة عمودان . وثمن العدد منها فى مصر قرشان وفى الخارج ٥٠ سنتيما .

ليجيبت L'Egypte

صحيفة يومية صباحية ، صدر العدد الأول منها فى يوم الثلاثاء ٦ أكتوبر

١٩٠٣ . وصاحبها ورئيس تحريرها پول مانس (چاك لوران) Paul Manse (Jacques Lorrain) . وكانت فى أربع صفحات من الحجم فوق المتوسط (طول الصفحة ٥٤ سم وعرضها ٤٠ سم) وفى كل صفحة خمسة أعمدة . وكانت مكاتب التحـــرير والإدارة فى شارع المدابغ بالقاهرة ، ويتفق فيها على الإعلانات . وجعلت قيمة الاشتراكات عن سنة فى القاهرة ١٥٠ قرشا ، وفى داخل البلاد ١٨٠ قرشا ، على أن تضاف إليها مصاريف الإرسال إلى الخارج للمشتركين فيها . وثمن العدد خمسة مليمات .

وفى العمود الأول من صفحتها الأولى كانت تحت عنوان « فى الخارج » تورد أخبار ما يحدث فى أنحاء العالم ، ويستغرق منها ذلك عمودا ونصف عمود تقريبا . ثم تليه بعنوان « البرقيات » الذى يضم برقيات وكالتى روتر وهاڤاس . وأما مقالها الرئيسى فإنها كانت تورده فى عمودها الرابع من هذه الصفحة . وكانت تطرق فيه مختلف الموضوعات السياسية والأدبية والاجتماعية والتعليمية والصناعية والتجارية ، وكثيرا ما كان يحرره پول مانس (چاك لوران) . ولم يكن هذا المقال الرئيسى طويلا مملا ، فقليلا ما كان يزيد طوله على العمود ونصف العمود .

وفى صفحتها الثانية تحت عنوان « الأخبار » كانت تأتى بالحوادث والأخبار المحلية فى مصر والسودان وأخبار مجلس الوزراء والوزراء والرؤساء البريطانيين والمعتمد البريطانى لورد كرومر . وفى الثلث الأسفل من الصفحة الثانية بأكملها كانت تأتى برواية مسلسلة .

وفى الصفحة الثالثة كانت تورد ما يتبقى من الأخبار الداخليـة ، مما لم تتسع الصفحة الثانية لنشره ، ثم أخبار الأسعار وحركة البيع والشراء فى بورصـــة الإسكندرية ، وتحت عنوان « الأوراق المالية » كانت تأتى بأخبارها وأخبار الأسواق فى القاهرة . وتحت عنوان « الجزء المـالى » تورد أهم الأخبار المالية وحركة الأسهم . وفى الثلث الأسفل منها كانت تأتى برواية مسلسلة أخرى تختلف عن تلك الموجودة فى صفحتها الثانية .

وأما صفحتها الرابعة فقد خصصتها كلها للإعلانات . وكنا نراها فى أوضاع أخاذة جذابة ، و(كليشيهات) ذات رسوم متقنة واضحة . ونسينا أن نذكر أنها كانت تنقل مقتطفات من أقوال الصحف العربية فى مصر ومنها (المؤيد) و(اللواء) و (المقطم) و (الأهرام) و (الراوى) .

وفى يوم الاثنين ١٨ أبريل ١٩٠٤ غـيرت من حجمها فكبرته ، وزادت أعمدتها فأصبحت ستة بدلا من خمسة ، وأدخلت على أبوابها وترتيبها كثيراً من التغيير . وزادت فى قيمة اشتراكاتها فجعلتها ٢٠٠ قرشا فى القـاهرة وفى داخل البلاد عن سنة ، و ١٠٠ قرش عن ســتة أشهر ، و ٦٠ قرشا عن ثلاثة أشهر ، و ٢٠٠ قرشا عن سنة للخارج . وأضافت إلى ابوابها « النشرة السياسية » وتحته تناولت شئون السياسة الخارجية . وجعلت مقالها الرئيسى تحت عنوان «من يوم إلى يوم » .

وجعلت إعلاناتها فى الصفحتين الثانية والثالثة بدلا من الرابعة . واقتصرت



N° 1 — Jeudi, 7 Janvier 1904.

ARAFATE

عرفات

HEBDOMADAIRE ISLAMITE, PARAISSANT TOUS LES JEUDIS

Au nom de Dieu clément et miséricordieux

NOTRE BUT

أرافات

مجلة أسبوعية إسلامية — العدد الأول

الصادر فى الخميس ٧ يناير ١٩٠٤

على رواية مسلسلة واحدة ووضعتها فى الصفحة الثالثة .

وبعد إمضاء الاتفاق الودى بين فرنسا وانجلترا ، بدأت من العدد ١٣٩ فى يوم الجمعة ٢٠ مايو ١٩٠٤ تنشر جانباً منها باللغة الانجليزية ، وزادت فى صفحاتها فجعلتها ثمان وسمت الجزء الانجليزى منها (ذى إچپشان مورننج نيوز The Egyptian Morning News) ، وتحته كتبت فى حروف أصغر حجما أنها جريدة انجليزية صباحية للأخبار . وأسندت تحرير هذا الجانب إلى مستر برنى مانسفيلد Bernie Mansfield.

نوڤيل ريڤو ديچيپت Nouvelle Revue d'Egypte

لم نوفق فى العثور على أعداد هذه المجلة . ولكننا رأينا (لابورص إچپسيين) تكتب عنها ما يلى .

«أسسها فى سنة ١٩٠٠ فى الإسكندرية ، جمع من الشبان ، هدفهم أن يجمعوا فى سفر واحد أو سجل واحد شتات ما تجود به القرائح الأدبية فى مصر . وهى تكرس نفسها لنشاطهم العقلى ، وتعمل على خلق حركة جادة فى البلاد تهتم بالأدب والروح .

« وقد وصلت بعد كفاح مستمر إلى أن تحتل مكانا فريدا بين الدوريات المصرية ، وأصبحت سباقة فى ميدان الأدب والفن ، ونالت تقدير النخبة

من الفرنسيين والمصريين لما حفلت به مما تجود به قرائح طائفة ممتازة من محرريها .

«وكانت تنشر فى انتظام أخبار العالم الأدبى والفنى فى باريس، وتنقل أجود ما فى المجلات الفرنسية والعربية ، وتورد المقالات والقطع الشعرية النادرة التى لم تطرق موضوعاتها من قبل ، بحيث تجعل قراءها يحيطون علما بما يجرى فى الحياة العقلية فى فرنسا ومصر .

« وكان يحرر فيها من أقطاب الكتاب فى ذلك العصر جان لوران Jean Lorrain ، وجان برتروى Jean Bertheroy ، وكامى موكلير Camille Mauclair ، وكامى سان سانز Camille Saint-Saens .

وحددت اشتراكها السنوى بخمسة وعشرين قرشا فى مصر ، وثمانية فرنكات فى الخارج » .[1]

أرافات Arafate (عرفات)

مجلة أسبوعية إسلامية ، صدر العدد الأول منها فى القاهرة فى يوم الخميس

1.— La Bourse Egyptienne : 17 Décembre 1903

٧ يناير ١٩٠٤ . ومالكها ومحررها محمود سالم . وكانت مكانبها فى العباسية بالقرب من القبة الفداوية بجوار ملجأ العجزة . وكانت فى ثمانى صفحات من القطع المتوسط (طول الصفحة ٣٥ سم وعرضها ٢٤ سم) وفى الصفحة عمودان .

وكانت تنشر ترجمة لبعض آيات القرآن الكريم ، وتفسيرا لها ، وكثيرا من الأحاديث ، وكانت الترجمة صادقة صحيحة . وكان الاشتراك السنوى فيها ٨٠ قرشا أو ٢١ فرنكا أو ١٦ شلنا .

ثبت الصحف

م ، ن

ثبت الاعلام

ت

ج، ح، خ

ع ، غ

ف

ك

ل

م

ن ، هـ ، و

المراجع

الافرنجية

— Bréhier : L'Egypte de 1798-1900. Paris 1900.

— Canivet (Raoul) : Bulletin de l'Institut d'Egypte en 1909.

— Cinquantenaire de la Réforme — 1945.

— Munier (Jules) : La Presse en Egypte. Notes et Souvenirs (1799-1900). 1910.

العربيـــة

— محفوظات إدارة المطبوعات بوزارة الداخلية .

— محفوظات عابدين التاريخية : وثائق تركية وعربية وفرنسية .

— ابراهيم عبده : تطور الصحـافة المصرية (١٧٩٨ — ١٩٥١) — القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٥١ .

— عبد الرحمن الرافعى : الثورة العرابية والاحتـــلال الانجليزى — القاهرة ١٩٣٧

— محمود نجيب أبو الليل : اسماعيل بمناسبة مرور خمسين عاما على وفاته — القاهرة ١٩٤٥

— « « « : الصحافة الفرنسية فى مصر ، منذ نشأتها حتى نهاية الثورة العرابية الطبعة الأولى — القاهرة ١٩٥٣

Journaux :

— Le Bosphore Egyptien
— Le Journal Officiel
— Le Sphinx
— La Bourse Egyptienne
— Le Télégraphe
— L'Echo d'Orient
— Le Phare d'Alexandrie
— La Réforme
— Le Journal Egyptien
— La Vérité
— Le Courrier d'Orient
— Le Nil
— Le Progrès
— L'Echo de Port-Saïd
— L'Egypte

فهرست

صفحة

الجزء الأول

الصحافة الفرنسية منذ بدء الاحتلال البريطاني

حتى وفاة الخديو توفيق

(سبتمبر ١٨٨٢ — يناير ١٨٩٢)

الجزء الثالث

الصحف الفرنسية وفنون الصحافة